رواية

مذكرات ميت

أحمد الحوتى

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : مذكرات ميت
المؤلف : أحمد الحوتى
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٣٩٢٦ / ٢٠١٩
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 871 - 9

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

اهداء

إلى ابي العزيـز أكثـر امـن بي في هـذه الحيـاة سـندي ومـلاذي بـارك الله لي في عمـرك ودمـت في حيـاتي نعمـة مـن الله.

إلى امـي العزيـزة ذلـك الحضـن الواسـع الـذي كثـيرا مـا ضمني عندمـا مالـت بي الحيـاة بـارك الله لي في عمـرك ودمتـي في حيـاتي نعمـة مـن الله.

اعلـم أنـى مهـما اكثـرت مـن كلام لـن اوفيكـما حتـى مثقـال ذرة مـن حقكـما دمتـم لي ذخـرا.

إلى صديقـي ورفيـق أيـام لم اعلـم كيـف مـرت بيننـا كل هـذه السـنين ولم اعرفـك كـما عرفتـك الان أحمـد محمـود .

إلى طمطـم . . . . . .

المُقدّمة

الزمان: إنها العاشرة والنصف من صباح يوم الأحد الموافق ٢٦/ ٤/ ٢٠١٥

المكان: حديقة مستشفى الصحة النفسية بالعباسية

المشهد: أقف الآن في مكان متسع أراه أمامي تملؤه الخضرة والأشجار، وهذه التركيبات الخشبية الدائرية التي صنعت لكي يجلس بها المرضي مع أسرهم أثناء زيارتهم التي تكون مرة كل عام أو عامين، والتي سرعان ما تختفي هذه الزيارات؛ لأنهم سرعان ما ينسونهم ويتركونهم لصراعاتهم المخيفة مع المرض من ناحية ،ومع جلسات الكهرباء من ناحية أخرى، وتتعلق عيني بمراقبة شاب في العشرينيات من عمره يجلس منفردًا يبدو أنه منهمكا في الكتابة، ولا يهتم لما يدور حوله وكأنه يعيش في أرضٍ أخرى غير تلك الأرض التي نعيش فيها.

المتحدث: أنا الدكتور محمود كامل استشاري الطب النفسي بمستشفى الصحة النفسية بالعباسية.

المشاهَد: طارق أو أحمد لا يهم من يكون، ولكن المهم هو ما حدث لكي يصبح واحدًا من أولئك الذين يبعدونهم عن المجتمع لحمايته منهم.

ليس لديّ لحالته توصيف دقيق، ولا حتى أحد هؤلاء الأطباء الذين يشفقون على حالته التي مر عليها أكثر من عام، ولا يرون لوجوده في هذا المكان سببًا.

حتي هو بدا يشك في قواه العقلية؛ لأنه لا يعلم لماذا هو هنا؟ ولماذا نحمي المجتمع منه؟ وما هذه الخطيئة التي ارتكبها لكي تكون نهايته هنا في هذا المكان؟

أشرت إلى أحد الممرضين ليعلن انتهاء تلك الدقائق المسموح له بها للبقاء في هذه الحديقة، وأنه مرغم على الرجوع إلى محبسه الصغير الذي كُتب عليه أن يُحبس به في داخل ذلك المبني الضخم الذي أقف فيه، والذي يسمي بمستشفى الصحة النفسية.....

الفصل الأول

الإسعاف

أنا مين..... أنا فين.... إيه ده.... إيه الحاجة اللي على وشي دي.... وإيه الخراطيم دي كلها أنا مش فاكر ولا فاهم حاجة.....

مش عارف أوصفلكم الإحساس ده ،إحساس بأنك عاوز تتكلم ومش قادر ،عاوز تحرك أي جزء في جسمك بس عقلك رافض أي إشارة كهربية منك عشان تتحرك كان فيه حد بيتحكم فيك.

في دماغي حاجات كتير متداخلة وتمر أمامي مشاهد غير مترابطة.

سامع ناس كتير بتتكلم وكلامهم غير مترابط ممكن تقول حاسس بتشويش في دماغي.....

فجأة بدا السكون يغيم على كل تلك المشاهد والكلمات وبدأت أسمع شخص يضحك باستهزاء وبيقول.

الصوت: شوفت وصلتك لإيه، يا ترى لسه عاوز تكمل لعبتك معايا للآخر ولا كفاية عليك كدا

وبدا المشهد يتحول لأجد نفسي أقف في مكان واسع يحيطه الظلام من كل مكان، وهناك شئ أشبه ما يكون بإضاءة مركزه عليَّ، وكأني يتم التحقيق معي وهناك صوت من بعيد لا أدري مصدره يكلمني:

أنا: لعبة إيه وانت مين، أنا مش فاكر حاجة، أنا مين ،وبعمل إيه هنا؟

الصوت: أنا اللي عملت فيك كدا، أما إنت مين فأنت ابن آدم مخلوق التراب ضعيف القدرة، أسير رغباتك وشهواتك.

أنا: مش فاهم حاجة، إنت مين !!

الصوت: افتكر كويس إنت هنا عقلك الباطن، وكل حاجة متسجلة وعمرك ما هتنساها.

رجعت للواقع للحظات عندما شعرت بشكة ابرة في ذراعي، وسمعت شخص يتكلم ويقول لشخص آخر يقف بجواري :عاوز مراقبة ٢٤ ساعة عليه،واستدعوا الدكتور محمد مجدي ضروري، وأول ما يفوق كلموني، وأي حاجة حادة جنبه تتشال.

مـن كلامـه اسـتنتجت إنـه دكتـور الاسـتقبال بالمستشـفى بيتكلـم مـع واحـد مـن فريـق التمريـض.

استنتجت من كلامهما بعد ذلك إنها ممرضة تدعى هويدا

هويدا: بس الدكتور محمد في إجازة يا دكتور ومسافر

الدكتـور: يبقـي يفضـل تحـت المراقبـة لحـين مـا الدكتـور يوصل والمراقبـة تبقـى مشـددة عليـه ويتعلقلـه محاليـل للصبـح. مفهوم؟

هويدا: حاضر يا دكتور

قـال الدكتـور كلماتـه تلـك وسـمعت بعدهـا صـوت طرقـات أقـدام تتباعـد اسـتنجت منهـا إنـه خـرج وتـرك الغرفـة لأسـمع هويـدا تقـول.....

هويـدا: يـا حـضرة الأمـين شـعبان خـلى بالـك منـه لحـد مـا أجيبلـه المحلـول واجـي.

الأمين شعبان: ماله دا يا هويدا وإيه حكايته

هويـدا: معرفـش والله يـا حـضرة الأمـين دا واحـد بيقولـوا كان في المقابـر بالليـل، وكان بيحـاول يخفـي جثـة بنـت شـكله غلـط معاهـا ربنـا يسـتر عـلى بناتنـا

الأمين شعبان: أستغفر الله العظيم.... ومين اللي عمل فيه كدا

هويدا: بيقولوا تقريبًا عمار المكان اللهم احفظنا

الأمين شعبان: ربنا يحفظنا طب معرفوش البنت اللى كانت معاه مين

هويدا: الله أعلم يا حضرة الأمين والله تلاقيها بنت من إياهم ربنا يستر على بناتنا ما هما موجودين في كل مكان زي الهم على القلب..... وبعدين سيبني أروح أجيبله الدواء لأحسن يموت ونروح في داهية.

سمعت الكلام ده وأنا بين الوعي واللاوعي،وشعرت بشيء دافئ يسيل على وجهي، ولا أعرف ماهية ذلك الشئ..... لم تطل مدة حيرتي حتى أيقنت أن ذلك الشئ هو دموعي!!!!

أشعر أن تلك البنت التى يتكلمون عنها إني أعرفها، ولكني أشعر إن ذلك الكلام لم يحدث.

ولكن السؤال الأهم مين دي؟ وأنا هقتلها ليه؟ وإيه اللي وصلني لكده؟...وإيه...إيه...إيـــــــــه.....

الفصل الثاني

البداية

١٦ أكتوبر ٢٠١٣ تاني أيام العيد الكبير وكده يبقي مر ١٠ شهور و١٥ يوم على بداية مذكراتي،بس النهارده شكله هيكون يوم التحويل لمسار حياتي، حصل النهارده حاجات تنفع تكون رواية من روايات حسن الجندي أو أحمد يونس.

الساعة ٩:٣٠ تليفوني رن على مكالمة من عاصم صديقي بيقولي

أنا: صباح الخير يا أبو عاااااااصم

عاصم: صباح الخير يا قناوي..... إنت لسه نايم

أنا: هههههههههه أيوة يا قناوي.... هقوم أعمل إيه يعني

عاصم: بقولك العيال جايين النهارده بالليل هنشوي ونلعب بلايستيشن جاي؟ ولا الدور الجاي؟!!

أنا: نشوي؟ يبقي أنا جاي من دلوقتي

عاصم: خلاص يامعلم هستناك متنساش

أنا: ماشي يا كبير

عاصم: سلام

أنا: سلام

خلصت التليفون وقمت أخدت شاور ونزلت لجدي أعدي عليه وعلى عماتي وأعمامي ورجعت اتغديت وغيرت هدومي وروحت لأحمد وبدأنا نشوي ونلعب وحصل اللي كان.....

أنا: جووووووووول أيوة كدا يا أبو عاااااااااااصم حلوة الكورة دي منك يا كبير

عاصم: أي خدمة يا معلم. عشان يفضل يقولك أنا (**level**) عليكم

عبد الهادي: والله يا بني إنت هو هيثم اللي مش فاهمني أنا عاوز ألعب لوحدي وهوريكم

أنا: هههههههههههههه يعني المشكلة بقت في هيثم دلوقتي ما كنتوا (**couple**) جامد قبل كده

عاصم: سيبك منه يسطي دا بتاع حوارات

هيثم: أنا مش لاعب تاني ياعم أنا زهقت تعالوا نعمل حاجة تانية

رضا: بقولكم إيه أنا عندي فكرة حلوة

عاصم: فكرة إيه يا سطي أنا مش بطمن لأفكارك دايما أفكارك شمال

عبد الهادي: اصبر بس يا عم لما يقول

أنا: وهو إنت مش عارفه يعني أكيييد بنات

عاصم: صحيح اخبار البنت هند إيه يا سطي وصلت لإيه معاها .

رضا: بقت خاتم يا كبير في صباعي

أنا: والله انتوا آخرتكم سودة، كما تدين تدان

عبد الهادي: أيوة طلع عنيهم هو هبقي أنا لوحدي كل شويه تقولي منتقم جبار وبتوبني لوحدي ٨_٨

هيثم: قول ياعم قول سيبك منهم

رضا: تعالوا ندخل جروبات ونختار منهم بنات ونرخم عليهم ونشتغلهم يعني كلنا نكلمهم في وقت واحد ونشوف

عبد الهادي: أنا جاي معاك في الحوار ده يامعلم

هيثم: وأنا كمان

أنا: إنت هتشترك معاهم في الكلام ده يابني

عاصم: مش هنخسر حاجة تعالي نجرب

أكلمكم بصراحة كنت حابب الموضوع ومتحمس واستمر بحثنا عن البنت اللى هنكلمها. وأنا بدور معاهم شدني بروفايل غريب لبنت كانت عاملة صورة غريبة مفهمتهاش

(قلب في يد شخص غريب لونه أحمر أشبه ما يكون بالإنسان، وله قرنان أسودان، وله عينان سوداوتان ليس بها بياض ،ولكن القلب مازال ينزف دماء) حسيت إنى عاوز أكلم صاحبة البروفايل ده، وانتبهت على كلام عاصم صاحبي.

عاصم: إيه يابني إنت مش معانا ولا إيه

أنا: لا أبدًا معاكم.... أنا هكلم البنت دي عاجبني البروفايل

عبد الهادي: أيوة يا ذئب توبتني وبقيت حرامي يا معلم ههه

عاصم: ماشي يا معلم براحتك نكمل إحنا يا شباب

حسيت من رده المفاجئ إن عاصم كمان عاوزني أكلمها، وكان منتظر إنى أختار البروفايل ده !!!. طردت الإحساس ده واستجمعت شجاعتي وكلمتها وردت وكأنها كانت في انتظاري أكلمها والرد جالي بسرعة.....

أنا: نورا

نورا: أيوة مين حضرتك

أنا: أنا أحمد

نورا: أيوة مين حضرتك برضو حضرتك تعرفني ؟؟!!

أنا: ياريت مكنتش حسيت بالإحراج زي ما أنا دلوقتي

نورا: أيوة وحضرتك عاوز إيه يعني

أنا: مفيش والله بس كنت عاوز أعرف الصورة اللي عاملاها للبروفايل دي جايباها منين ولو ممكن تقوليلي معناها إيه.... أصلها محيرة جدًا وبصراحة أثارت فضولي

نورا: عادي قابلتني على النت وعجبتني وحملتها ومش عارفه معناها أي خدمة تانية

عبد الهادي: وربنا ولا هتعبرك طول ما انت عامل فيها عم الكلاسيك الأوفر ده

أنا: خليك في اللى بتعمله وسيبني أحاول

عاصم: سيبه يابني وبطل ترخم عليه

كملت المحادثة كأنهم غير موجودين واستطردت في حواري

أنا: أنا اسف طبعا لو كنت تطفلت عليكي

نورا: لا ولا يهمك

أنا: ممكن أعرف الويب اللى حملتيها منه

نورا: ممكن أعرف حضرتك عاوز إيه بالظبط

أنا: بصراحة عاوز أتعرف عليكي

نورا: وهو حضرتك تعرفني أصلا أو كنت شوفتني عشان تعمل كده

أنا: لا.... بس بروفايلك شاددني ليكي

نورا: آسفة مش هينفع

أنا: ليه عادي يعني

نورا: لا مش عادي وياريت لو حضرتك متكلمنيش تاني

أنا: على الأقل أعرف اسمك قبل ما أقفل

نورا: نورهان

أنا: كام سنة ٨_٨

نورا: يووووووه مش قولنا مش هتعرف على حد أنا ؟!!

وبعد شويه من الردود الجافة ومحاولاتي لإقناعها بالكلام بدأت تتجاوب معايا

أنا: مش هتقولي بقي عندك كام سنة؟٨_٨

نورا: ١٩ سنة

أنا: منين يا نورهان

نورا: من الزقازيق

عاصم: فيه واحدة ردت يا شباب أيوا!!!!!!

هيثم: مين دي.... أنا كمان فيه واحده ردت

عبد الهادي: وأنا

رضا: هنسال أسئلة واحده يا جماعه ماشي؟

خلصت سهرتنا وكل واحد رجع بيته وتعالوا أوصف لكم الطريق لبيتنا، أنا بقي بيتي في آخر البلد قريب من الأراضي الزراعية أو بمعني أصح داخل الأراضي الزراعية، وفى طريقي لازم أمر على مكان ضلمة عبارة عن أرض فيها مجموعة من الأشجار الضخمة (الكافور) وبين الأشجار نبتت كمية كبيره من نبات البوص....

شيء كده أشبه ما يكون بغابة صغيرة، وفيه نور بعيد من أعمدة الإنارة الموجودة على الطريق ناتج عنه إسقاط للأشجار دي على الأرض في شكل ظلال ضخمة، والمنطقة دي أصلا مهجورة وعليها الكثير من الإشاعات وخصوصًا بعد حوادث القتل اللى حصلت فيها، وغير قصص أمهاتنا وأجدادنا عنها عشان يخوفونا نروح هناك زي أي ريف مصري لا يخلوا من حكايات النداهة وأم الشعور وطبعا كلنا بنحاول نطرد الخوف اللى جوانا، ونروح هناك عشان نكتشف المكان والشائعات اللى موجوده ونتأكد منها ،وبرغم إني دخلت المكان

ده كتير وخصوصًا بالليل بس اليوم ده شعرت بشيء غريب في المكان ده وفي أثناء مروري عليها بدأت أشعر بحركة غريبة من داخل الأرض التفت في هدوء بس مشوفتش حاجة.

بدأت أطرد الخوف والأفكار السلبية من رأسي وبدأت أتحرك وقولت أفكر في شيء تاني ،وكانت نورهان هي الاختيار وفي الوقت نفسه .....

(أبعد عنها أحسن ليك وليها بلاش تلعب لعبة إنت مش قدها، ولا انت ملك نفسك، ولا هي تملك من أمرها شيء)

كان الصوت ده جاي من شخص يتكلم في ضهري التفت في بطء عشان أشوف مين اللي بيتكلم ،بس اللي بيتكلم اختار مكان الضوء مقدرش إنه يشق طريقه إليه كان كثيف الظلام لدرجة إني شعرت بأنه بيحاول يتحامي وسط الظلام بيستخبي في الظلمة.

كان شيء في شكله العام شبيه بالإنسان ،في إيده عصى طويلة ممكن أوصفها بالرمح أو الصولجان حاجة زي كده وعلى راسه ظل تاج كل اللى كان واضح منه لون عينيه اللي كانت بيخرج منها نور أحمر مخيف والجو كان باردًا والهواء كان بيصدر صوت أشبه بفحيح الثعابين يصاحبه صفير كصفير ناي ينشد نتيجة مرور الهواء في البوص. مرت تلك اللحظات عليَّ، وكأنها عمر ولساني كأنه مش موجود فاقد الشعور كأنه معرفش معنى الحياة قبل ذلك.....

الفصل الثالث

حوار مع المجهول

صباح الخير يا هويدا أخباره إيه.....

هكذا قال الدكتور الذي استقبلني في المستشفى، وكان شاب في الثلاثينيات من عمره، وكان نحيف الوجه له ذقن خفيفة وشعر أسود قصير. لم يكن طويل القامة حيث كان طوله لا يتعدى ال ١٧٠ سم سوى ببعض السنتيمترات، وكان يرتدي نظارة لونها أحمر لها إطار عريض يتماشى مع وجهه، وكان يرتدي سماعة الأطباء حول رقبته واضعًا يديه في جيوب البالطو الأبيض.

قال تلك الكلمات ونظر إلى بوجه بشوش واتجه إلى نهاية السرير الذي أنام عليه وأخذ يقرأ ما يوجد في تقارير الأطباء الآخرين ويتابع آخر ما وصلت إليه حالتي الصحية.

الممرضة: والله يا دكتور هو فاق من الحقنة الصبح ومن وقتها متحركش من مكانه ولا حتى حرك إيد ولا رجل

الدكتور: أكل أي حاجة؟

الممرضة: لا رافض يا دكتور ورافض حتى المحلول

الدكتور: طيب التحاليل وصلت من المعمل ولا لسه؟

الممرضة: آه وصلت يا دكتور

الدكتور: إيه يا بطل مالك رافض الأكل والعلاج ليه

أنا:.....

الدكتور: ثواني.... هويدا لو سمحتي حضريلي المريض إلى في غرفة ٦١٠

الممرضة: حاضر يا دكتور

الدكتور: أهو بقينا لوحدنا..... ممكن تتكلم براحتك

أنا:.....

الدكتور: لا ما هو انت لازم تساعدني عشان أعرف أساعدك الدنيا مقلوبة عليك والنيابة عاوزه تحقق معاك

أنا:.....

الدكتور: براحتك أنا بس ليا رجاء عندك إنت ممكن ترفض الكلام بس الأكل والعلاج مينفعش

أنا:.....

الدكتور: يا أمين شعبان

الأمين شعبان: أيوة يا دكتور

الدكتور: نادي على هويدا لو سمحت

الأمين شعبان: حاضر يا دكتور

الدكتور: أنا هسيبك دلوقتي وهاجيلك تاني واتمني إنك تأكل أي حاجة دا أهم من العلاج نفسه

أنا:.....

الممرضة: تحت أمرك يا دكتور

الدكتور: تعالي معايا

خرج الدكتور ومعه هويدا وهو يتخيل إن ذلك الباب الصغير سوف يمنع الصوت من الوصول إليَّ.

الدكتور: اديلة حقنه نيوريل ويتعلق ليه المحلول لما ينام

الممرضة: حاضر يا دكتور

بدأت هويدا تنفذ اللي قاله الدكتور وبدأت الحقنة مفعولها يظهر. بدأت ملامح الغرفة تتحول للمكان الأسود اللي سمعت فيه الصوت قبل ذلك

الصوت: حمد الله على سلامتك..... ها افتكرت ولا لسه

أنا: انت تاني وعاوزني أفتكر إيه

الصوت: هههههههههه تفتكر المصايب اللي عملتها

أنا: أنا معملتش حاجة إنت كداب

الصوت: لالالالا أنا مش شبهك أنا لا أكذب، الكذب دا انت اللي تعرفه، أنا عمري ما كذبت.

انا: لا كداب أنا مش فاكر حاجة وحاسس أنى معملتش حاجه

الصوت: شوفت أهو إنت بدأت تكدب..... طيب أنا هصدقك إنك مش فاكر..... طيب ما سمعتش هويدا بتقول لشعبان إنك قتلت بنت وكنت بتحاول تدفنها في المقابر. دي أخلاق ينفع تعمل في البنت كده وتقتلها

أنا: انت مين وعرفت منين؟

الصوت: هههههه أنا حد بيحبك واللي بيحب حد بيهتم بيه وبيكون جنبه.....قتلتها ليه حرام عليك

وفي تلك اللحظة لم أستطع أن أتمالك نفسي ووجدتني أثور عليه في حنق وأقول

أنا: مقتلتهاااااااش

لم أتفاجئ من رد فعله السريع حين رد عليّ بقوة وصوت عال

الصوت: لا قتلت..... لا قتلتها يوم ما اخترت إنك تتحداني وتكمل لعبتك معايا

أنا: بقولك مقتلتهاش.... مقتلتهاش.... مقتلتهاش

الصوت: تحب أفكرك إنت قتلت ولا هتخاف تعرف الحقيقة كالعادة مخلوق ضعيف وجبان وهتتهرب من المواجهة..... شايف في عنيك الخوف والتردد بس أنا مش هستنى ردك، إنت اخترت تلعب معايا لعبتي وقوانيني أنا اللى هتمشي.....

لم أستطع أن أفكر أو أنطق ببنت شفة؛ لأنني وجدت نفسي في مكان ملىء بشواهد القبور التي تقع في وسط الأراضي الزراعية التي كانت أعواد الذرة التي تحيط بها تمثل سياجًا ضُرب ليكون حاجزاً يمنع من خارج تلك المقابر أن يرى ما بداخلها، وهناك ضوء خافت تكاد ترى فيه تلك الشواهد، وذلك السياج المخيف وكان الصمت والهدوء قاتلان لا يقطعهما سوى صوت عواء الذئاب ونباح الكلاب المترقبة لأي مقبرة غير محكمة الغلق تفوح منها رائحة العفن البشري؛ لكي يتجمعوا على وليمة شهية من اللحم البشري الميت. وكنت شخصاً ثالثاً في إطار يجمع بين شابة وشاب بدت على ملامح الشاب الغضب والثورة، وكان ذلك واضحاً من نظراته الجامدة الممزوجة بعدم التصديق وحركات جسده المتصلب، وكأنه قد خلق بلا عضلات ليكون كتله عظام ولحم فقط جسده خالي من أي مرونة، وكان يتحرك في حركات تشبه التشنجات، كانت تلك الحركات هي سبب منطقي لنظرات الذعر والخوف اللاتي كن على وجه الفتاه التي كانت تبكي في خوف وتصرخ.

الفتاه: فُوق ومتستسلمش ليهم اوعي تضعف

الشاب: وديتيها فين..... عملتي فيها إيه انطقي لا اقتلك انطقي

وبدا الشاب وكأنه يتحدث مع شخص ثالث لم تضمه الصورة بغضب.....

الشاب: ابعدي عني عاوزة مني اييييه

انهار الشاب على الأرض ممسكا برأسه، وهو يردد تلك العبارة فأسرعت الفتاة نحوه ممسكة به وهي تقول له باكية

الفتاه: اوعي تضعف اوعي مفيش حد بيكلمك غيري

الشاب: بكلم اللى بيشاركك في لعبتك عليَّ انتوا عاوزين تموتوني بس أنا مش هوصلكم للي عاوزينه أنا اللى هقتلك.... هقتلك

وبدا الشاب يُمسك برقبة الفتاة بقوة كأنه وجد القشة التي سوف تنجيه في طوفان نوح (عليه السلام) .....

حاولت الفتاة أن تدافع عن نفسها، ولكن قوتها كانت أشبه بقوة غزال وقع أسيرًا لفكي ليث جائع.... وبدأت قوة الفتاه في الوهن وعيناها تبرزان للخارج ولسانها بدا في الخروج خارج فمها نتيجة لقبضته القوية على عنقها الرقيق ولونها بدا يتحول للون الأزرق حتى وقعت على الأرض لا تحرك ساكن وظل الشاب ممسكاً برقبتها، وكأنه يريد قتل الموت الذي كان هو السبب فيه.

ظل الشاب ممسكاً برقبتها حتى تأكد أنها ماتت، لم يلبث كثيرًا إلى أن رجع إلى وعيه؛ ليجد نفسه وسط حلقة من الذئاب السوداء الجائعة التي كانت تلهث واللعاب يسيل من أفواههم الشاغرة، وتنظر إليه بعيون لامعة في وسط الضوء الخافت الموجود، وكأنها تنتظر لحظه الهجوم المناسبة.

تراجع الشاب إلى الخلف عندما وجد ذلك المنظر في خوف وتردد. وما إن رأته تلك الذئاب يتراجع حتى بدا عليها أنها وجدت اللحظة المترقبة للهجوم وانقضت على تلك الجثة الباردة الملقاة على الأرض.

لم يمض كثيرًا حتى رجعت للمكان الأسود المظلم لأجد ذلك الصوت يقول

الصوت: افتكرت ولا لسه هتنكر

أنا: وأنا مالي ومال اللي حصل ده

الصوت: آه صحيح نسيت أقولك إن اللى كنت بتشوفه ده هو انت !!

وفجأة تحول المكان من حولي إلى مرآة كبيرة دائرية وضعت لكي أكون بين جنباتها لأجد في المرأه صورة ذلك الشاب ويداه ملوثتان بدماء مازالت تسيل.....

الفصل الرابع

فرحة ما تمت

أكملت نظراتي المتجمدة طريقها إلى ذلك المخلوق المتواري خلف الظلام صاحب الصولجان في صمت طالت أو قصرت مدته لا أذكر من تلك اللحظات سوى صوت غريب أتى من داخل النباتات المتشعبة في الظلام، لم يمر وقت سوى لحظات حتى رأيت صاحب الصوت الغريب.....

كان هذا صوت زمجرة كلب أسود ارتفاعه يزيد عن المتر له رأس ضخم عريض، وله جسد طويل عيناه لونها كلون الدماء، وكان يلهث فاغرًا فاه مخرجًا لسانه كأنه قطع مسافة ما بين الشمس والقمر في ذلك الوقت، وكانت شفتاه متسعه حد الوصول لأذنيه لتظهر من خلفها أنيابه تلمع في ضوء أعمدة الإنارة الخافت كحد سيف ساموراي في الظلام.....

ومـا إن التفـت إلى ذلـك الكلـب حتـى انتفضـت في فـزع شـعرت وكأن الدمـاء في عروقـي قـررت أن تتجمـد ولا تسـيل، ومـع ذلـك كان قلبـي ينبـض بسرعـة، وكأنـه كان ينبـض دون أن يضـخ دمـاء.....

وقفـت أنظـر إلى ذلـك الـشي الواقـف في الظـلام، وبجانبـه ذلـك الكلـب المخيـف صاحـب الأسـنان الامعـة في هـدوء وصمـت، وكان في ذلـك الوقـت توقفـت الحيـاة كـما توقـف انـت لعبـة الكترونيـة مـن خـلال زر (**pause**). وفجـأة ظهـرت لمعـة مـن فـم ذلـك الـشيء وكأنـه قـرّر أن يبتسـم.

بتعمل إيه هنا يابني وواقف كده ليه.

كانـت تلـك الكلـمات التـي شـقت السـكون المحيـط كفيلـة لكـي أفـارق الحيـاة وأسـلم الأمانـة إلى بارئهـا، ولكـن مـا جعلنـي أتيقـن أن ذلـك الصـوت قـد جـاءني لكـي ينقـذ مـا بقـي في جسـدي مـن الحيـاة، تلـك اللمسـات التـي كانـت مـن صاحـب الصـوت لكتفـي والتـي جعلتنـي أتحقـق مـن آدميتـه.

فنظـرت إليـه لأجـده جـاري الشـيخ محمـد، وكان ذاهبًـا لصـلاة الفجـر، و كان يرتـدي جلبابًـا أبيـض وعمامـة بيضـاء وكان ينظـر إليَّ باسـتغراب وكانـت علامـات التعجـب واضحـة عـلى وجهـه رغـم اختفـاء معظـم ملامـح وجهـه خلـف تلـك الذقـن السـوداء التـي تتخللهـا بعـض الشـعيرات البيضـاء.

نظرت إليه نظرة تحقق قبل أنا أطمئن وأتحدث إليه.

الشيخ محمد: فيه حاجه يا بني

أنا: اص...اص... أصله.... كان واقفاً.... والكلب كان بيقول.... لا.... الكلب كان إنسان وماسك عصاية.... لا والعفريت ضحك.... الكلب كان على راسه حاجة

الشيخ محمد: صل على النبي يابني واهدي بس مش فاهم منك حاجة

أنا: الكلب.... وهو كان معاه بقى..... وكانوا طالعين.... وأنا ماشي.... كنت... فكلموني....

الشيخ محمد: طيب تعالي معايا نصلي الفجر وابقي أحكيلي لما تهدي.

ذهبت معه كطفل مطيع مسلوب القوى، ولا أدرى هل ما رأيت حقيقة هل أنا أحلم وأغط في نوم عميق وإن كنت أحلم فأين أنتي يا أمي كي تيقظيني من ذلك النوم كما تفعلين معي دائمًا في كل أحلامي.

فرغنا من أداء صلاة الفجر وجلست في صمت في أحد أركان المسجد لأجمع شتات نفسي التي بعثرها ذلك الموقف، وكنت ضامًا قدماي إلى صدري مخفيًا وجهي بداخلهما أفكر وأتحدث إلى نفسي. هل ما رأيته صحيح، وإن كان ذلك فمن كان يقصد بكلامه وكيف مرت تلك الساعات في ذلك المشهد الصغير الذي لم أشعر به إلا للحظات لم تتجاوز الدقيقتين

وكيف وأنا واقف مكاني كل هذه المدة ولم أشعر بأي ألم في قدماي، ثم قطع تفكيري صوت يحدثني.

الشيخ محمد: السلام عليكم يا ترى إنت أحسن دلوقتي

فرفعت نظري إليه لأجده ناظرًا إليَّ ببشاشة وكانت بسمته الصافية ترسل إليَّ رسالة طمأنة أنى بخير وفى أمان الآن.

أنا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.... أنا الحمد لله بخير يا شيخنا

الشيخ محمد: الحمد لله

أنا: مش عارف والله لو مكنتش جيت يا شيخنا كان ممكن يحصلي إيه

الشيخ محمد: أنا عارف

نظرت اليه باستغراب كأنني أريد سماع تلك الجملة مرة أخرى.

أنا: إيه ؟؟!!!

الشيخ محمد: كنت هتروح تنام ومش هتصلي الفجر وكنت هتضيع عليا الثواب

نظرت إلى الشيخ محمد مبتسما لتزداد بشاشة وجهة كأنه بذلك اطمان أنى قد شعرت بالطمأنينة وقد هدأ روعي.

حاولت أنا أقص عليه ما رئيت ولكنه رفض وقال

الشيخ محمد: روح يابني ارتاح دلوقتي وبعدين نبقي نتكلم كدا كدا لينا مقابلة تانية

بعد ان انتهي الحوار بيني وبين الشيخ محمد وخرجت من ا لمسجد .

وتوجهت إلى البيت المكون من طابقين أحدهما لم يكتمل حتى الآن إلا من غرفة وحيدة أعدت لكي تكون سكنا لي تاركا بذلك الطابق السفلي لوالداي، وقد فعلت ذلك رغبة مني في سماع ما يحلو لي من قصص يونس المرعبة ولقاءاته مع هامات الرعب المصري أمثال : محمد عصمت والكبير حسن الجندي بعيدًا عن والداي اللّذان لا يروقهما تلك الهواية التي يعتقدون أنها سوف تصيبني بلعنة ما في يوم من الأيام.....

دخلت المنزل لاهثا لأقابل والدي الذي قابلني بمعزوفة من التوبيخ التي تعودت عليها بسب تأخري الدائم تجاهلت تلك الكلمات التي حفظتها عن ظهر قلب لاتجه إلى الدور العلوي إلى تلك الغرفة التي أعددتها.....

استلقيت على السرير لكي أحاول النوم لأبدأ مرحلة جديده من الصراع مع النوم في ذلك اليوم الطويل الذي لا ينتهي، وبينما أحاول النوم ولا أستطيع فإذا بهاتفي يُصدر صوتا لرسالة قادمة اليه من الماسنجر فإذا بها نورهان وكانت قد بعثت عدة رسائل.....

نورهان: عندي ٣ اخوات ولدين وبنت

نورهان: (طارق ومحمد وريهام)

نورهان: وانت عندك أخوات ؟؟

نورهان: هو سؤال صعب كده؟

نورهان: انت روحت فين؟

أنا: آسف والله ماخدتش بالي من التليفون

أنا: أنا معنديش أخوات أنا وحيد

نورهان: كل ده ياعم دا أنا نمت وصحيت

أنا: أنا آسف

نورهان: ولايهمك ما انت ياعم وحيد وتلاقيك مدلع على الآخر ف هنعديهالك المرة دي

أنا: شكرًا يا فندم على الكرم السامي دا كله، بس أنا يعني مدلع شويه صغيرين مش كتير أوي يعني.

تكررت محادثاتنا ومكالمتنا الصوتية وكل يوم نقرب من بعض أكثر وأكثر حتى بدأت أشعر بشعور غريب وهو أنى لا أستطيع أن أعيش دون أن تكون في حياتي وكان لوجودها في حياتي أثر كبير جعلني لا ألقي بالاً لكل تلك الكوابيس والأحلام الفظيعة التي صارت تطاردني من يوم أن رأيت ذلك المخلوق، وفي أحد الأيام كان هذا الحوار

أنـا: نورهـان عـاوز أقولـك حاجـة بـس توعديني مـن غـير زعـل

نورهـان: قـول ياعـم إنـت هتخطـب..... إوعـي تقـول إنـك بتحبنـي

أنـا: وفيـه إيـه يعنـي ياختـي مـش قـد المقـام ولا مـش قـد المقـام قوليهـا ولا أكونـش مـش قـد المقام

نورهان: لا يا باشا هو احنا نطول

أنـا: طيـب بجـد أنـا حاسـس إنـى مبقتـش أقـدر يعـدي يـوم عـليّ مـن غـير مـا أكلمـك

نورهـان: بصراحـة ولا أنـا..... بقيـت برتـاح أوي مـن الـكلام معـاك

أنا: شكلي اتنيلت وحبيتك ٨_٨

نورهان:.....

أنا: سكتي ليه انتي زعلتي؟

نورهان: لا..... بس بقرأ كلامك

أنا: ما هو أنا خلصت

نورهان: ماشي

أنا: بس كده

نورهان: آه عاوز إيه يعني..... دا شكله غبي وهيتعبني

أنا: ماشي يا زكيه

نورهان: بيعرج يا زكي

أنا: وبعدين في اللماضة بتاعتك دي؟..... طيب أنا بصراحة عاوز اطلب حاجة تانية

نورهان: من أولها طلبات؟ عاوز إيه يابيه

أنا: معلش يا فندم استحملليني

نورهان: قول ونفكر في طلبك اهو انت غلبان برضو

أنا: أنا عاوز أشوفك بكرة

نورهان: الساعة كام ؟؟

أنا: يعني انتي موافقة

نورهان: مش قولتلك شكلك غبي وهتتعبني

أنا: يابت متقوليش كدا لراجلك

نورهان: طيب بلاش بت دي واجري اجري راجل مين يا بني انت

أنا: ياربي على اللماضة..... بس والله عسل

نورهان: أيوة كدا اتعدل

أنا: حاضر يافندم هتعدل

نورهان: خلاص عفونا عنك

أنا: طيب أنا هكون عندك الساعة ١٠ الصبح تحبي نتقابل فين

نورهان: بص انت هتنزل في المحطة وأنا هجيلك ونروح كافييه اسمه ليالي الحلمية في القومية

وقضيت الليلة دي وأنا بفكر في بكرة دي أول مرة هشوفها فيها وهعمل إيه وخصوصا إن دي أول مرة أقابل بنت وأحس الإحساس ده.

ومرت الساعات عليَّ وكأنها لا تريد أن تتحرك لأصل إلى ميدان المحطة وانتظرها وبعد عدة مكالمات لاستعجالها كانت المكالمة المنتظرة.....

أنا: ايوة يابنتي إنتى فين

نورهان: أنا وصلت إنت فين

أنا: والله يابنتي ما اعرفش هي بلدي ولا بلدكم

نورهان: طيب إنت شايف قدامك تمثال كبير كده؟

أنا: فين ده.....آه شوفته

نورهان: طيب تعالي عنده

أنا: أنا خلاص وصلت انت فين

نورهان: أنا خلاص شوفتك روح بقي

أنا: نعم ياختي

نورهان: إيه ياعم إنت هتشرشح طيب بص وراك كدا

وفى اللحظة دي بدأت أنظر خلفي لتقع عيني عليها لأول مرة، ومع تلك اللحظة توقفت الحياة عن السير ،وتوقفت الكرة الأرضية عن الدوران لأرى ملكة من ملكات القصص والحواديت كانت تشبه القمر ليلة التمام، كانت أجمل شيء وقعت عليه عيني، كانت لا يمكن وصفها لأن أي كلمات في اللغة العربية ببحورها الواسعة لا تستطيع وصف هذه الفتاه التي لا توصف بمجرد الكلمات.

ومرت عليَّ تلك الساعات التي قضيتها معها، وكأنها ثوان معدودة ومن هنا كانت بداية قصة تستحق أن تدون في كتب الحب كروايات قيس وليلي أو عنترة وعبلة.

وانتهي اليوم ورجعت إلى مدينتي التي أعيش فيها فيما يقارب الساعة الواحدة صباحًا بسبب المواصلات وصعوبتها. وتوجهت إلى بيتي وفى طريقي كان لابد أن أمر على ذلك المكان المخيف. وفى أثناء مروري بجانب هذا المكان شعرت برعشة قوية في جسدي تشبه سريان الالكترونات الكهربية من رأسي وحتى آخر قدمي.

وبمجرد أن وصلت إلى تلك البقعة الملعونة التي كان يقف عندها ذلك المخلوق حتى رأيت شيئًا لامعًا ملقى على الأرض.

ذهبت في تردد إلى ذلك المكان لأستكشف ذلك الشيء لأجدها علبة سوداء لونها بدا يزول ويظهر لون الخشب المصنوعة منه، ومرسوم على أحد أوجهها شكل النجمة الخماسية المحاطة بدائرة تمس رؤوس مثلثات تلك النجمة في خمس نقاط عند كل نقطه من النقاط الخمس نُقشت رموز جميعها لاقت نفس المصير في رأسي من عدم الفهم، وكانت تلك الرموز والنجمة محاطة بدائرة أكبر. وكانت كل تلك الرسومات مصنوعة بشيء يشبه الدبابيس المعدنية.....

أما بالنسبة لباقي أوجه الصندوق فكان محفور عليها أشكال ورموز غريبة لا تمت للغة العربية بصلة، ولكن كان هناك شيء واحد مختلف عن تلك الرموز خاصة ومتشابه في كل الأوجه عامة.....

وكان ذلك الاختلاف المتشابه عبارة عن بعض الحروف المبعثرة على كل أجناب الصندوق، حروف لم أجد لها تفسير وكانت تلك الحروف هي (ث-ا-ة-م-ج)، وكانت تلك الحروف موجودة على أوجه العلبة الخمس، وكان القاع مكتوب عليه جملة لاقت مصير تلك الحروف المبعثرة من الفهم في رأسي (هذا الصندوق قدرك يأتي إليك ولا تذهب

إليه. تقرب لكي تقرب وأطع لكي تُطاع وأنزل قبل أن ينزل بك وألق السلام كي تسلم وانحر كيلا تنحر واسكب كي تكسب فإن تجاهلت فلتتحمل).....

لم أدرى لماذا شعرت بالخوف وشعرت أن ذلك الكلام موجه إليَّ أنا بالتحديد، ولم أشعر بنفسي وأنا أترك الصندوق وأجري قدر ما أستطيع هاربًا مما قرأت قاصدًا البيت الذي كان يبعد عن ذلك المكان مسافة لا تقل عن ٨٠٠ متر، وقد قطعت تلك المسافة في مدة لا تتعدي لحظات.....

الفصل الخامس

اختيارات القدر

أنا اسمي إيمان طالبة في كلية الآداب جامعه الزقازيق قسم علم نفس في الفرقة الاولي والاقدار وقعتني في طريق أصلا مش طريقي.....

النهارده اخر يوم في محاضرات الترم الأول تحديدا الساعة ٩,٣٠ صباحا.

وكالعادة الدكاترة بيحددوا المنهج اللي هيكون منه الامتحان. اتجمعت أنا وصحباتي مي ونها.....

إيمان: صباح الخير

مي: صباح النور

نها: صباح الخير يا هانم.. إيه الناموسية كانت كحلي ولا ايه.

مي: مش معادنا الساعة ٩ يا جزمة الجزم يا جزمة.

إيمان: معلش والله المواصلات كانت وحشة.

مي: ايوة حجة كل يوم.

إيمان: خلاص بقي يا اوفر.

نها: تعالوا نلحق المحاضرة هنتاخر.

واتجهنا للكلية واحنا بنتعاتب ونهزر ونضحك وبالفعل دخلنا المحاضرة عشان الاقي حضور تاريخي في المدرج ولكم ان تتخيلوا ٢٠٠٠ طالب حاضرين مع بعض في مكان واحد. وبصعوبة لقينا مكان نقعد فيه وعشان اشرح لكم الصورة كويس المدرج كان مقسوم نصفين النصف الامامي منه كان فيه البنات والجزء الخلفى من المدرج كان فيه الشباب اللي قاعد منهم واللي واقف. ومرت الساعتين المقرر ليهم المحاضرة وبصيت ل مي ونها وقولتلهم بصوت عالي عشان الدوشة.

إيمان: أنا جعانة ومش قادرة

مي: وأنا كمان... ماتيجوا نروح كافيتريا كلية التجارة ناكل أي حاجة قبل المحاضر التانية

نها: يالا بينا لاحسن الكافيتريا بتاعتنا تلاقوها على آخرها دلوقتي.

وبطبيعة الحال ان كلية تجارة جنبنا على طول خرجنا من كليتنا ودخلنا كلية التجاره والكافيتريا كانت امامها جنينة مليئة باشجار الزينة المتفرعة. اختارنا طاولة و قررنا ان واحدة مننا تروح تجيب الاكل عشان الزحمة الموجودة.

في أثناء ما كانت نها بتجيب الاكل لمحت حاجة من بعيد بجوار احد الأشجار حاولت اتجاهلها على أساس انها لحد بيجيب اكل وهيرجع لها.

مي: إيه يا بنتي اخبارك العاطفية اليومين دول. مفيش كراش ولا إيه

إيمان: زي كل الأيام ياختي ولا حد هيعبرنا أصلا. إنتي بقى عاملة إيه مع الكراش بتاعك.

مي: والله زي ما هو يا إيمان اخره بيبص من بعيد وخلاص أنا بفكر أكلمه أنا ؟

إيمان: إنتى اتهبلتي يا مي !!!

مي: أنا بهزر يا بنتي هي نها إتاخرت ليه؟

نها: والله ما أنا جايبالكم حاجة تاني دا أنا طلع عيني

مي: معلش المرة اللي جاية هروح أنا

ومرت ما يقرب من ساعة قضيناها في الاكل والنميمة كعادة أي مجموعه من البنات وعيناي ما زالت تلاحظ الشئ

الملقى بجوار الشجرة الذي لم يأتي أحد ياخده.....

قررت إني أروح اشوف إيه الحاجة دي واتجهت ليها في تردد كان حد بيراقبني.....

إيه دا دي كتاب ولا أجندة. مديت إيدي واخدتها أشوف اسم عليها أو أي حاجه بس ملاقيتش أي حاجه تدل على صاحبها وفجأة.....

نها: إيمان يالا المحاضرة بدأت اتأخرنا

وضعتها في شنطتي مع باقي كتبي واتجهت مع البنات الى المدرج عشان نلحق المحاضرة.....

خلصت المحاضرة ومعاها خلص أول ترم ليا في الكلية وكانت هناك مقولة واحدة هي التي رسخت في ذهني ولا أعلم لماذا كانت تدور ببالي دائما (أي شيء يستطيع العقل أن يستوعبه ويصدقه، فسوف يكون قادراً على تنفيذه) .....

رجعت البيت وكنت مرهقة جدًا وهموت وأنام. بس البيت كان في حالة استعداد قصوى عشان اختي وأولادها موجودين والبيت كان أشبه بعنبر الحالات الخطرة في مستشفي المجانين صوت عالي وزعيق وصراخ وطبعا كل الأصوات دي جاية من ماما. وبمجرد دخولي البيت اتقلبت الحفلة عليا انا.....

خالتوا جات خالتوا جت.....

دا طبعا صوت ولاد أختي اللي تخيلوني نخلة وطالعين يجيبوا منها بلح..

إيمان: وحشتوني وحشتوني عاملين إيه

ماما: انتي هتقضيها لعب مع الأولاد ادخلي سلمي على اختك مروه وتعالي ساعديني

إيمان: حاضر..... هي مروة فين يا ماما

ماما: قاعدة مع بابا في أوضة المكتب

مروة: إيمان حبيبتي وحشتيني

إيمان: انتي اكتر.... إيه يا بنتي انتى نسيتينا ولا إيه

مروة: أبدًا والله بس الولاد ومشاكلهم بقي..... أنا عندي كلام كتير عاوزه احكيهولك وحشني الرغي معاكي يا إيمان بقي

بابا: طبعا ما أنا قاعد بينكم هوا

إيمان: ازاي بس دا انت الخير والبركة يا حبيبي أنا

بابا: ماشي يا بكاشة.... الحقى ماما بقي لاحسن ولاد اختك خلاص خلصوا على الجزء العاقل اللي باقي عندها

ماما: بتقول حاجه يا حبيبي

بابا: أبدا يا حبيبتي دا أنا بوبخها عشان تيجي تساعدك

في اللحظة دي بابا بصلي وغمزلي بعنيه وقالي في ودني وأنا لسه متعلقة في رقبته وهو قاعد استري عليا دي شريرة وممكن تخليني أنام في الصالة...

إيمان: حاضر يا بابا أنا رايحة اهو

ودخلت غرفتي عشان احط كتبي على المكتب ونسيت خالص موضوع الكتاب اللي لقيته في الجامعة.....

خرجت وخلصت مع امي الحاجات اللي كنا بنعملها واتغدينا واستاذنتهم عشان انام شويه قبل ما أقوم اذاكر ودخلت غرفتي المكونة من سرير صغير وعلي يمينه مكتبي المتواضع وكان جنبة مكتبتي الصغيرة التي تحتوي على ما يقرب من ١٥٠ كتاب ورواية مختلفة وخلف سريري تقع صورة لباربي صديقتي الصغيرة. وفوق سريري تقع رفيقة صغري وصديقتي المقربة عروستي بندقة. وامامه تقع (طاولة متصلة بمراه فوقها تسمي....) تسريحة والتي عليها توجد علب المكياج الخاصة بي.

دخلت الغرفة هموت من التعب وألقيت بنفسي في أحضان سريري الصغير.

ماخدتش وقت كتير عشان أنام. واحلم بحلم غريب...

حلمت إني قاعدة في الجنينة بتاعت كلية تجارة أنا ومي صاحبتي لما كنا مستنين نها تجيب الاكل وكاني في (**flash back**) بس كان فيه حاجة زيادة عن الحقيقة.

كان فيه بنت واقفة جانبي وكانت مركزة بنظرها عليا ومرة واحدة بدأت تنزل براسها عشان تكون في مستوي ودني قالت شيء بصوت غير مفهوم. وفى نفس اللحظه اللي اتكلمت فيها وقالت الكلام الغير مفهوم وقعت عيني على الكتاب الملقي على الأرض. فضلت البنت دي واقفة جانبي بتراقبني في صمت وفجأة بدأت البنت تتحرك ببطي حتى وصلت للكتاب ورفعت ايديها وشاورت عليا...

وأنا كاني كنت في انتظار إشارتها عشان أروح آخد الكتاب.

مشيت نفس مشيت التردد اللي مشيتها في الواقع وفى الوقت اللى أخدت فيه الكتاب كانت البنت بتتحرك نفس حركاتي بالظبط وكانها بتقلدني عشان ارفع وجهي الاقيها بتبصلي بنظرة حسيت منها بالسعادة وسرعان ما حسيت ان نظرتها اتغيرت لتبدأ بالصراخ بصوت عالي في وجهي.....

لاااااا.....

كانت دي صرخة مني لما صحيت وفضلت أبكي لحد ما بدأت أختي مروة تدخل عليا الغرفة وهي بتسالني.....

مروة: مالك يا إيمان مالك يا حبيبتي

إيمان: حلم وحش أوي يا مروة

وحضنتها وبدأت ابكي في إنهيار وهي بتحاول تهديني وبدأ بابا وماما يدخلوا علينا وهما بيسالوا

ماما: فيه إيه يا مروة مالها اختك

مروة: مفيش يا ماما دي بس كانت بتحلم حلم بكابوس

بابا: اهدي يا إيمان متخافيش إحنا جنبك يا حبيبتي

مروة: معلش يا بابا ممكن تاخد ماما وأنا هنيمها وهبات جنبها

خرج بابا وماما من الأوضة عشان تبدأ مروة تهديني....

مروة: إيمان انتي حلمتي بإيه يا حبيبتي

وبدأت أحكي كل حاجة من ساعة ما لاقيت الكتاب وجبته معايا و الحلم اللي حلمت بيه وازاي البنت كانت بتبصلي وأنا لما أخدت الكتاب بدأت تصرخ في وشي .....

مروة: الكتاب دا فين يا إيمان

إيمان: موجود في الكتب بتاعتي اللي في الشنطة اللي على المكتب

قامت مروة تجيب الكتاب ورجعت قعدت جنبي وقالتلي

مروة: هو ده ؟؟

إيمان: ايوة هو بس انتي عاوزاه ليه

مروة: هنقراه تعرف اللي فيه

إيمان: لا والنبي يا مروة أنا خايفة أوي من الكتاب ده

بعد شويه جدال قررنا إننا مش هنفتح الكتاب.....

الفصل السادس

الوعد الأول

بعد ما أدركت إن الشخص الذي كان في المقابر هو أنا وذلك بعدما رأيت ذلك في المرأة وتأكدت إني أنا الذي قتلت الفتاة المسكينة بدا المشهد يختفي أمام عيني ويظهر مشهد جديد أنا عارف المكان ده....

دي غرفتي في المستشفى ولكني في هذه المرة بمفردي في الغرفة.....

حاولت أتحرك من مكاني ولكن هناك شيء يمنعي من الحركة أو البعد عن السرير وبعد أن أدركت واستعدت وعي وجدت يدي مقيدة في السرير باسورتان من المعدن والتي تدعي بالكلبشات الحديدية.....

لم تكن محاولاتي ذات عمر طويل حيث دخل عليَّ ثلاثة أشخاص أحدهم هو دكتور الاستقبال الذي استقبلني بالمستشفى وكان معه شخصان أحدهما طويل القامة يرتدي بذلة سودا عليها دبوس على شكل شعار الميزان استنتجت إنه وكيل النائب العام الموكل بالتحقيق في قضيتي فقد كان شاب لا يكاد يتخطى الثلاثين من عمره. وأما بالنسبة للشخص الثالث فقد كان كاتب النيابة وكان رجل في الخمسين من عمره يحمل معه دفتر كبير يستخدمه في كتابة ما يقال في تحقيقات النيابة العامة.....

وأمر وكيل النيابة بفك الكلبشات من يدي ووجه كلامه إليّ قائلا.....

وكيل النيابة: صباح الخير

أنا:.....

وكيل النيابة: الدكتور بيقول إننا ممكن نتكلم شوية..... افتح يا إبراهيم التحقيق

ووجه النائب العام بعض الأسئلة إليّ ولكن جميع اسئلته نالت نفس الرد المحبط وهو الصمت التام

وكيل النيابة: اسمك إيه

أنا:.....

وكيل النيابة: إيه مش فاكر اسمك ولا مش عاوز ترد؟..... اكتب يا إبراهيم ورفض المتهم الرد والتزم الصمت

وكيل النيابة: كنت بتعمل إيه في المقابر ليلة امبارح؟ ..... آثر المتهم السكوت ورفض الإجابة مرة أخرى

وكيل النيابة: جثت مين اللي كانت معاك وقتلتها ليه؟ لو فاكر ان سكوتك ده في مصلحتك تبقي غلطان دا ممكن يوصلك للمشنقة..... واستمرت النيابة بتوجيه الأسئلة إلى المتهم ولكنه أصرّ على عدم الكلام .

وكيل النيابة: وبسؤال الدكتور حسام إبراهيم محمد عن حالته الصحية وما التوصيات الطبية للحالة أجاب.....

الدكتور: أظن يا فندم انه عنده حالة انهيار عصبي شديد ادي الى فقدان النطق. وأنا أفضل نقله لمستشفى الأمراض العقليه عشان يكون تحت رعاية طبية متخصصة.

وكيل النيابة: تفتكر يا دكتور هو كان في كامل قواه العقلية وهو بيعمل الجريمة دي؟

الدكتور: والله يا فندم الكلام ده اللي يقوله حد متخصص بعد الفحص والمراقبة

وكيل النيابة: يعني حضرتك نقدر نرحله امته لمستشفي الامراض العقلية؟

الدكتور: ممكن بكرة يا فندم هو كدا أصلا مش مصاب باي كسور او أي حاجه تمنع بس أنا اسف أنا شايف ان كفاية عليه كده النهارده

وكيل النيابة: طيب اتفضل وقع على اقوالك

الدكتور: حاضر يا فندم

وكيل النيابة: اكتب يا إبراهيم..... هذا وقد قررت النيابة برئاسة المستشار طارق غالي وكيل النائب العام نقل المتهم إلى مستشفى الامراض العقلية للكشف على سلامة قواه العقلية ومدي مسؤوليته عن أفعاله وموافاتنا بالتقارير واقفل المحضر في ساعته وتاريخه

وكيل النيابة: أنا متشكر جدا لوقتك يا دكتور

الدكتور: تحت أمر حضرتك يا فندم

وأخد الدكتور حقنه كانت موجودة على المنضددة التي يدعونها (كومودينو) الموجودة بجانبي وحقنها في المحلول الذي كان متصل بذراعي عن طريق أنبوب.

ثم خرج ثلاثتهم من الغرفة ليتركوني إلى ذلك العسكري صاحب الشريطتين على كلا كتفيه ليقيدني مرة أخرى إلى ذلك السرير الذي وضعت عليه لمدة عجزت عن حصرها بسبب طول مدة نومي تحت تأثير العقاقير المخدرة التي كنت أحقن بها في هذه الغرفة.

لم يمر وقت طويل لأجد ممرضة تدخل على الغرفة وفي يدها طاولة مليئة بالأدوية والعقاقير الطبية المختلفة. لم ألقى لدخولها على بال لأنني توقعت تلك الحقنة التي يعطونني إياها لتدخلني إلى ذلك العالم الذي أكرهه لأنني أجد ذلك الصوت ينتظرني. ولكنها لم تفعل هذه المرة ما تفعله دائما جميع الممرضات.....

ولكنها دخلت بتلك الطاولة لتضعها على ذلك الكومودينو الموجود على يميني، ولكنها لم تعطني أي من الجرعات الدوائية واتّجهت مباشرة إلى باب الغرفة تستعد لمغادرة الغرفة.....

لتقف ويقف معها الزمن وهي معطية ظهرها لي وخرج منها صوت لا يمت للاصوات البشرية بصلة. صوت غليظ النبرة سهل الفهم يصدر كأن من يصدره يتحدث في مكان مغلق صوت مالوف بالنسبة إلى وأنا أعرفه تماما لأنه الصوت الذي يطاردني ولا أعرف صاحبه.....

(كدا يبقي وعد جديد مني ليك بدأ يتحقق وكلها ساعات وتشوف نفسك ضيف في مستشفى المجانين.... لسه اللعبة مخلصتش اللي جاي أمتع)

قالت الممرضه او من يتخفي في شكل الممرضة تلك الكلمات وخرجت من الغرفة وهي تصدر صوت لضحكات تتعالي.....

لم أقدر على الحركة او الصراخ وذلك لانني بدات بدوار في راسي وبدات اري محتويات الغرفة بدات في تبديل اماكنها يمينا ويسارا وبدات اشعر بشي من التنميل في كل جسدي ويبدو وأن تلك القطرات اللعينة التي تسمى بالنيوريل المخدر قد بدأت تنشط في أوردتي الصغيرة.....

الفصل السابع

الجن يتحدث

(هربت ليه وطلعت تجري انت فاكر كدا إنك هتهرب من قدرك. الصندوق ده قدرك ومحدش فيكم يابني جنس ادم بيهرب من قدره أنا حذرتك إن تكمل وتبعد عنها نورهان مش ليك بس قررت تكمل يبقي تستحمل.....)

سمعت تلك الكلمات لاستيقظ من نومي في غرفتي الصغيرة في خوف وكانت ضربات قلبي تتسارع وكأنها تجري في سباق مع احد قطارات اليابان فائقة السرعه. لأجد ذلك الصندوق الذي هربت منه في تلك المنطقة الملعونة موجود بجانب الكمبيوتر لانتفض في فزع.....

انا: إيه ده مين اللي جاب البتاع دا هنا..... بسم الله الرحمن الرحيم

ماما.....ياماما.....ماااااااما!!!!!!!.....

امي: فيه إيه يابني بتزعق ليه

انا: مين اللي جاب الصندوق دا هنا

امي: معرفش انت لاقيته فين دا

شردت في ذهني لأتذكر ذلك الحلم الغريب لأتذكر منه أنني كنت أقف عند تلك الشجرة التي كان يختفي في الظلام عندها ذلك المخلوق، وهو ما زال عند تلك اللحظة التي تركته فيها بالأمس وبجواره ذلك الكلب اللاهث وأنا أقف أمامه، وهو يقول لي تلك الكلمات التي فزعت من نومي عليها وبعد ذلك اعطاني ذلك الصندوق لاخذه وكانني مسلوب الإرادة او تحت تاثير مخدر ما لا أعلمه، ولكن هذا لم يحدث في الحقيقة ولا أذكر أن كل هذا قد حدث.....

ورجعت الى الواقع لأجد أمي توجه كلامها الي.....

أمي: انت روحت فين وبتفكر في إيه

أنا: مفيش يا ماما دا شكل حد نسيه معايا في الشنطة وأنا عند أحمد امبارح أنا هكلمه أشوفه بتاع مين

خلصت كلامي مع أمي وقعدت في غرفتي أراجع ما حدث في آخر ٢٤ ساعة

أنا: اصحابي.... اللعب.... المخلوق الغريب....الشيخ محمد

صحيح الشيخ محمد.....

بدّلت ملابسي ونزلت أصلي العصر وأقابل الشيخ محمد وأحكي له ما حدث

أنا: السلام عليكم.... إزي حضرك يا شيخنا

نظر إليّ ببشاشه كعادته وقال

الشيخ محمد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..... كنت حاسس أنى هشوفك النهارده تعالي نقعد هناك عشان نعرف نتكلم

أنا: أنا محتاج لمساعدتك يا شيخ محمد

الشيخ محمد: لو في إيدي بإذن الله مش هتاخر عليك

بدأت أحكي له ما حدث لي بما في ذلك ما حدث بيني وبين أصدقائي ونورهان وما حدث وقت أن التقيت به في الفجر وما أنقذني منه والصندوق الذي وجدته والحلم الغريب.

الشيخ محمد: لا حول ولا قوة إلا بالله والصندوق ده معاك دلوقتي

انا: ايوه يا شيخنا أنا مش عارف اعمل فيه إيه أصلا

وأخرجت الصندوق لكي اعطيه للشيخ محمد الذي أخذ الصندوق وظل يقلب فيه وتحول وجهه من السماحة والصفاء

إلى الغضب وأحمر وجهه وبرزت عيناه خارج وجهه، وكأنه يعرف ما هو هذا الشئ ليقول.....

الشيخ محمد: أستغفر الله العظيم أستغفر الله العظيم لا حول ولا قوة الا بالله

إنت يابني إيه اللي عملته بالظبط عشان يظهرلك الشئ ده

أنا: والله يا شيخنا أنا مكدبتش عليك في حاجة..... هو ده إيه أصلا

الشيخ محمد: الشئ ده بالرموز الموجوده عليه واضح إنه ليه علاقة بالسحر الأسود وأهل العالم الآخر

أنا: سحر أسود؟ يعني إيه وأنا مالي بيه عشان يتعمل معايا أنا

الشيخ محمد: السحر الأسود ده سحر الغرض منه أذية الناس وده أصلاً بيقوم على النجاسة بكل أنواعها وأشكالها والكفر والعياذ بالله

أنا: استغفر الله العظيم تقصد حضرتك إن فيه حد عاملي عمل سفلي بغرض الأذية

الشيخ محمد: بص يابني الحاجات دي يا اما بتحصل من الأعمال أو إن حد من البشر يحاول يقتحم مجالهم أو أذيتهم أو التعدي على خصوصياتهم

انا: وأنا هعرف منين

الشيخ محمد: الله أعلم بس القرب من الله هيبعد عنك أي شر سواء من عمل الجن أو الإنس قرب من ربك يابني وهو هيحميك

أنا: ونعم بالله بس أنا عاوز أعرف أنا عملت إيه لكل ده

الشيخ محمد: دا قدر يابني مكتوب عليك ولازم تشوفه

أنا: قدري وليه أنا من بين كل الناس قدري يبقي كده ؟؟؟

الشيخ محمد: أستغفر ربنا يا بني كده حرام

أنا: استغفر الله العظيم.... طيب يا شيخنا هو أنا أقدر أغير قدري ده ويعني أقدر أصلا؟

الشيخ محمد: بص يابني كل حاجة بتجصل للإنسان دا قدره والقدر مش زي ما معظم الناس فاهمين ان القدر هو اللى بيكون حياتنا القدر صنع الانسان نفسه

أنا: ازاي يا شيخ محمد؟؟!!! يعني أنا اللي اخترت قدري يبقي كده؟

الشيخ محمد: ممكن وممكن ميكونش ليك ذنب فيه

أنا: سامحني يا شيخنا أنا مش فاهم حاجة

الشيخ محمد: طيب أنا هحاول أشرحها لك بسلاسة..... الشيخ الشعراوي ليه مقوله حلوة بتقول إن القدر مقسم إلى

ثلاثة أقسام (ما يحدث فيك، وما يحدث عليك، وما يحدث منك) والثلاثة دول مقسومين لصنفين جزء انت لاتملك فيه الخيار وهما (ما يحدث فيك، وما يحدث عليك) مثل اتولدت امته هتموت امته دقات قلبك او سير الدم في عروقك او حتى الشحنات الكهربية في دماغك. هو انت ينفع تتحكم في حاجه من الحاجات دي؟

أنا: لا

الشيخ محمد: تمام كده..... فيه بقي التصنيف التاني إنت صاحب القرار فيه وانت مسير فيه انك مثلا تاكل إيه تشرب إيه تبقي صالح او طالح دي ترجع ليك انت.

أنا: بس ازاي الحاجات دي مكتوبة قبل الخلق بخمسين ألف سنة.

الشيخ محمد: ربنا بيعطيك الاختيار والأسباب وانت اللي بتختار.....هتسألني وتقولي طيب واختياري اتعرف قبل ما اختاره إزاي ؟ فكرة قبل وبعد تنطبق عليك انت وعليَّ وعلى كل جنس بني البشر وأي شيء من خلق الله عز وجل لأننا تحت تأثير الزمن. ما بالك بقي برب الزمن الذي لا يقع تحت تأثير الزمن.

انا: يعني إيه يا شيخنا أنا مش فاهم حضرتك توهتني

الشيخ محمد: بص يا بني الداعية ذاكر نايك بيقول ردا على السؤال ده «أنا لو عندي ١٠٠ تلميذ وجيت عملت ليهم امتحان وتوقعت إن الطالب ده يطلع الأول والتاني يرسب وفعلا طلع الأول والثاني رسب دا لأني عارف إنه بيذاكر كويس دا باين عليه في الفصل أنا توقعت من خلال اللي بيحصل قدامي وأنا مليش دخل فيه والتاني رسب في الامتحان فأنا غير مسؤل لانه لم يأخذ بالاسباب اللي تؤدي به للنجاح واللي على أساسها تنبات أنا برسوب هذا ونجاح هذا».. فهمت؟

أنا: يعني حضرتك عاوز تقول ان فكرة اللي بيحصل معايا ده كان ممكن اقدر امنعه او لا حسب هو مني او علي

الشيخ محمد: بالظبط كدا

أنا: أنا دماغي هتنفجر يا شيخنا اااااااه

الشيخ محمد: ارمي حملك على اللي خلقك يابني وهو قادر يزيل عنك كل ده وقوم اتوضا وتعالي نصلي المغرب

خلصت صلاة المغرب وخرجت من المسجد لا أعلم أين أذهب وكان اختياري لأحمد عاصم لأحكي له ما على كتفي من هموم وتعب.

وبعد ساعات من الجدال والنقاش الذي لا طائل منه ولا جدوى قررت اغادر البيت وطلبت من احمد ان يأتي للمبيت معي في منزلي وبعد نقاش كثير وافق وأتى معي وكنا قد

اتجهنا لطريق آخر بعيد عن ذلك المكان المظلم المخيف وذلك بعد إصرار مني على ذلك.

وبعد سهرة طويلة بيني وبينه للبحث عن تلك الرموز الموجوده على الصندوق عن طريق ما يسمى بشبكة المعلومات العالمية الإنترنت لنشعر بالتعب بعد ما يقرب من ٦ ساعات من البحث المستمر دون أي طائل ولا جدوى لنقرر أن نكمل في الغد بحثنا عن تلك الرموز.

(النهاردة شكله هيكون يوم حلو) قال ذلك أحمد بعد أنا صحي كل منا على صوت قرآن عال قادم إلى آذاننا من النافذة، وكان يشبه بوجود عزاء في الشارع الذي تطل عليه النافذة.

أنا: صباح الخير يا ماما

أمي: صباح الخير يا حبيبي

أنا: لو سمحتي حضري فطار ليا أنا وأحمد صاحبي أصله بايت معايا من امبارح

أمي: حاضر

أنا: هو إيه صوت القرآن العالي ده يا ماما هو فيه حد مات

أمي: دا الأربعين بتاع الشيخ محمد جارنا

أنا: نعم نعم نعم أربعين مين ومين اللي كان معايا إمبارح في الجامع؟!!!!!.....

الفصل الثامن

مذكرات مجهول

(إيمان.....إيمان) الكلام ده كان لمروة أختي وهي بتحاول تصحيني من النوم وهي تحيطني بذراعيها وهي نائمة بجواري على سريري الصغير وكأنني طفل صغير لم يتعود بعد أن ينام بمفرده.....

مروه: صباح الخير يا إيمان

إيمان: صباح النور يا مروة..... هو انتى منمتيش نمتي من امبارح؟

مروة: لا ياستي منمتش نمت كنت خايفة تقومي ومش تلاقيني جنبك فتخافي

إيمان: ربنا يخليكي ليا يا حبيبتي

مـروة: ويخليكـي ليـا يـا قلبـي..... مـش تقومـي بقـي تاخـدي شـاور دافي كـده وتفوقـي عشـان تذاكـري ولا إيـه

إيمان: حاضر بس أنا حاسة بصداع جامد اووووي

مـروة: معلـش تلاقيهـا بـس قلـة نـوم قومـي بـس انتـي خـدي الشـاور وأنـا هعملـك الفطـار بإيـدي وهعملـك النسـكافيه كـمان

حسـيت في نظـرات عينيهـا المتفحصـة في والمتكـررة في تـردد نظـرة خـوف عـليّ أو شـفقة، ولكـن تحـاول أن تخفيهـا عشـان متزعلنيـش أكـتر لأنهـا عارفـة كويـس إني مـش بحـب أصعـب عـلى حـد.....

ولكنـي تجاهلتهـا لأنهـض لكـي أذهـب إلى الحـمام الـذي أشـعر أني لأول مـرة أدخـل إليـه شـعور غريـب مختلـط بإحسـاسي إني لسـت بمفـردي فيـه اسـتعذت بـالله وقولـت لنفـسي يمكـن دا عشـان الحلـم بتـاع امبـارح. أشـعلت السـخان وانتهيـت مـن الشـاور لأخـرج مـن البانيـو وكان الحـمام ملـئ ببخـار المـاء، وكان قطـرات الضبـاب قـد احتلـت المـكان وسـيطرت عليـه حتـي أننـي لم أسـتطع أن أرى وجهـي في تلـك المـرآة المعلقـة أمامـي في الحـمام.

توجهـت إلى الشـباك لفتحـه عشـان أخـرج جزيئـات المـاء المعلقـة في الهـواء حتـى أسـتطيع أن أرى.....

بعـد أن فتحـت الشـباك التفـت لكـي أخـرج مـن الحـمام لكـي أجـد فتـاة في العشرينـات مـن عمرهـا تقـف أمـام المـرأة تكتـب

عـلى جزيئـات بخـار المـاء التـي تغطـي تلـك المـرآة الصغـيرة، وهي تنظـر إلى باكيـة لتنتهي مـن كتابـة كلمـة (سـاعديني).....

تجمـدت في مـكاني أتذكـر مـا حـدث في الحلـم الـذي حلمـت بـه بالأمـس لأجدهـا تلـك الفتـاة التـي كانـت تـصرخ في وجهـي بالحلـم.

سـقط عـلى الأرض وكانـت تخـرج منـي تلـك الصرخـة التـي كانـت كفيلـة بـأن تعلـم مـن يسـكن في آخـر الشـارع أن مصيبـة مـا قـد حدثـت.

ليدخـل عـلى بعـد ذلـك الحـمام اختـي وأمـي وهـم في عجلـة يسـألونني عـما حـدث.

ماما: مالك يا إيمان فيه إيه

مروة: إيمان ردي حصل إيه

لم تجـد تلـك التسـاؤلات منـي أي ملامـح رد مفهـوم حيـث اننـي صرت اتمتـم بكلـمات

غـير مفهومـه وكان جسـدي ينتفـض في رعشـة وأنـا ارفـع يـدي لهـم لكـي أشـاور عـلى تلـك المـرآة المعلقـة.....

مروة: فيها إيه المراية يا إيمان..... إنتي شوفتي حاجة فيها؟

نظـرت إلى المـرآة لكـي أرى مـا إن كانـت تلـك الكلمـة موجـودة. ولكنـي وجـدت تلـك الكلمـة المكتوبـة والتـي بـدأت

تتكثف جزيئات البخار من حولها لتضيع ملامحها ولا يستطيع أحد أن يفهم ما حدث كانت موجودة لتنزل يدي في حركة لا إرادية جانبي ليدرك الجميع أني قد فقدت الوعي.....

رجعت إلى الواقع بعد أن شعرت بألم في ذراعي فإذا به الدكتور يحاول استفاقتي عن طريق حقنة. وكان يوجه كلامه لوالدي.....

الدكتور: واضح إنها اتعرضت لصدمة عصبية بس شديدة شوية هو حصلها إيه؟

بابا: والله يا دكتور ماعرفش لحد دلوقتي هي دخلت الحمام وشوية وسمعناها بتصرخ

الدكتور: على العموم هي هتفوق كمان شويه وان شاء الله هتكون أحسن.... بس أهم حاجة الهدوء ليها

بابا: شكرًا يا دكتور

مفيش غير لحظات ولقيت نفسي وكأني بدخل في عالم تأني لأجد نفسي أدخل من أبواب تشبه أبواب الجحيم أبواب كانت سوداء ضخمة يغطيها الصدأ مرسوم عليها حيوان يشبه الإنسان في وقفتة، ولكنه يملك قرون كبيرة وأنف طويل يشبه أنوف الخراف البرية وكانت مقابض الباب مصنوعة من النحاس الأصفر....

وما إن فتحت تلك الأبواب حتى رأيت مشهد لمكان يشبه الجحيم وكان مكان واسع المساحة يتكون من طرق ومسارات متقاطعة فوق حفر من النار مثل البراكين تتقاذف كرات اللهب من داخل تلك الحفر لتصعد لتصيب من كتب له أن يعذب بتلك الكرات الحمراء. وكان المكان يخلو من أي إضاءة إلا من تلك التي تخرج من كرات النار والحفر لتضفي على ذلك المشهد إضاءة حمراء مخلوطة بظلام المكان الأصلي.

وكانت أصوات الصراخ تتعالى تكاد تصيب من يسمعها بالصمم.

وقفت أنظر إلى كل هذا الجحيم وألاحظ هؤلاء الذين يحاولون الفرار بين تلك الطرق المتقاطعة وكأنهم يهربون من النار لأجدني أتحرك بين تلك الطرق دون أن أصدر أي أمر لرجلي أن تتحرك وكأنني أطير فوق الأرض لأصل إلى فتاة معلقة في سلاسل غليظة في وسط أحد تلك الحفر على ارتفاع في مستوي يمكنني أن اري ما يحدث بوضوح. وكانت في وضع عكسي قدمها في الأعلى ورأسها في الأسفل وكنت أقف في ظهرها لأراها تدور وتنظر إليّ فإذا بها تلك الفتاة التي كنت أحلم بها بالأمس تقول لي (افتحي الكتاب افتحيه وساعديني) ثم أتت إحدى تلك الكرات المتطايرة تصيبها وتقع بها في الحفرة التي أسفلها....

فزعت من نومي في هذه اللحظة لأجد مروة بجانبي وكانت تقاوم النوم وما إن رأتني أفيق حتى قالت....

مروة: حمد الله على سلامتك يا حبيبتي

إيمان: الله يسلمك يا مروة..... هي الساعة كام

مروة: أهي داخلة على ٧ بابا لسه جاي من صلاة العشاء

إيمان: كويس هو الكتاب اللي قولتلك عليه فين

مروة: في مكتبتك يا حبيبتي ليه؟

إيمان: كنت عاوزاه لو سمحتي

مروة: أهو بس إنتى عاوزاه في إيه؟

رديت عليها في محاولة لتغيير الموضوع

إيمان: مروة أنا جعانة أوي ممكن تجيبي أي حاجة آكلها لو سمحتي

مروة: بس كده إنتي تؤمري يا حبيبتي

خرجت مروة عشان الاقي الفرصة لأقراء الكتاب لوحدي عشان مش أورطها معايا وبالفعل فتحت الكتاب عشان ألاقيها جزء من مذكرات لبنت مكتوب فيها.....

واتصلت بأحمد وقولتله إنى عاوزه أشوفه بكرة ضروري جدًا واتفقنا إننا نتقابل في المكان اللي بنتقابل فيه كل مرة

الساعة ١٠ الصبح وبمجرد أن رأيته بدأت عيناي في سيل من الدموع والبكاء وبدأ يأخذني بين ذراعيه ويهدئني.....

أحمد: متخافيش يا حبيبتي أنا جنبك وعمري ما هسيبك

أنا: أحمد أنا خلاص مبقتش قادرة أستحمل دا بيطاردني في كل مكان وكل وقت حتى في أحلامي مش عارفة أهرب منه

أحمد: اهدي بس عشان افهمك

أنا: كل ده كوم وكلام الدجالين اللي ماما كل شويه تاخدني لواحد فيهم يجرب فيا

أحمد: دجالين؟

أنا: أيوة دجالين وأنا مكنتش عاوزه أقولك لأني عارفة إنك هترفض

أحمد: طيب احكيلي اللي حصل تاني منه وعملوا معاكي إيه النصّابين دول ؟؟

في اللحظة دي دخلت مروة أختي عليّ الأوضة ومعاها الأكل. قفلت الكتاب بسرعه وأخفيته تحت مخدتي واتعدلت في قعدتي وابتسمت لها.....

مروة: احلي اكل لاجمل إيمان في الدنيا

إيمان: تسلم إيدك يا مروة. مش عارفة من غيرك كان ممكن اعمل إيه

مـروة: بـس يـا مجنونـه دا انتـى اختـي الصغـيرة الـلي مليـش غيرهـا. وبعديـن هـي ماما راحـت فـين ربنـا يخليهالنـا

إيـمان: انتـي عارفـة ان ماما تعبانـة ومـش بتقـدر عـلى شـغل البيـت هتشـيل همـي أنـا كـمان

مـروة: بالمناسـبة بقـي مـش هتقوليـلي إيـه الـلي حصـل في الحـمام؟

ايمان: معلش يا مروة مش دلوقتي أنا لسه تعبانة

مروة: ماشي يا حبيبتي نتكلم بعدين

ايـمان: ياريـت يـا مـروة عشـان أنـا همـوت وأنـام حاسـة إني منمتـش خالـص بقـالي أسـبوع

مـروة: طيـب يـالا عشـان اطمـن عليكي.....قبـل مـا أخـرج تحبـي أجيبلـك بندقـة العروسـة تاخديهـا في حضنـك وانتـي نايمة؟

إيمان: ياريت يا مروة

مروة: حاضر..... إيمان إيه اللي على بندقة ده ؟!!!

إيمان: إيه ده هي بتعيط ؟؟؟؟!!!!!!!

الفصل التاسع

في مستشفى المجانين

فتحت عيناي على ذلك المشهد الملعون الذي كنت قد رأيته من قبل. إنها تلك المقابر التي رأيتني فيها أقتل تلك الفتاة المسكينة التي لا أتذكر عنها شيء. بذلك السِّياج المخيف، وتلك الشواهد التي تنظر إليّ وكأنها أشخاص تنظر إليّ في الظلام. ولكن هذه المرة أراني أقف بمفردي لأجد ظل يتحرك بين الشواهد لا أستطيع أن أميزه بسبب الظلام المحيط بالمكان ليجعله أشبه بجزيرة ملقاة في عرض المحيط.

تحركت من مكاني في ريب حتى أتعرف على صاحب ذلك الظل حتى وصلت الى ذلك المكان ولكني لم أجد شيء وسمعت صوت ضحكات طفلة صغيرة آتية من ظهري. لكي اغير اتجاهي لأصل إلى هذا المكان الذي كان يتحرك فيه لكي لا أجد سوى تلك الضحكات التي تنتمي إلى تلك الطفلة

الصغيرة المجهولة وكأنها تعبث معي بدأت أجري خلف تلك الأصوات والظلال في نهم دون أي جدوى وأخيرًا استسلمت. ووقفت في مكاني ألتقط أنفاسي وقد نال التعب مني ما نال وفي تلك اللحظة شعرت بهواء ساخن في ظهري لألتفت اليه لأجدها تلك الفتاة التي قتلتها من قبل في ذلك المكان تنظر إلى جاحظة العينين باسمة وتقول (قتلتني ليه..... عملتلك إيه).

استيقظت في تلك اللحظة من النوم لتقع عيني على مشهد جديد لم تره عيني من قبل. إنها غرفة لونها ابيض يوجد على يميني شاشة تليفزيونية عليها مجموعة من الأرقام والرسومات البيانية وتلك الأرقام والرسومات تتغير وتتلاعب من أعلى إلى أسفل، وتلك الشاشة ويخرج منها صوت يشبه النبضات الكهربية المتوالية في تردد منتظم و توجد شاشة أخرى معلقة على الحائط فوق رأسي جهة اليمين عليها بعض الكلمات والنسب الغير مفهومة بالنسبة إلي. ويخرج منها بعض الأسلاك والأنابيب الموصولة بجسدي وعلى يساري توجد تلك الزجاجة البلاستيكية المقلوبة المرافقة لي منذ أن كنت في سيارة الإسعاف والمحتوية على سائل لا أعرف ماهيته حتى الآن وهذه الزجاجة متصلة بزراعي عن طريق ما يسمى بالكانيولا.

لم أستغرق الكثير من الوقت في التفكير عما يكون هذا المكان لأن سرعان ما دخل عليّ الغرفة رجلان لا يختلفان عن بعضهما الكثير في القوة الجسمانية حيث إن كل واحد منهما

كفيل بأن يخترق جدار الغرفة دون أن ينال التعب والكلل منهما كانا ذو وجهين عبوسين وكأن البسمة لم تعرف لثغريهما طريق من قبل.

أخذاني من بين تلك الأسلاك والأنابيب بقوة وأخذا يجراني في الطرقات بين الغرف والأبواب وأنا فاقد القدرة على المقاومة والاعتراض.

ليصلوا بي أخيرًا إلى باب غرفة مكتوب عليها غرفة الفحص وفجأة وقفوا أمام تلك الغرفة وقرع أحدهم على باب الغرفة ليأتي صوت نسائي من داخل تلك الغرفة للسماح لهم بالدخول.

دخلوا بي الغرفة وقال أحدهم (المريض يا دكتورة).....

الدكتورة: قعدوه على الكرسي وسيبوه واخرجوا

وكانت الغرفة تحتوي على مكتب قديم متهالك عليه بعض الأوراق المتناثرة وخلفه يوجد كرسي دوّار عالي بحيث لا يتيح لمن يجلس أمام المكتب أن يري من يجلس عليه في حالة أن من يجلس عليه معطيًا ظهره لباب الغرفة. وبجانب المكتب ستارة بيضاء خلفها سرير أسود عليه ملاءة بيضاء وكان بجانبها منضدة تقع في ظهر من يجلس على ذلك السرير في وضعه الصحيح.

وبعد أن خرجوا من الغرفة سمعت ذلك الصوت النسائي الذي علمت من كلامهم أنها دكتورة في هذا المكان الذي لا يبدوا عليه أنه مستشفى.

السيدة: اسمك إيه؟

أنا: مش عارف

السيدة: مش عارف ولا مش فاكر؟؟ تفرق

أنا: أنا مش فاكر حاجة خالص يا دكتورة

السيدة: خالص؟

أنا: أيوه يا دكتورة

السيدة: بيقولوا إنك قتلت واحدة وعامل فيها منهار عصبيًا وكمان فاقد للنطق ما انت بتتكلم كويس أهو؟ إنت كداب!!!!!

في هذه اللحظة تذكرت أنى لا أعرف هل أنا رافض للكلام أم فاقد القدرة على النطق لأجدني لم أتحدث قط سوي مع ذلك المخلوق الذي لم أتعامل معه إلا من ذلك الصوت الذي يحدثني في أحلامي ووقعت عيني على لوحة المكتب الموجودة ومكتوب عليها الدكتور محمود كامل إخصائي النفسية والعصبية. لأستنتج أن هذا المكتب ليس لها وأن شيء غريب يحدث وأني في هذا المكان لأجل سبب آخر غير الكشف الطبي. لأسالها في ارتياب وخوف من الإجابة

أنا: إنتي مين؟ وفين الدكتور محمود

السيدة: انت معرفتنيش ؟؟

وصدرت منها ضحكة سخرية عالية قبل أن تستدير إليّ وأجدها تلك الفتاه التي رأيتها تقتل في المقابر تنظر إليّ وتقول

السيدة: أنا اللي مش هتسيبك إلا لما تقتلك زي ما قتلتها، وقبل ما يحصل هخليك تتمني الموت ومش هتطوله ولا هرحمك

وخرجت منها بعد ذلك صرخة عالية كادت أن تصم أذني.

لأنتفض بعدها على السرير وكان ممرض يقف بجواري ويحقن تلك الزجاجة المعلقة على قائم حديدي بحقنة يبدوا أنها بدأت في السريان داخل شراييني.

للوهلة الأولي كنت خائفًا أن يكون هذا المشهد أراه في احلامي مثل باقي المشاهد المرعبة التي اراها دائما. ولكنني سرعان ما تيقنت انني في ارض الواقع عندما حاولت ان أحرك يدي لأجدها مقيدة بتلك الأساور المعدنية اللعينة التي تسمي بالكلبشات التي لا تزال تصاحبني.

دخل إلى الغرفة شخص يبدو في الثلاثينيات من عمره مهندم الملابس ذو لحية خفيفة وشعر قصير يرتدي بالطو الأطباء المعتاد.

الممرض: أهلاً يا دكتور محمود صباح الخير

الدكتور محمود: صباح الخير يا إسماعيل اخبار الحالة إيه؟

الممرض: أهو لسه فايق من النوم يا دكتور

الدكتور محمود: أتعمله رسم مخ ولا لسه

الممرض: اه يا دكتور وموجود مع باقي التقارير عند حضرتك

الدكتور محمود: تمام..... يا اسماعيل لو سمحت نادي علي خيري عشان تنقلوه لغرفة الفحص

الممرض: حاضر يا دكتور

لم يغب طويلا إسماعيل وهو يحضر الكرسي المتحرك لنقلي هو وخيري إلى غرفة الفحص، وكانت طرقات المستشفى لا تختلف كثيرا عن تلك التي رأيتها في الحلم وما إن دخلت إلى الغرفة التي وقفوا عندها حتي كدت ان اقف على رجلي وادخل الغرفة بنفسي لأرى ماذا يوجد داخل الغرفة ومن سأقابل هذه المرة و تلك اللوحة المكتبية وأرى ماذا كتب عليها، ولكنهما لم يقفا كثيرًا حتى أدخلوني لأرى ملامح غرفة تشبه تلك التي حلمت بها وكانت عيناي متعلقة بالمكتب لأجد أنه لا يوجد لوحة مكتبية عليه، ولكن كان هناك شخص يجلس على ذلك الكرسي الدوار العالي لم يلبث أن التفت إلى لأجد.....

الفصل العاشر

رحلة إلى العالم الآخر

أخـدت صدمـة إن العـزاء الـلي تحـت دا الأربعـين بتـاع الشـيخ محمـد ودخلـت لأحمـد اللي اسـتغرب من شـكلي المهمـوم ووشي اللي تغـير لونـه للأسـود وبخـلاف ده كلـه كنـت داخـل بكلـم نفـسي.

عاصم: مالك يابني فيك إيه حصل حاجة؟

أنا: أحمد إنت عارف العزاء اللي تحت دا لمين؟

عاصم: لمين؟ حد قريبك؟

أنا: لا.... دا أربعين الشيخ محمد جارنا

عاصم: وإيه المشكلة الله يرحمه

أنـا: عاصـم الشـيخ محمـد كان معايـا في الجامـع إمبـارح قبـل مـا أجيلـك.

عاصم: كده الموضوع كبر ولازم نشوف طريقة تانية مكنتش عاوزك تدخلها

انفجرت في عصبية على أحمد لما لقيته بيتكلم بهدوء وسهولة وكأنه شيء متوقع أو طبيعي.

أنا: طريقة إيه وزفت إيه؟ انت بتتكلم بسهولة كدا إزاي كأنه عادي أنى أشوف ناس ماتت واقعد أتكلم معاهم

عاصم: وانت مستغرب ليه والصندوق اللي معاك ده هو اللي طبيعي الرموز والحروف المحفورة عليه دي طبيعية والعفريت اللي بتشوفه دا عادي

أنا: مش عادي بس مش لدرجة إني اشوف ميتين وأقعد وأتكلم معاهم.

عاصم: إنت عاوزني أقولك إيه يعني إني مش مصدقك هترتاح كده يعني؟

أنا: مش عارف يا أحمد بس أنا مش مستوعب يا أخي

عاصم: بص أنا ابن خالي كان قالي على شيخ بيعرف يتعامل مع العفاريت والجن والحاجات دي هجيب منه عنوانه ونروحله

أنا: دجال يا احمد هو خلاص بقينا زينا زي الجهلة

عاصم: أنا كمان مش مقتنع بس اللي بيحصل دا مش طبيعي ومفيش ليه أي تفسير عقلاني او علمي.

أنا: أنا خلاص تعبت يا أحمد مش قادر ومستعد أتعلق في أي أمل

عاصم: خلاص أنا هشوف ابن خالي و ناخد منه معاد

وبالفعل بعد يومين تليفوني رن على اتصال من احمد بيقولي انه أخد ميعاد لينا من الراجل ده والميعاد النهارده الساعة ٦ مساءً. وكانت المشكلة اللي قدامي الفلوس. واحد زي الراجل ده هيطلب مبلغ كبير حاولت اتصرف في فلوس وجمعت معايا مبلغ مش كبير واستعديت وقابلت أحمد في الميعاد اللي اتفقنا عليه.

لتبدأ رحلتنا إلى بيت المعالج الروحاني كما فضل أحمد أن نسميه وكانت ليلة من ليالي الشتاء الطويلة شديدة البرودة وكان القمر الذي يوشك أن يكون بدرًا يضفي على الطريق المظلم طابع الرعب والطريق لم يكن طويلاً ولكن كان فيه من الرعب والظلام والكلاب الضالة العاوية والحركات غير معلومة المصدر ما يكفيه أن يجعله بيت الرعب وبعد ذلك الفاصل المرعب وصلنا إلى بيت المعالج.

ذلك البيت القديم المصنوع من الطوب اللبن وله سقف مصنوع من الخشب الموضوع على شكل كتل خشبية أفقية (عروق) عليها ألواح معاكسة في الاتجاه من الخشب.

البيت في شكله العام من الخارج لم يكن مخيفًا أو مرعبًا كان بيت عادي، ولكن المرعب هو ذلك المكان الذي وُجد فيه هذا البيت؛ لأنه كان في أطراف المدينة بعيد عن كل

البيوت العامرة بأصحابها محاط بسور من البوص الجاف اللي بيستخدم عادة في عمل أعشاش الطيور في القري وجيرانه كانت المقابر والكلاب الضالة.

دخلنا البيت وطُلب مننا الانتظار في ساحة واسعة في وسط البيت (صالة) الذي كان عبارة عن ٤ غرف واضحة لها أبواب تطل على هذه الساحة وفي آخرها سلم للدور الثاني وتحت السلم يوجد شئ أشبه بمحرقة أو فرن حطب (فرن كان يستخدم في مصر في الخمسينيات وكان وقوده عبارة عن سيقان الذرة الجافة أو القش).

وكان موجود في الساحة مجموعه من الحيوانات المحنطة من الكلاب والقطط والغزلان وقرون كبيرة غير واضح هي لكبش أو غزال هذا غير مجموعة من المسابح الغريبة الشكل والكفوف الزرقاء.

مدة انتظارنا طالت لمده تقريبًا ساعة أو أكتر وبعدها خرج شخص من داخل أحد الغرف ووجه كلامه لنا.

اتفضلوا مولانا خلص الخلوة بتاعته ومستعد يقابلكم دلوقتي....

دخلنا إلى غرفة واسعة وكأنها شقة ثانية وكان يوجد بها مبخرة كبيرة تشبه نافورة المياه ولها غطاء نحاسي كالقبة نقش عليها بعض الأشكال والرسومات التي تشبه الفن الإسلامي وكان مولانا يجلس في ركن ذو اضاءة خافته وكان امامه مبخرة

أخرى ولكنها كانت أصغر من تلك النافورة التي خلف الباب والمكان المظلم الجالس فيه مولانا كان مرتفع ليجعل من يقف فوقه يشعر وكان السقف يطبق على أنفاسه وكان يحتوي على عدة كراسي قديمة من الجريد موضوعه في شكل دائرة حول تلك المبخرة الصغيرة ليكون مكانه هو راس هذه الدائرة.

بدئنا نتحرك في خوف من هول المشهد الذي نراه باتجاه الصوت الذي كشف لنا مكان (مولانا) وهو يقول.

مولانا: انت اللي اتحديتهم ..... وكملت معاهم لعبتهم ..... واخترقت بايدك خصوصياتهم .... وأرسلو لك شيء من عالمهم ..... وجاي دلوقتي تشتكي من لعنتهم .....

بصيت لأحمد في دهشة وشك وبدأنا نصعد السلالم التي توصلنا إلى مجلسه ومع كل خطوة أخطوها في اتجاه هذا الرجل اشعر بضيق في نفسي وكان جبل وضع على صدري وعندما وصلت إليه جلست أنظر إلى السقف الذي أصبح فوقي تمامًا لأشعر ببعض التوتر والحركات اللاإرادية في يدي قبل أن أرد عليه بصوت رافض أن يخرج.

أنا: انت تقصد مين فينا؟

مولانا: اللي عليه الكلام والقصد جسمه بدا يبعت إشارات الرد

بصيت على جسمي لاقيتني بنتفض في رعشة وكأني مليش أي سيطرة أو تحكم على جسمي.

أنا: طيب أنا عاوز أعرف أنا اخترقت خصوصياتهم إزاي ولعبة إيه اللي لعبتها معاهم؟

مولانا: هنشوف وهنعرف بعد ما نحضر اللي منك غضبان ويشرف

مش عارف إيه اللي جعلني أخفى عنه الصندوق اللي معايا وقولت لنفسي مش هظهره دلوقتي ولو هو فعلا متمكن هيعرف.

ونادي على مساعده الذي أذن لنا بالدخول وطلب منه ملائه بيضاء وضعها حول أحد الكراسي المقابلة له في الحلقة الدائرية حتى اخفته تمام وعلق تلك الملائة في ذلك السقف المنخفض لتكون حول الكرسي كنفق راسي فارغ إلا من ذلك الكرسي الموضوع داخلها. وأشار لمساعده ليبدأ مساعده في إطفاء الأنوار الموجودة ولم يتبقى سوي بعض الإضاءة الحمراء الناتجة من النار الموقد امامه وبعض الإضاءة الخافته الحمراء وبدا يسلط على هذا النفق ضوء ليظهر لنا ظل الكرسي من خلف الملاءة لنتخيل أننا في جزيرة في وسط بحر من الظلمات في مشهد أشبه ما يكون بأفلام السينما الأمريكية.

وبدا يحرق بعض حبات البخور النفاذ في المبخرة وبدا يقول كلام بعضه مفهوم بالنسبة ليَّ، والبعض التاني كان بيتعمد

إنه يخفيه وبعض الكلام كان بيقوله بصوت واضح نطقه عربي بس معناه كأنه من لغة تانية.

(ملحوظة هذا الطلسم حقيقي لو كنت من هواة المغامرة اقرؤه وإن كنت لا تهوي فلتعرض عن القراءة)

بسم الله الملك المحيط الدائم القديم الذي ملأ ساطع نور وجهه الأكوان وأمدّها بقوة هيبة سلطانه، على كلّ ملك وجنى وإنسي وشيطان وسلطان، فخافته جميع مخلوقاته وأذعنت وتواضعت.....

أيتها الملائكة الطيبة المباركة النارية والترابية والهوائية والمائية والعلوية والسفلية ، ومن كان منكم يسترق السمع من السماء إلى الأرض ، ومن يوافق الكواكب والأمور الخفيات والجليات ، ومن يسير منكم بسير النجوم ، ومن يستضيء منكم بضوء الشمس والقمر ومن يهوى لملأ الأشجار والبراري والقفار والصحاري والمروج والآكام والجبال والمغارات، والسهل والوعر ، والأماكن المتقطعة والطرق الصعبة ، ومن خلقه الله من نار السموم وهو سامع مطيع لأسماء الله وكلماته التامات، أقسمت عليكم بالبعث والنشور والملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون طعامهن التسبيح وشرابهم التقديس ، وبحق آهيا شراهيا آدوناي اصباوت آل شداي ، أقسمت عليكم بالحي القيوم خالق الارض والسماء ، وبالذي قال للسموات والأرض إئتيا طائعين وأقسمت عليكم بجبرئيل وميكائيل وإسرافيل

وعزائيل والملائكة أجمعين إلا ما أجبتم دعوتي وحضرتم مجلسي هذا وقضيتم حاجتي فإن فعلتم ذلك فلكم السّلامة وإن أبيتم فعليكم من الله سخطه وغضبه ولعناته. احضِروا إلى في لمح البصر كل مارد أو شيطان أو عفريت طغي وتكبر على عالمكم وتجرأ على عالم بني الإنسان. احضروه في الحال مهما تطلب الأمر من كلفة احضروه من أسفل السافلين أو من قاع بحار الأدميين احضروه احضروه فإن عصي عليكم فلتأتوني بخبره اليقين ولماذا كان لأحد سكان عالمنا من المحاربين، وله من المعذبين ولنومه من الطاردين بحق هذا العهد المأخوذ عليكم يا خدام هذه الأسماء.

هورين هورين هورش هورش ياروخ أبراخ وبحق طشطيش يانطيطيون يانطيطوه وبحق شلشليش باكورا آل قدوس.

وفي اللحظة دي أخذ شعرة من شعر راسي وبدا يخلطها ببعض البخور ووضعها في النار لينتج عنه دخان كثيف لدرجة أن الملائة لم تكن واضحة من كثرة الدخان. وبعد لحظات بدا الدخان يطير ويظهر من بعده النفق والكرسي لأجد.....

الفصل الحادي عشر

رحلة داخل المذكرات

وفعلا كانت بندقة بتعيط وكانها بعتث إلى الحياة لتعطيني رسالة لأن أكمل ما بدأته منذ قليل، بس مروة أنا هعمل معاها إيه وهبرر إزاي الموقف ده ولم أشعر بنفسي وأنا أقول.....

إيمان: هههههههه هي دخلت عليكي؟

قولتها بنبرة فكاهية حتى أُشغلها عن الأسئلة التي تجول بخاطرها الآن وتريد من إجابات لم أعرف لها طريق حتى الآن.

مروة: كده برضو يا إيمان هو احنا ناقصين رعب مش كفاية خوفنا ورعبنا عليكي

إيمان: قولت اهزر معاكي شويه ٨_٨

مروة: ماشي يا قمر بس كويس أنا كده اطمنت عليكي إنك بقيتي أحسن.

خرجت مروة من الغرفة لأذهب مسرعه نحو الكتاب لأكمل ما فيه حيث وقفت.....

(..... حاولت التماسك والتوقف عن البكاء وبدأت أحكي له ما حدث من ذلك المخلوق الذي لا يتركني في أحلامي أو واقعي وكان آخرها.....

كان يوم عادي وكنت في الجامعة بين أصدقائي البنات في المحاضرة وكنت شريدة الذهن أفكر في موقف إمبارح عندما وجدت ذلك المخلوق ينظر إلى من أحد أركان غرفتي ويقول.....

(أنا عندما اختار لا يوجد من يمنعني وانتي اختياري ولن تكوني لأحد غيري)

سمعت الجملة دي قبل ما أصرخ واقع على الأرض فاقدة الوعي....

لأستعيد وعي وأنا على سريري بين ذراعي أمي وهي تقول.....

أمي: مالك يا بنتي حصلك إيه دا إنتي كنتي ورده مفتحة

أنا: واحد يا ماما بيطلعلي في كل مكان بيقولى إنه عاوزني وبيحبني

أمي: واحد مين يعني زميلك في الكلية؟

أجبتها في تردد.....

أنا: لا يا ماما دا عفريت

أمي: عفريت إيه بس يابنتي انتي لسه بتهلوسي

أنا: لا ياماما دا بيطلعلي في الحمام وفي البيت وكل وقت ومش راضي يسيبني

أمي: طيب ارتاحي وهدي نفسك ونشوف موضوع العفريت دا بعدين

شعرت في كلام أمي بأنها غير مصدقة ولكنها لم تجد الفرصة لتكمل ما بدأت من كلام الناس لتهدئة المجانين لأنني وقفت في مكاني بدأت في الرد عليها في انهيار

أنا: أنا مش مجنونة يا ماما عشان تاخديني على قد عقلي أنا مش مجنونة والله بيظهرلي والله بشوفه حرام عليكم

قامت أمي وحضنتني في هدوء حتى نمت بين يديها.....

فتحت عيني على هدوء وظلام لم تشهدهما غرفتي من قبل حاولت التحرك من مكاني لأشغل أنوار الغرفة لأجد ذراعيَ مربوطتان إلى صدري بخيط رقيق فزعت في مكاني وحاولت أن أجلس، ولكن رجلاي كانتا مكبلتان أيضا ورغم كل

هـذه الحـركات التـي حاولـت عملهـا الا ان الغطـاء الـذي فوقـي لم يتحـرك ولم ينـزل ومـع كل ذلـك الـصراع مـع تلـك الخيـوط انتبهـت إلى شـئ صلـب أسـفل رأسي هـل هـي وسـادة نومـي أم مـاذا ومنـذ متـى ووسـادتي بهـذه الصلابـة والقسـوة .....

نجحـت في فـك تلـك الخيـوط التـي تُقيـدني مـن يـدي ورجـلي وبـدأت أزيـح ذلـك الغطـاء الناعـم الملمـس عنـي وأتحسـس طريقـي لمفتـاح الكهربـاء وأول مـا وقعـت عليـه يـدي هـو شيء ناعـم وسـهل الملمـس يقـع بـين سـورين مـن كتـل صلبـة وكأنهـا تمنـع ذلـك الـشيء الناعـم مـن الخـروج خـارج حدودهـا وأمـا عـن تلـك الوسـادة الجافـة كانـت تشـبه الحجـر وقفـت للحظـة للتفكـير عـن سـبب ذلـك الظـلام لكـي لا أجـد في عقـلي سـوى مـكان واحـد يمكـن أن تجتمـع فيـه مثـل هـذه الأشـياء..... القبـر؟؟؟؟!!!!!!!!!

الفصل الثاني عشر

حوار مع طبيب نفسي

دخلت إلى غرفة الفحص التي رأيتها من قبل في ذلك الحلم الغريب وعندما دخلت التفت إلى ذلك الشخص الذي كان يتحدث مع إسماعيل في غرفتي قبل بضع دقائق، وكان جالسًا على الكرسي الدوار وكان شخص يبدو عليه الذكاء قام من على الكرسي في ثقة وثبات كانا ظاهرين في خطواته الثابتة نحوي وهو يقول بصوت قوي أنا الدكتور محمود كامل استشاري الطب النفسي بالمستشفى هنا....

نظرت إليه نظرة ارتياح يبدوا أنه قد تفهمها لذلك أكمل مسترسلاً.....

الدكتور محمود: وأنا المكلف هنا بدراسة حالتك وتقديم التقرير للنيابة العامة.

نظـرت إليـه في نظـرة اسـتنكار دون ان أتكلـم ببنـت كلمـة لينظـر إلى بابتسـامة هادئـة وضربـات خفيفـة عـلى كتفـي في هـدوء قائـلاً.....

الدكتـور محمـود: بـس طبعًـا مـش الهـدف الأسـاسي لأني بقـالي ١٥ سـنة في المستشـفى هنـا بعمـل التقاريـر دي ولا زلـت عـلى شيء ولم ينقـص، أنـا المهـم عنـدي المسـاعدة للنـاس المحتاجـة لي ومقـدرش أوصفلـك سـعادتي لمـا بشـارك في شـفاء أي مريـض عنـدي.

بـدأت ملامـح وجهـي في الراحـة لتعـود إليهـا قسـماتها الطبيعيـة بـدون أي مؤثـرات عليهـا لأول مـرة منـذ أن دخلـت تلـك الدوامة التـي تسـمى بالتحقيقـات والعـلاج النفـسي والعضـوي، ولكنـي لم أجـد الشـجاعة التـي تجعلنـي أبـدًا في الحديـث إلى الدكتـور محمـود.

ولكـن الدكتـور محمـود لم يستسـلم وحـاول مـرة أخـرى انتـزاع الكلـمات مـن جـوفي.....

بـدأ الدكتـور في الحركـة حـول الكـرسي المتحـرك الـذي أجلـس عليـه في دوائـر مكـررة وينظـر إلى نظـرات كادت أن تخترقنـي مـن الداخـل ليبـدأ التوتـر والخـوف يدخـل إلى نفـسي.....

وظـل في حركاتـه المتواليـة حتـى فأجـاني بسـؤال لم أعلـم كيـف أثـار ذلـك الـبركان الكامـن في نفـسي.....

الدكتور محمود: إنت اللي قتلتها وكنت عاوز تدفنها؟

في ظل التوتر الذي أحدثه الدكتور محمود في نفسي بحركاته المقصودة والتي معها لم أستطع التحكم في الثبات العصبي الخاص بي حتى وجدتني أجيب بصوت عالٍ.

أنا: لا

الدكتور محمود: أيوة كده يا..... هو انت اسمك إيه؟

أنا: مش عارف

الدكتور محمود: ما هو مش مش هينفع نكمل كلامنا من غير اسمك

أنا: يبقي ارجع اسكت تاني بما ان حضرتك مش مصدقني من اول الكلام

الدكتور محمود: ومين قال إني بكدبك؟

أنا: كلام حضرتك مفيش ليه معني تاني

الدكتور محمود: مش يمكن كنت هرشحلك اسم يسهل التعامل بينا والمناقشة ثم إني مصدقك جدا كمان

بدأت أشعر بالارتياح تجاه الدكتور محمود وبدأ إحساس قوي يتملكني بأنه يمكن أن يتفهم مشكلتي، ويستطيع مساعدتي فاسترسلت في كلامي معه.....

أنا: وحضرتك أكدت صدقي إزاي دا أنا متكلمتش مع حضرتك لسه؟!

الدكتـور محمـود: ولـو أن الدكتـور الشـاطر لا يفصـح عـن أسـلحته بـس أنـا هقولـك..... لغـة الجسـد

أنا: نعم؟!!! ودي تبقي إيه؟؟

الدكتور محمود: ودي تاني حاجة تثبت صدقك

أنا: ازاي؟!!

يـا دكتـور: بـص يـا طـارق..... وطـارق دا الاسـم الـلي أنـا اختارتـه ليـك إيـه رأيـك؟

قالها في شكل مرِح لاتبسم له في رضاً ليبدأ هو في تكملة حديثه

الدكتـور محمـود: مـاشي يـا طارق.....نرجـع لكلامنـا لغـة الجسـد دي هـي حـركات الجسـد الـلي بتوضـح مـا يـدور في نفـس الشـخص يعنـي الـلي بيكدب لـه حـركات لجسـده تكشـفه وكذلك الصـادق والمتوتـر..... عـاوزني أقولـك إزاي وأعلمهـاك؟

شـعرت بـأن هذا السـؤال ده كمان فخ مـن الدكتور محمود عشـان يأكـد بيـه صدقـى أو يـلي الفكـرة التـي كونهـا مـن إجابـاتي الصادقة

أنا: لا يا دكتور محمود

الدكتـور محمـود: إيـه يـا أسـتاذ طـارق هـو مـين فينـا الـلي بيحلـل التـاني أنـا ولا انـت

أنـا: هـو أنـا ينفـع يـا دكتـور أعمـل حاجـة وأنسـاها مـع إني مـش حاسـس إني عملتهـا حضرتـك فاهمنـي يـا دكتـور؟!

الدكتـور محمـود: فاهـم تقصـد إن النيابـة بتتهمـك بالقتـل وانـت مـش حاسـس بأنـك عملـت الجريمـة دي صـح؟

أنا: تمام يا دكتور دا توصيف صادق جدا للي بشعر بيه

الدكتـور محمـود: وارد جـدا العقـل البـشري دا فـوق كل التخيـلات وممكـن يخيلـك أي شيء فـوق مـا تتصـور.

أنـا: أنـا تعبـان يـا دكتـور مـش فاكـر أي حاجـة وفيـه شـخص بيطـاردني في أحلامـي وفى الواقـع وبيحـاول إنـه يقنعنـي إني عملت الجريمـة دي

الدكتور محمود: شخص مين ده؟ انت تعرفه؟

أنا: للأسف لا يا دكتور أنا حتى معرفش شكله

الدكتور محمود: طيب هو قالك هو مين؟

أنا: لا أنا بتعامل معاه أصلا من خلال صوته

الدكتـور محمـود: مـش فاهـم يعنـي صـوت هـو الـلي بيطـاردك ولا شـخص بتشـوفه

انا: لا يا دكتور صوت بس

وبـدأت أشرح للدكتـور محمـود كل حاجـة حصلتـلي مـن سـاعة مـا فوقـت في الإسـعاف والأحـلام الـلي بشـوفها والشـخص الـلي بيكلمنـي والممرضـة وحتـى مشـهد القتـل الـلي شـوفته وحتـى لحظـة جلـوسي الآن معـاه.

اعتـدل الدكتـور محمـود بعـد أن كتـب بعـض الملاحظـات في

مذكرتـه الخاصـة ووجـه كلامـه إلى قائـلا.....

الدكتـور محمـود: حلـو أوي كـده يـا طـارق واضح مـن كلامك إنـك نتيجـة للصدمـة فقـدت الذاكـرة مجـرد فقـدان مؤقـت وبدأت تدخـل في مرحلـة هـلاوس سـمعيه وبصرية.

أنا: يعني حضرك شايف إني فعلا قتلت وكمان بدأت أتجنن

الدكتـور محمـود: إيـه يـا طـارق بيـه دا لسـه مجـرد تحليـل مبـدأي لسـه فيـه مراحـل تانيـة كتير

انتفض الدكتور وهو ينظر إلى ساعته.....

الدكتـور محمـود: يـاااااااه دا احنـا اتاخرنـا أوي النهـاردة ولازم أمـشي دلوقتـي وكـمان انـت عـاوز ترتـاح ونكمـل بكـرة

قـال ذلـك وهـو يضغـط زر الجـرس الموجـود عـلى مكتبـه ليدخـل إسـماعيل بعدهـا.....

الدكتـور محمـود: رجعـه يـا إسـماعيل غرفتـه وابعتلـه الغـداء والمحاليـل تتمنـع الأسـتاذ طـارق مـن النهـارده مـش هيحتاجهـا

إسماعيل: حاضر يا دكتور

قـال الدكتـور محمـود ذلـك وهـو ينظـر إليّ بابتسـامة أقنعتنـي دون أي كلمـة ولم أسـتطع أن أرفـض مـا قالـه ليزيـد عليـه خبطـة هادئـة عـلى كتفـي وهـو يقـول.....

الدكتـور محمـود: دي أول الخطـوات في الطريـق الطويـل الـلي اتكتـب عليـك يـا بطـل وبكـره لينـا كلام كتـير مـع بعـض.

الفصل الثالث عشر

تحالف الشياطين

بعد أن انتهى مولانا من كلامه الغير مفهوم وبعد أن زال الدخان الذي حجب عني رؤية النفق الذي صنعته الملاءة حول الكرسي وجدت أن ظل الكرسي القادم من خلف الملاءة لم يكن للكرسي فقط، ولكن كان فيه ظل شيء فوق الكرسي دا.....

دا ظل إنسان قصير وله قرنين صغيران يجلس على الكرسي وبدأ يتحرك وكأنه يلتقط شيئا من الأرض ويرفع رأسه ليعتدل في جلسته ويحرك يديه، وكأنه كان مقيدًا ليظهر في الظل على الملاءة شكل أظافره الطويلة المدببة.

تبادلت أنا وأنا عاصم النظرات ليجد كلا منا الآخر، وكأنه غارق في بحر من كثرة العرق علينا.

نظر المعالج الروحاني كما يقال عنه الينا بابتسام نظرة انتصار وفخر وكأنه صلاح الدين فاتح القدس ووجه كلامه إلى ذلك الشخص وقال.....

مولانا: السلام على من لبى النداء العظيم وأوفى بالعهد القديم وأطاع قسم سليمان الحكيم.....أفصح عن نفسك ولك الأمان يا عبد الله القوي الحنان المنان....

ليجيب الشخص المجهول أنا زَرْيَالْ أحد الملوك الموكلين بحكم بني الجان

مولانا: هات ما عندك من الأخبار وإن كنت أنت المطلوب فلتفصح عن الذي بينك وبينه صار

زريال: غير مسموح لي بالإفصاح عن المطلوب بحق قسم الأمان الذي أوله أل وآخره آل وزريال الفقير بعهد سليمان الحكيم مستجير

مولانا: بحق قسم سليمان عليكم نريد المساعدة والعون

زريال: ما تبحث عنه معلوم واسمه في جيب المرصود موجود .

مولانا: بخ بخ رميخ رميخ ترفيق ترفيق انفرو خفافا وثقالا انصرف ولك الأمان أحسنت وأوفيت

وفجأة وقعت الملاءة عن الكرسي لانتفض أنا وعاصم في أماكننا من الخوف وبدأت الأنوار ترجع للمكان ويختفي

اللـون الأحمـر المسـيطر عـلى المـكان واختفـي معـه ذلـك الشـخص المسـمى زريـال.

ووجـه المعالـج كلامـه إلينـا في غضـب وهـو يرمـي بعـض البخـور في النـار.....

مولانا: قوم امشي انت وصاحبك حل مشكلتك مش عندي

أنا: ليه بس يا مولانا؟

مولانـا: انـت كدبـت عـليَّ وأخفيـت إن معـاك رسـالة مـن المقصـود

عاصـم: يـا مولانـا مكنـش يقصـد أكيـد نـسي مـن رهبـة الموقـف والمـكان دا غـير الـلي هـو فيـه هـات يـا بنـي الصنـدوق

أخرجـت الصنـدوق وأعطيتـه لـه ليأخـذه وينظـر إليـه وبـدأت تظهـر عليـه ملامـح الغضـب والاسـتغراب قبـل أن ينظـر إليَّ ويقـول.....

مولانا: الجاثمة!!!!!

سألته في استغراب.....

أنا: يعني إيه يا مولانا الجاثمة دي أنا مش فاهم

مولانـا: الجاثمـة دي جنيـة مـن الجـن الـترابي ودا مـن أقـوى أنـواع الجـن والجنيـة دي أصـلا مـن المتمردين في عـالم الجـن والمغضـوب عليهـم مـن عشـيرتها مـن زمـن سـيدنا سـليمان لأنهـا

بعد موته رفضت انها تلتزم باي عهد من العهود فطردت من عشيرتها وأصبحت من المتسللين إلى عالمنا عن طريق البوابات الكهرومغناطيسية اللي بتفصل بين عالمنا وعالمهم.

انا: طب ودي عاوزه مني إيه يا مولانا

مولانا: دا اللي هنعرفة دلوقتي

أنا: وهنعرفه ازاى واللي اسمه زريال ده رفض يقول حاجة عنها

عاصم: يابني اصبر هو مولانا أكيد ليه طرقه

مولانا: عالم الجن هو عالم يشبه عالم البشر تمام زي مافيهم المسلم فيه الكافر وزي مافيهم اللي بيوفوا بعهودهم فيهم الخونة وزي ما فيه زريال فيه الجاثمة واحنا لينا رجالنا من بني الجان

سألته في استغراب

أنا: جواسيس تقصد يا مولانا؟؟

مولانا: تقدر تقول عنهم جواسيس على العالم الآخر أو زي ما بيقولوا عنهم المتسللين عبر البوابات اللي الجاثمة واحدة منهم بس هي من النوع الشرير المتمرد بس فيه منهم ناس تانية أضعف منها قوة وأقل منها سلطان قدرنا نروضهم ونسيطر عليهم لمساعدتنا في طرد البلاء ورفع بطش الجان على الانسان وهما دول اللي هتواصل معاهم لمعرفة المراد.

نادى على مساعده ليأتي له بقطة سوداء وصندوق متوسط الحجم مصنوع من النحاس محفور عليه نقوش ورموز لا تقل غرابة في شكلها عن الرموز الموجودة على الصندوق الذي وجدته وكان على الوجه العلوي للصندوق محفور عليه رموز متشابكة تشبه المتاهة وهذه الرموز منقوشة بين عدة دوائر متوازية وبارزة حولها وكأنها اسوار تفصل فيما بين تلك الدوائر المتصلة بقناه تقطعهم فيما بينهم وكأنها نصف قطر هذه الدوائر ومحفورة في النحاس لتصل بين اكبر دائرة وتنتهي في أصغر دائرة في المنتصف ويوجد في الأركان الأربعة للصندوق أربعة كتل نحاسية صغيرة ومجوفة متصلة ببعضها عن طريق قنوات موازية لأحرف الوجه العلوي للصندوق واحد هذه الكتل متصل بالقناة القاطعة للدوائر المتوازية في وسط الصندوق أو القناه التي تمثل نصف قطر الدوائر.

وكل اللي عمله مولانا إنه وضع الصندوق أمامه وأمسك بالقط وأرجع رأسه للخلف وذبحه ووضع بعضًا من قطرات دمه في النقاط الأربعة المجوفة الموجودة في أركان الوجه العلوي للصندوق وفي هذا الوقت بدأ يتمتم بكلمات لم أسمع منها شيء يفهم حتى أستطيع تذكره.

وبعد أن انتهي من ملئ هذه التجويفات بدماء القط حتى بدأت أشعر، وكان سيل من الدماء بدا في السريان كفيضان لأحد أنهار الدماء وبدأت الدماء تسير في القنوات الموصلة بينها، وعندما اكتملت بدأت في الدخول إلى تلك القناة القاطعة

للدوائر المتوازية وعندما تصل الدماء إلى أحد الدوائر الكبيرة حتي تدخل من أحد أطرافها لتملأ تلك الرموز المحفورة بينها لتبدأ هذه الرموز في الحركة والتشكل، وكأنها ثعابين تعود للحياة وعندما تنتهي الدماء من أحد الدوائر تخرج من الناحية الأخرى لتدخل في الدائرة التي تليها ليحدث ما حدث في الدائرة الأخرى حتى اكتملت تلك الدوائر وكانت تتحرك هذه الرموز وكأنها مجموعة تروس متصله تهدف لعمل شيء لا أراه

وفجأة فتح باب في وسط هذه الوجه من الصندوق لتسقط الدماء في الصندوق.

بصيت في الصندوق لاقيت فيه سائل أسود غريب لا يوجد شيء في الدنيا ممكن أُشبه لونه بها لكي يوصف وكان السائل يتحرك وكأنه بحر هائج به أمواج متلاطمة والدم الأحمر الذي اختلط به كأنه غير موجود أصلا وليس له أي تاثير أو تغيير في ذلك اللون القاتم.

وبعد كل ما حدث بدا مولانا يقول بعض الكلمات.....

نزولٍ نزولٍ، مَرْنَيَاشٍ مَرْنَيَاشٍ مَرْنَيَاشٍ مَرْنَبَاشٍ، يَاشٍ يَاشٍ نُوشٍ نُوشٍ، بَيْخَا بَيْخَا، مَهْلَسْطٍ مَهْلَسْطٍ، طَمْطَهْوٍ طَمْطَهْوٍ، سَيْوَشٍ سَيْوَشٍ بِهَرْدَبُوشٍ هَرْدَبُوشٍ، هَرْدَيُوشٍ، طَسْهٍ طَسْهٍ، مَسْتَحْطَلُوشٍ مَسْتَحْطَلُوشٍ، إِيلٍ إِيلٍ، هَيْهَايٍ

وإنه لقسم لوتعلمون عظيم

يا خدام هذا القسم المطيعون ءأتوني حالا أينما تكونون لا يمنعكم عن هذا القسم أي شيء كان أقسمت وعزمت عليكم بعالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وبحق آهْيَا شَرَاهِيَا أَدُونَايَ أَصْبَاؤُتَ آلِ شَدَّايَ، أسرعوا إلى يا ملائكة ربّي أنتم كلُّكم ومن تحت أيديكم من أصناف الجنّ والملائكة.

بِعَلْشَاقِشٍ عَلْشَاقِشٍ ، مَهْرَاقِشٍ مَهْرَاقِشٍ بَراقِشٍ بَراقِشٍ اقشٍ اقشٍ ،أَقْشَامَقْشٍ أَقْشَامنقْشٍ، شَقْمُونَهَشٍ شَقْمُونَهَشٍ، رَكْشَبارٍ رَكْشَبارٍ ، رَكْشَالِش رَكْشَالِش ، هُوشٍ هُوشٍ ، نُوشٍ نُوشٍ مَارِشٍ مَارِشٍ ، توكّلوا يا خدّام هذه الأسماء والزّجر واتوني بالجاثمة وسبب وجودها في عالم بني الانسان بقوّة وبحق الاسم الذي تعاهدتم به عند باب الهيكل الكبيرا وليحترق من عصى أسماء الله .

وبعد أن انتهي من كلامه بدأ السائل الأسود يهدأ والأمواج اللي فيه تسكن، ولكنها لم تدم طويلا حتى بدأت تتحرك من جديد بشكل منتظم وتتشكل فيه وشوش لأشخاص كثيرة تصرخ، وكأنها تعذب لتأتي على وجه معين وتثبت ليبدأ مولانا بتوجيه الأسئلة له في صيغة مؤنثة لترد عليه في صورة كتابة تتجسد على سطح السائل الأسود ولكني لم أفهم هذه الكلمات.

وبعد انتهاء مولانا من كلامه معاها ألقى بجثة القط الأسود في السائل واخذ في التمتمة مرة أخرى وعندها بدا السائل في الثوران واخذ يتشكل في شكل إعصار وابتلع الجثة

واغلق الصندوق مرة أخرى ليعود إلى شكله الأول وكان الدم لم يعرف له طريق قط.

وبعدها بدا مولانا يعتدل في جلسته ويقول.....

مولانا: الموضوع اللي هقوله أنا عارف إنه غريب بس مش صعب الحل

أنا: خير يا مولانا

مولانا: تسمع عن الجني اللي بيعشق بنات الإنس؟

أنا: ايوة بس انت تقصد ان الجاثمة دي بتحبني؟؟؟!!!!

مولانا: بالظبط كده الجاثمة زي ما قولتلكم إنها جنية متمردة ومش ملتزمة بأي قسم او عهد من العهود السليمانية دا غير إنها جنية ترابية ومن أبناء ملك ملوك الجان الترابيين وده جعلها من أقوى أقوياء الجن على الإطلاق بس المشكلة مش فيها لوحدها

أنا: كل ده ومش مشكله يا مولانا

أنا: المشكلة الحقيقية في التحالف اللي عملته عليكم هي و برهيان العاشق زي ما بنسميه احنا علماء الروحانيات

أنا: ومين برهيان ده كمان يا مولانا

مولانا: برهيان العاشق ده جن هجين من نسل أبناء ابليس ولكنه أكثر عندا وقوة وصلابة عن باقي أنواع الأبالسة. وكل

هواياتـه انـه يعشـق بنـات حـواء ويتزوجهـن كنـوع مـن أنـواع العنـد والبطـش والقـوة والـلي بيقـع عليهـا اختيـاره لا يتركهـا الا طائعـة لـه ولرغباتـه وشـهواته او يعذبهـا حتـى تكـون جثـة هامـده

أنـا: وأنـا مـالي بيـه دا كـمان يـا مولانـا قـرر يغـير نشـاطه وبيحبنـي هـو كـمان

مولانا: لا برهيان اختار نورهان

في اللحظـة دي لم اشـعر بقـوة الصدمـة ووجدتنـي أسـأله في بلاهـة وارتبـاك

أنـا: حضرتـك تقصـد نورهـان الـلي هـي نورهـان!!! نـوره....!!!! تقصـد مـين يـا مولانـا؟!!!!!!!

مولانـا: وهـو انـت تعـرف كام نورهـان؟ نورهـان الـلي انـت عـاوز تتجوزهـا ربنـا يكـون في عونهـا برهيـان عذابـه لضحاياه لم يقـدر أحـد مـن بنـات حـواء عـلى تحملـه حتـى الآن وهـي الآن في أقـصى درجـات عذابـه لهـا

قـال هـذا الـكلام لكـي اشـعر بقـوة الصدمـة وكان أحدهـم ضربنـي بشـئ عـلي رأسي بقـوة وشردت في تلـك المـرات التـي اتصلـت بي نورهـان تقـول لي.....

مكالمـة١: أنـا حاسـة إن فيـه حـد معايـا في الأوضـة وأنـا بكلمـك وخصوصـا بالليـل

مكالمة ٢: أنا حلمت بحلم غريب لحد بيقولي انتي ليّ أنا ومش لغيري ابعدي عنه أحسن ليكي وليه

مكالمة٣: أنا شوفت الشخص ده في مراية الحمام النهارده وكان بيشاور عليّ وبيضحك

مكالمة٤: دا بيطاردني في كل مكان أنا مش قادرة أستحمل

وفوقت من شرودي على كلام بين عاصم وبين مولانا.....

عاصم: والموضوع دا فيه حل ليه يا مولانا ولا لا

مولانا: الحل موجود بس صعب ومتوقف على صاحبك

أنا: أنا مستعد اعمل أي حاجة يا مولانا عشان أحميها وأخلص من اللي أنا فيه ده

مولانا: مش تعرف الأول هتعمل إيه مش يمكن متوافقش؟

أنا: مفتكرش يا مولانا أي حاجه مش هتكون أصعب من اللي أنا فيه

قولت ذلك ونظرت إليه لبدأ في الشرح قائلا.....

مولانا: الصندوق اللي إنت لقيته ده طلسم بالعذاب ليك طول ما انت رافض الزواج بها والكلام اللي موجود عليه من تحت اللي انت مفهمتوش دا الطريقة اللي هتأكد بيها موافقتك علي الطاعة وقبول الزواج أو بمعني أصح مراسم الزواج

عندهم ومن حكمة ربنا إن الجن في أوقات المراسم دي بيكون في اضعف حالاته واحنا هنستغل الوقت ده للتخلص منهم.

أنا: يعني انت عاوز تقول إني هنفذ المراسم دي وانت هتتدخل وتقضي عليهم وقتها؟

مولانا: تمام كده بس فيه تعديل بسيط إنت اللي هتتخلص منهم لأنك إنت اللي هتكتشف نقطة الضعف

أنا: وأنا هعرفها إزاي بس يا شيخنا

مولانا: أنا مقدرش أقولك علامات لأن كل جني ليه نقطة ضعف ودا تحالف أول مرة أسمع عنه وعشان اساعدك الجن وقت المراسم الزواج بيرفع كل الحواجز اللي بتحميه عشان يكون في شكل يتوائم مع طبيعة الانسان وبيكون مرئي بالنسبة له.

أنا: والطقوس دي بتكون إيه يا مولانا.

مولانا: الطقوس الموجودة على الصندوق دي الجزء اللي انت مكلف بعمله أما الباقي عليهم مش عليك.

وأمسك بالصندوق وبدأ يقرأ فيه ويقول.....

مولانا: في ليلة الانتصاف عندما يحدث التعامد ويخرج الخدام من بيوتهم وتحضر الملوك عند عروشهم وتستقر النجوم في فلوكهم يوم يكون القمر بدرا والشمس بالية والخسوف موشك. يحضر الموعود إلى أرض الخلود حيث العفن

لم يضرب التراب ولتكشف عما تحت الرقائق البيضاء ويُقدم القربان ويسكب الدماء فوق التراب لتبدأ مراسم البقاء.

نظرنا إليه ولم نبدي أي من مظاهر الفهم ليسترسل قائلا.....

مولانا: يوم ١٤ في الشهر العربي عندما يكتمل القمر تأخذ معاك كلب اسود وسكينة وتروح المقابر وتنزل مقبرة يكون الميت فيها لسه مدفون جديد ولسه مراحل التحلل مبداتش وتزيل الكفن عن وجه الجثة وتدبح الكلب وتصب من دم الكلب على وجه الجثة وتصب الدم الباقي على وجهك.

بعدها هيظهروا لك وتبدأ مراسم حفلهم ومعاها تبدأ رحلتك في البحث عن نقطة ضعفهم.

خلص كلامه وأنا بسمعه في شرود وكأنهم في عالم غير عالمي وغير مستوعب أنا هعمل دا إزاي.....

نظر إلى عاصم ليستنتج ان عقلي تركني وذهب الى مكان آخر ليبدأ هو بالكلام.....

عاصم: وطلباتك يا مولانا إيه

مولانا: أنا مش هاخد حاجة إلا لما يرجع بالسلامة.....

ووجه كلامه لي.....

مولانا: اوعي تستضعف نفسك و أفتكر دايمًا إن الجن ضعيف واحنا اللي بنديلة القوة من خوفا إحنا وضعفنا

وأخرج من جانبه بشئ صغير من القماس الأسود وأعطاه لي وقال.....

مولانا: الحجاب ده هيمنع عنك أي شر أو أذية منهم تعلقه في رقبتك على طول واوعي تنساه في يوم من الأيام.

نظرت إليه وأنا لا اعلم ماذا أقول له ولكن كانت على وجهي علامات الشرود وخرجت من البيت أنا وعاصم وبدأت رحلة الرجوع في ذلك الطريق الموحش الخالي من البشر وبدا عاصم يقول.

عاصم: إنت هتعمل إلى قالك عليه دا

رددت عليه بانفعال مستنكراً

أنا: وانت شايف حل تاني؟ انت مشوفتش هو عمل إيه والناس اللي كانت بتتكلم معاه؟ تفتكر إن بعد كل ده ممكن يكون فيه حل تاني

وكلامنا اتقطع على مكالمة من نورهان بتقولي إنها عاوزة تشوفني بكرة ضروري.....

الفصل الرابع عشر

الرسالة

انتفضت في مكاني عندما قرات وصف ذلك المكان المظلم الممتلئ بالتراب والذي يسمي بالقبـــــر.....

أحسست باندماج غريب مع تلك المذكرات التي بدأت تأخذني إلى عالم تلك الفتاة المجهولة التي لا اعلم عنها شيء واكملت ما قد بدأته من القراءة.....

(عندما تيقنت ان ذلك المكان هو قبري تجمدت في مكاني ولم أقدر على تحريك أي شيء في جسدي وكانني أصبحت مثل تلك الصخرة الملقاة أسفل راسي. لم يطل الصمت والهدوء في المكان حتى بدا ذلك الصوت الذي سمعته من قبل مرارا يقول.....

الصوت: شوفتي اخرة عِنادك؟ مش قولتلك قبل كده إنك ليا مش لغيري

انا: انت مين؟

الصوت: أنا الذي لم يرغب بشي واستعصى عليه أنا القوة والبطش أنا قَدر ابن ادم أنا عدوه الذي يأمنه أنا خوفه الذي يجهله أنا ابن النااااااار

أنا: انت عفريت؟

رد الصوت بضحكة استهزاء

الصوت: أنا من يخشاه كل بني الانس والجان أقوى من الأبالسة واعتي من الشياطين أنا الهجين الذي فاق الخيال.

أنا: وعاوز إيه مني؟

الصوت: أريدك لنفسي تكوني ولسلطاني تخضعي انتي اختياري وأنا اختيارك أنا المتيم بجنون أنا قدرك المحتوم.

أنا: طيب ليه أنا بالذات؟

الصوت: أنا لا أُسأل عما أفعل والاختيار وقع دون أسباب

أنا: طيب أنا عايشه ولا ميته؟

الصوت: إنتي الان في عداد الأموات حتى تأتيني طائعة أو ءاتيك مُجبرًا ولألوان العذاب مصاحبًا.

قال هذه الجملة وانطلقت صرخات لنساء تعذب في كل أرجاء القبر.....

تسارعت ضربات قلبي بشده وأصبحت أتنفس بصعوبة شديدة وكأنني أصعد جبل عندما سمعت هذه الصرخات بدأت أشعر وكأنني أغيب عن الوعي والصوت بدا وكأنه يبعد عني ولكن آخر ما سمعته منه أنه يضحك ويقول.....

الصوت: هذا هو مصير كل من أبي ورفض.

رجعت إلى غرفتي مع تلك الصرخة التي تعودت عليها أمي لاجدها تحيطني بذراعيها مثل كل تلك المرات التي صرخت عندما أرى مثل ذلك المخلوق.

وكانت أمي تبكي وتتحدث مع أختي ريهام.....

أمي: إحنا لازم نشوف حل أختك بتضيع مني

ريهام: الدكاترة يا ماما بيقولوا إنها لازم تدخل مصحة نفسية وانتي اللي مش موافقة

أمي: اختك مش مجنونة يا ريهام أختك ممسوسه ومحتاجة شيخ يطلع الهم ده منها مش مستشفي

ريهام: دجال يا ماما؟ دول نصابين؟

أمي: أم محمد جارتنا قالتلي على واحد بيتعامل بالقران وهتاخدلنا منه ميعاد النهاردة

كانت أمي تتحدث مع ريهام وأنا غير مهتمة بما يقولون لأن عيناي كانتا معلقتان بتلك الورقة الغامضة الموجوده على المكتب!!!!!

أنا: ماما هي إيه الورقة اللي على المكتب دي؟!

نظرت أمي وريهام إليها في استغراب وهمت ريهام لأن تاتي بيها وتفتحها وعندها صرخت بها.....

أنا: ريهام لا متفتحيهاش هاتيها

أمي: إديهالها يا ريهام

أخذت هذه الورقة في تردد وريبه منها لأجدها رسالة منه!!!!

(الموعد قد اقترب أما أنا تأتيني طائعة أو آتيك مجبرا) !!!!!!!

وفجأة غلب على البكاء وألقيت بنفسي في حضن أحمد الذي ضمني في رفق وعندما رفعت راسي اليه وجدت الدموع قد ملئت عيناه وفاضت على وجناته.....)

أغلقت تلك المذكرات في عجلة واخفيتها عندما دخلت مروة على الغرفة باسمة وهي تقول.....

مروة: انتي لسه صاحية يا إيمان؟

أنا: تعالي يا مروة أصلي مش جايلي نوم قولت أقعد أذاكر شويه لحد ما النوم يغلبني

مروة ماشي يا حبيبتي أنا هسيبك تذاكري وأنا موجودة لو احتاجتي حاجة نادي عليّ

خرجت مروة لأتنفس الصعداء قبل أن انظر إلى بندقة.....

وأجد أنها مازالت تبكي !!!!!!!

الفصل الخامس عشر

بداية النهاية

رجعت إلى غرفتي وكانت هي المرة الأولي التي يعرف فيها الطعام طريق معدتي منذ دخولي المستشفى وكانت هي أول مرة أنام فيها دون الحاجة إلى النيوريل.

ولم يكن هناك تغير عن النوم بالنيوريل حيث أني وجدته ينتظرني ككل تلك المرات التي ادخل بها إلى ذلك العالم اللعين عالم الظلام وعدم الشعور عالم لا يستطيع أحد أن يتنبأ بما يحدث للآخرين به عالم البعض ينسجه نحن من خياله والبعض الآخر الذي يُجبر على ما يعيشه به انه النوم يا سادة الموت الأصغر!!!!!

نعم هو النوم أو بوابة الاستقبال لزيارة العالم الآخر!!!!!!

النوم هو المجهول الذي نذهب إليه بإرادتنا ليدخلنا في تجارب عالم لا يعرف عنه أحد من الأحياء حتى الآن لا يعلم

بهـا أحـد ومهـا كانـت التجـارب في هـذا العـالم مدتهـا صغـيرة إلا إنهـا تكـون صاحبـة التأثـير الأعظـم في حيـاة كل منـا.

كانـت هـذه المـرة يـر كل تلـك المـرات التـي كنـت أتحـدث اليـه فيهـا كان غاضبًـا وثائـرًا ويوجـه إلى الكلـمات في صـوت أجـش يـكاد مـن ينطـق بـه أن يُخنـق.....

الصـوت: بـدأت تتكلـم وفاكـر إنـه هيرحمـك منـي محـدش في الكـون كلـه يقـدر يمنعـك منـي.

أنا: شكلك بدات تخاف والا مكنتش تغضب كده

ضحـك ضحكـة عاليـة أثـارت القلـق في صـدري قبـل أن يقـول في حـده....

الصـوت: أنـا أخـاف؟!! أنـا الـلي اختـار يدخـل في لعنـة ربـه بإرادتـه ومـش بـس كـده، أنـا سـبب وجـودك عـلى الأرض وصاحـب النـصر في حـربي ضـد كل جنـس بنـي الـتراب، أنـا المخلـوق مـن المـارج أنـا لوسـفير أنـا الشـيطان أنـا كل دول أنـا الـلى وسوسـت لأبوكـم عشـان يـاكل مـن الشـجرة المحرمـة أنـا صاحـب أول تمـرد في التاريـخ، أنـا العبـد الطائـع الـلى اختـار إنـه يكـون أول مـن يكتـب عليـه العـذاب أنـا (الشـيطاااااان).

أنـا: لـو انـت شـايف نفسـك أقـوى مـن كل ده يبقـي ليـه قلقان وغضبـان مـن كلامـي مـع الدكتـور محمود

الصوت: عندك حق بس الوعد التالي مش باقي عليه كتير وانت اللي هتندم

بدأت أسمع أصوات من البرق والرعد المتضاربة المختلطة مع ذلك الصوت البشري القادم من بعيد وهو يقول

طارق يا طارق فوق فوق يا طارق

كان ذلك الصوت هو صوت الدكتور محمود الذي قدم إلى غرفتي ليبدأ معي الرحلة الثانية في ذلك الحديث الذي لم يكتمل بيني وبينه

الدكتور محمود: صباح الخير يا طارق إيه ياعم كل ده نوم

أنا: كويس إن حضرتك جيت يا دكتور عاوز أقولك على حاجة

الدكتور محمود: لا طبعا مش كويس أنا مش جاي أتكلم معاك أنا جاي أقولك إنك إتحكم عليك بالإعدام وخلاص انت رايح ليه في عالمه للأبد ومش هتكون رحلة قصيرة زي كل مرة

عندما سمعت ذلك الكلام تأكدت من كونه ليس الدكتور محمود لأساله

أنا: إنت مش الدكتور محمود إنت مين

تغير وجه ذلك الشخص الذي يكلمني ليتحول إلى وجه أسود جلده غليظ وعليه الكثير من التجاعيد التي تجعل منه

شيء أشبه بجلود الحيوانات مثل التماسيح التي لها حرافيش مدببة وكانت عيناه ملونه بلون الدم ومكان الأنف ممسوح ليظهر مكانه فتحتان.

اتجه ذلك الكائن إلى باب الغرفة وقال.....

الصوت: هههههههه أنا قدرك المحتوم.....شوفت مين فينا اللي بيخاف؟

قال هذه الكلمات وخرج من باب الغرفة وأصوات ضحكاته أخذت تتعالي.....

حاولت أن أقوم من السرير لألحق به، ولكن تلك الأساور المعدنية اللعينة التي تكبلني إلى ذلك السرير حالت بي دون ذلك.

بعد محاولات فاشلة للتخلص من الأساور المعدنية المقيدة لي استلقيت على سريري لفترة ليست بالطويلة حتى دخل إسماعيل الغرفة حاملاً معه طاولة الأدوية المعتادة بجانب الإفطار سألته في شغف:

أنا: إسماعيل هو الدكتور محمود وصل ولا لسه

إسماعيل: أخيرا سمعنا صوتك حمد الله على السلامة..... لا لسه يا طارق

أنا: هو معاده امته طيب

إسماعيل: الساعة ٩ افطر بس وخد علاجك يكون هو وصل إن شاء الله

وضع إسماعيل الطاولة أمامي وخرج من الغرفة لاجلس امامها وكانها لم تكن موجودة شاردا فيما قد حدث وما قاله ذلك الكائن لي وسبب غضبه إلى ذلك الحد هل من الممكن أن يكون الدكتور محمود قادرا على حل ذلك اللغز الذي نُسج حولي؟ هل هو حقا يمكن ان يشكل كل هذا الخطر على ذلك المخلوق قطع تلك التساؤلات دخول إسماعيل مرة أخرى إلى الغرفة يخبرني بحضور الدكتور.

إسماعيل: إيه دا انت ماكلتش لسه؟

لم أنطق بكلمة معطيًا وجهي للناحية الأخرى وكأني لا أريد أن أسمعه يقول مثل هذه الكلمات السخيفة من التشجيع على الحياة التي لا تفيد ولا تضر

إسماعيل: طيب الدكتور محمود وصل وعاوزك يا طارق

وما إن قال ذلك حتى انتبهت له في بسرعه وهممت بالقيام من مكاني ولكني تذكرت تلك الأساور التي تقيدني لأنظر اليه.

إسماعيل: اصبر ياعم طارق لما أفتح لك الكلبشات دي

وكانت هي المرة الأولى التي أذهب فيها إلى غرفة الفحص على رجليَ ولم أكن بحاجة إلى الكرسي المتحرك الذي يشعرني بأني شيخ بلغ من العمر أرذله.

دخلت إلى الغرفة ووجدت الدكتور محمود في انتظاري بابتسامته الهادئة التي تشعرني بالطمأنينة ونظرته التي توحي بالأمل.

وما إن رأيته حتى هرولت في الحديث مباشرة دون أية مقدمات أحكي له عما حدث بالأمس.

أنا: دكتور محمود أنا شوفت المخلوق اللي بيجيلي في الأحلام إمبارح وكان واضح إنه خايف من حضرتك وإنك هتعرف تكشف الحقيقة و.....

قاطعني الدكتور محمود في هذه اللحظة ليطلب مني الهدوء والجلوس على ذلك الكرسي المقابل له.....

الدكتور محمود: اهدي بس يا طارق وتعالي اقعد هنا ورتب أفكارك كويس واتكلم بهدوء

أكمل الدكتور محمود كلامه.....

الدكتور محمود: محمود تشرب إيه أنا عارف إنك مفطرتش يبقي ليمون أحسن

ورفع سماعة التليفون وطلب اتنين ليمون واتجه ناحيتي والابسامة ما زالت لا تفارق وجهه.....

الدكتور محمود: ها قولي بقي كنت بتقول إيه

بدأت أتكلم مع الدكتور محمود عما قد حدث بالأمس في الحلم وصاحب ذلك الصوت الذي غضب كثيرًا عندما علم أنى بدأت أتحدث معه وأحكي له ما حدث معي.

الدكتور محمود: تعرف يا طارق إني حلمت بيك حلم غريب إمبارح؟

سألته في دهشة

أنا: أنا يا دكتور

الدكتور محمود: أنا في البداية فكرت إنه حلم عادي وإني وقعت في أكبر خطأ ممكن يقع فيه الدكتور النفسي إني بدأت أتعاطف معاك ومع حالتك بس بدأت أفهم دلوقتي إنه رسالة عشان أبعد عنك بس رسالة شديدة اللهجة.

كانت الصدمة قوية ولم يستطع عقلي أن يتقبلها بسهولة فسألته في استغراب.....

أنا: حلمت بيا أنا يا دكتور

الدكتور محمود: ايوة انت

أنا: حلمت بإيه يا دكتور؟

الدكتور محمود: شوفتك واقف في مكان غريب كل حاجة فيه سودة مفيش فيه غير نور ضعيف يكفي إني أشوفك بصعوبة وإنك تشوفني عرفت بعد كده إن المكان ده قبر من الأكفان اللي حوالينا، وكنت بتاكل في لحم جثة ميته والدم كان

عـلى وشـك مـش عـارف دا منـك ولا مـن الجثـة وانـت ولا كأنـك شـايفني أصـلا لحـد مـا ظهـر ظـل شـخص عـلى جـدار القـبر والظـل ده نـزل لمسـتوى ودنـك وقالـك حاجـة بعدهـا لقيتـك بتبـص ليّ وبـدأت تهجـم عـليّ عـاوز تقتلنـي.

سـمعت كلام الدكتور محمود وأنا غير مسـتوعب الـكلام.....

أنا: وده معناه إيه يا دكتور

أَومـأَ الدكتـور محمـود إليّ بإشـارة تـدل عـلى عـدم وجـود إجابـة لهذا السـؤال

أنـا: يعنـي أنـا كـده مـش مجنـون يـا دكتـور صـح؟؟ وفيـه حـد بيعمـل فيـا كل ده؟

أجاب الدكتور محمود في فتور

الدكتـور محمـود: أنـا أصـلا متأكـد مـن قـواك العقليـة مـن أول مـا اتكلمـت معـاك بـس أنـا عنـدي محاولـة عـاوز أعملهـا معـاك دلوقتـي

أنا: محاولة إيه يا دكتور؟

قـام مـن عـلى الكـرسي الـذي يجلـس عليـه واتجـه ناحيـة السريـر الموجـود في الغرفـة وجلـس عـلى الكـرسي المجـاور لـه وقـال.....

الدكتور محمود: طارق تعالي اقعد على السرير كده

اتجهت إلى السرير وأنا لا أفهم ما الفرق بين الجلوس على الكرسي والسرير ولكنني فعلت.

وما إن اتكأت على ذلك السرير حتى مد يده أحضر شيئًا من على الطاولة الموجودة بجانب السرير، وكان هذا الشي عبارة عن مجموعة من الكرات المعدنيه المعلقة بخيوط رفيعة من طرف الخيط وطرفه الآخر مربوطه في عارضة معدنية؛ لتكون متقاربة من بعضها في ربطها بالعارضة وتتسع من ناحية الكرات المعدنية بفضل حجم تلك الكرات.

أعطاني الدكتور محمود ذلك الشئ وأخذ يحرك أحد الكرات وتركها لتأخذ تصطدم بزميلاتها في حركة ترددية رتيبة وطلب مني أن أنظر إليها جيدًا وبتركيز واخذ يقول.....

الدكتور محمود: بص للكرات دي كويس يا طارق وركز حاول تجمع كل تركيزك عليها وسيب دماغك للخيال ارتاح يا طارق واسترخي، ركز يا طارق وحاول تقولي اللي انت شايفه.

أخذت انفذ ما قاله الدكتور محمود لاجد الغرفة تتحول من حولي إلى شارع يحتوي على مجموعة من البيوت المتناثرة على جانبيه وأنا اقف في بداية هذا الشارع وعن يميني يوجد مسجد فوقه يافطة كبيرة محاطة بالأنوار والزينة مكتوب عليها مسجد الصحابة وعلى أحد جدرانة الخارجية لوحه معدنية زرقاء مكتوب عليها شارع عمر زعفان بدأت أمشي في ذلك الشارع حتى توقفت أمام منزل على يميني كان يبدو أنه حديث البناء حيث أنه لم يتم تغطية الطوب الأحمر به من

الخارج بأي من صور التزين أو الحماية (المحارة) وكان له باب حديدي لونه أزرق وبمجرد أن وقفت أمام ذلك الباب فُتح هذا الباب وبدأت أرى أمامي سلم يصعد بمن يتسلقه إلى الدور العلوي ويوجد بجانب هذا السلم باب اخترت أن أصعد السلم لاصعد إلى الدور العلوي وأدخل من باب هذا الدور وأخذت أمشي في تلك الطرقة الضيقه الواقعة على يميني واقف عند أول باب غرفة كان يقع على يساري لاجدني اقف في غرفة بها سرير كبير يوجد بجانبه مكتب عليه بعض الكتب المرتبة وكرسي امامه وثلاجة صغيرة أخذت أتجول في الغرفة لاقف امام المكتب واجد عليه كتاب أحمر يشبه الأجندة كتب ليه بخط عريض مزخرف (مذكراتي).

وقبل أن أمد يدي إليها لأفتحها وجدت كل شيء يرجع كما كان واجدني في الغرفة مع الدكتور محمود وهو جالس أمامي لى ذلك الكرسي أمامي وأنا أنام على ذلك السرير كما طلب مني، وكان الدكتور محمود يبدو عليه الفرح كأنه وجد ما يريد.

سألته في استغراب

أنا: إيه اللي حصل دا يا دكتور وإيه المكان ده؟

الدكتور محمود: دا بيتك يا طارق

أنا: بيتي؟؟!!!

الدكتور محمود: أيوة بيتك..... انت نسيت الحلم اللي قولتهولي في بدايه كلامنا إن الصوت اللي بيطاردك ده قالك

ان كل حاجة مسجلة في عقلك الباطن ومش ممكن تتمحي؟

أنا: أيوه بس دا ماله ومال المكان اللي شوفته ده؟

الدكتور محمود: العقل البشري عبارة عن غرفة كراكيب محدش قدر يفهمه ولا يتحكم لحد دلوقتي والمكان اللي إنت شوفته ده هو المكان اللي إنت بتفكر فيه وعقلك عاوز يوصلك ليه.

أنا: وحضرتك فهمت حاجه من اللي قولته

الدكتور محمود: بص أنا مش هقدر اكدب عليك اللي إنت قولته مفيش فيه حاجة واضحة بس خير إن شاء الله أكيد هنلاقي حاجات تانية في غرفة الأسرار اللي اسمها العقل الباطن

بدأت تظهر علي ملامح الاستياء والحزن.

هم الدكتور محمود وقام إلى المكتب وضغط على زر الجرس المعلق على مكتبه ليدخل إسماعيل.....

الدكتور محمود: وصله يا إسماعيل لغرفته واتأكد إنه أكل واخد الدوا في مواعيده

نظر الدكتور محمود إليّ وقال.....

الدكتور محمود: ربنا كبير يا طارق وأكيد هيبعتلنا رسايل ترسم طريقنا اللي هنوصل منه إن شاء الله للحقيقة.

الفصل السادس عشر

مفتاح الصندوق

لم أستطع أن أفهم أي شيء من مكالمة نورهان بعدما عرفت سبب ما يحدث لي ولها وكانت هناك مجموعة من الأحاسيس المختلفة التي تسيطر على من شفقة عليها وخوف من مصير مجهول ينتظرني جعلت بيني وبين ما تقول من كلمات حجاب.

بدأت أشرد قليلا فيما يحدث وما سيحدث ولكني تنبهت على كلام أحمد.....

عاصم: مالك يابني فيه ايه؟ نورهان كويسة؟

أنا: مش عارف والله يا أحمد مفهمتش منها حاجة بتقول عاوزة تشوفني بكرة مش فاهم فيه إيه

وبـدأت أنـا وأحمـد نسـتأنف رحلـة الرجـوع للبيـت وأخـذت تلـك الأصـوات النابحـة والتـي كانـت تزيـد مـن الرعـب والخوف في داخلنـا، ولكـن النزعـه الرجوليـه التـي داخلنـا تـأبي أن تظهـر مثـل هـذه المشـاعر الطفوليـة.

وبعـد مـدة لم تكـن بالهينـة وصلنـا إلى ذلك البيـت الـذي كان فيه ذلـك العـزاء الـذي يقال أنـه كان لأربعين الشـيخ محمـد.....

تذكـرت مـا حـدث في تلـك الليلـة التـي أنقـذني فيهـا الشـيخ محمـد مـن ذلـك المخلـوق وفكـرت في أنـه لـو لم يـأتِ لإنقـاذي، وهـل هـو حقًـا مـات قبـل ذلـك، وهـل انـني عندمـا قابلتـه في المسـجد كنـت أتحـدث إلى شـخص غـير موجـود وكنت أتحـدث إلى نفـسي أم إنـني أغـط في حلـم لا ينتهـي وسـوف يـأتي الوقـت الـذي أصحـو فيـه لأجـد كل ذلـك لم يكـن، وأنـه مـن فعـل الشـيطان وقفـت في تلـك الحـيرة لدقائـق قبـل أن أتذكـر أني رأيـت شريـف جارنـا في المسـجد عندمـا ذهبـت إلى الشـيخ محمـد لأتحـدث معـه والـذي كان يقـرأ بعـض سـور القـرآن كعادتـه في المسـجد.

التفـتُ إلى أحمـد عاصـم لأجـده ينظـر إلى باسـتغراب. لأُبـادره بالـكلام قبـل أن يبـدأ أسـئلته التـي توقعتهـا مـن نظـرة عينيـه وأقـول.....

أنا: شريف أيوة صحيح شريف إزاي أنا نسيته

عاصم: ومين شريف دا كمان؟

أنا: شريف دا واحد جارنا وكان قاعد في المسجد بيقرأ قرآن وقت ما كنت بكلم الشيخ محمد

عاصم: وده عاوز منه إيه دا كمان؟

أنا: عاوز أعرف منه أنا كنت في الجامع أصلا ولا لأ ولو كنت هناك كنت بتكلم مع مين؟

عاصم: ودي هتفيدك في إيه؟

أنا: تعالي بس معايا وهفهمك بعدين..... بس هي الساعة كام دلوقتي؟

نظر عاصم في شاشة هاتفه المحمول الذي كان في يده ليرد.....

عاصم: الساعة دلوقتي ١١,٣٠

أنا: كويس اكيد لسه صاحي وملحقش ينام

وبدأت في المشي تجاه بيت شريف الذي كان يبعد عن بيتي بضعة أمتار دون أن ألقى بالاً لما يقوله عاصم من أنه لايجوز أن أذهب للرجل في هذا الوقت المتاخر من الليل.

عاصم: يا ابني استني الوقت متأخر..... يا أحمد مينفعش كدا

تجاهلت كلام أحمد عما يجوز ولا يجوز حتى وصلت إلى باب البيت وضغط على رز الجرس ووقفت أنتظر من يرد.

لم يجد عاصم ما يفعله في ذلك الوقت إلا أن يقف بجواري منتظرًا بجانبي حتي خرج شريف. وكان يبدو عليه أنه كان نائمًا، ولكنه ما إن رآني حتي استقبلني.....

شريف: أهلاً يا جماعة اتفضلوا أهلاً وسهلاً

أنا: ازيك يا شريف أنا آسف أنا عارف إن الوقت متأخر بس أنا عاوز أسالك على حاجة مهمة.

شريف: أكيد بس اتفضلوا الأول حتى عشان الراجل اللي أول مرة يشرفنا في البيت

عاصم: ربنا يخليك يا أستاذ شريف بس مش هينفع احنا بس كنا عاوزين نعرف حاجة من حضرتك وهنمشي على طول

التفت شريف ناحيتي متسائلاً.....

شريف: خير يا بني قلقتني

انا: شريف انت شوفتي من يومين كدا في الجامع بين العصر والمغرب لما كنت بتقرأ قران؟

شريف: أيوة وكنت عاوز أكلمك بس إنت كنت في حالة مش طبيعية

أنا: حالة إيه يا شريف؟

شريف: كنت ماشي في المسجد بتبص على مكان فاضي زي ما تكون منوم مغنطيسيا، ولما وصلت للمكان ده قعدت وبدات تتكلم مع نفسك، وبعد كده بدأت تعمل حركات غريبة في المسجد وكان معاك صندوق أسود كده بدأت تبص عليه بجنون وبدأت تقول كلام مش مفهوم وبعدها قومت وخرجت وانت بتكلم نفسك دا انت حتى ماصلتش المغرب، وبصراحة أنا مرضيتش أكلمك أو أسألك لأني حسيت إن فيه حاجه غلط وإني ممكن أذيك.

نظرت إلى أحمد لأتاكد من أنى مازلت في أرض الواقع وأن هذا ليس حلما.

ولكني لم أستطع أن أنطق بكلمة لأن شريف قال....

شريف: بالمناسبة إنت ليك حاجة عندي ثواني.

ودخل شريف المنزل لثواني معدودة حتى خرج وهو يحمل سلسلة معدنية معلق فيها مجموعة من الرموز التي تشبه تلك الرموز المحفورة على الصندوق الأسود التي لم أفهمها ولم افهم ما هي هذه السلسلة حتى سألت شريف.....

أنا: إيه دا يا شريف؟

شريف: دي وقعت منك يوم ما كنت في الجامع وأنا لقيتها بعد انت ما خرجت ونسيت خالص أجيبهالك البيت

أخذت هذه السلسلة من شريف وأنهينا حوارنا الذي لم يزدني شيئًا إلا أن الألغاز قد زادت واحدا آخر.

وصلنا إلى تلك الغرفة التي بدأت أخاف عندما أدخلها لما أجده بها من أشياء تذكرني بتلك المخلوقة وبدأ حوارًا آخر بيني وبين نفسي كواحد من أولئك الأحاديث التي لم أجد لها نهاية حتى الآن عن ماهية هذه السلسلة وما هذه الرموز وكيف يمكن لي أن أعرف.....

قطع حواري هذا صوت أحمد يحدثني.....

عاصم: إنت تعرف السلسلة دي إيه؟

أنا: لا..... بس فيه حاجه واحده أنا متأكد منها

سألني في استغراب عن هذا الشيء

عاصم: حاجة إيه؟؟

أنا: انها جاية في وقتها دا توقيتها الصحيح ووقوفي عند بيت الشيخ محمد برضو كان هو دا وقته عشان افتكر شريف وأروحله وتظهر ليا السلسله دي

بدأت على وجهه علامات عدم الجدية والاستهزاء حين سألني.....

عاصم: وانت جيبت التأكيد دا كله منين؟

نظرت له في نظرة استسلام وزفرت نفس من رئتي وكأنني أنفض كل تلك الهموم من على كاهليَ قبل ان أقول له.....

أنا: بص على النتيجة وانت تعرف.

ورفعت يدي أشير إلى تلك النتيجة المعلقة على أحد جدران الغرفة وقولت له.....

أنا: النهارده ١٣ في الشهر العربي وبكرة ليلة اكتمال القمر يعني أنا لازم أعمل اللي قاله المعالج الروحاني بكرة والا هفضل في العذاب ده شهر كمان والميعاد بتاعنا كان معاه النهارده اللي هو قبلها بيوم واحد عشان ملحقش أعمل أي حاجة وأنفذ اللي قالي عليه والجاثمة دي كمان مظهرتش خالص النهارده تفتكر بقى إن ظهور السلسلة دي هتكون مجرد صدفة.

بدأت عينا أحمد في الجحوظ للخارج ووجهه رسمت عليه علامات الدهشة وكأنه بدا يسترجع كل ما حدث ويعيد فهمه بالشكل الصحيح.

تركت أحمد يستجمع كل ما مضي وبدأت انظر إلى ذلك الصندوق والسلسلة وأحاول الربط بينهما حتي خطرت في بالي فكرة أني أضع تلك الرموز الموجودة في السلسلة في تلك الفتحات المحفورة على الصندوق لتحدث المفاجأة التي لم أكن أتوقعها.

عندما وضعت تلك الرموز في الفتحات الموجودة على الصندوق تحركت تلك الرموز في الاتجاهات الطبيعية ليصدر عنها صوتا يشير بأن الصندوق قد فُتح.....

مددت يدي أفتح الصندوق في تردد وخوف مما يوجد بداخل الصندوق الذي لم يأتيني منه إلا الخوف والرعب منذ أن رأيته، ولكني هذه المرة وجدت بداخله.....

ورقة من الجلد القديم ملفوفة على قدم متحللة تشبه المومياوات حتى أنها لم يبقي منها إلا العظام، وكانت هذه القدم لماعز يبدو ان هذا الحيوان قد قُتل من سنوات بعيدة وكان الصندوق يحتوي أيضا على زجاجتين صغيرتين أحدهما بها سائل أحمر يشبه الدم والأخرى بها سائل أسود يشبه ذلك السائل الذي كان في ذلك الصندوق النحاسي الذي كان أمام المعالج الروحاني.

أخذت تلك الورقة المصنوعة من الجلد لأفتحها وأجد بها بعض الكلمات والأرقام الغير مرتبة التي لم أجد لها أي انعكاس في عقلي لكي يترجمها إلى معاني أو مشاعر، ولكن في

تلك الورقة وجدت مجموعة جمل كانت هي الوحيدة التي استطاعت أن تجبر عقلي على فهمها، ولكن لم يكن لها أي تفسير مفهوم بالنسبة إلى كانت مبهمة كفاية حتى لا اعرف معناها.

*(وعندما يصل المرصود إلى بلد المجبور تصل الأمارة ويبدأ مشوار الحيرة)

*(يظهر الخادم ويتقدم الجميع ويركع ويطلب المكافأة)

*(القربان قد قُدم والقبول قد وجد والمرصود موجود والآن تبدأ مراسم البقاء)

قرأت تلك الكلمات في شرود فإذا بأحمد يأخذها من يدي وهو يقول.....

عاصم: إيه دا انت فتحت الصندوق دا إزاي

انتبهت له ورجعت بظهري إلى الوراء وأجبته.....

أنا: السلسلة هي المفتاح

عاصم: وانت فهمت منها حاجة دي؟

زفرت ما في صدري من هواء قبل ان أقول له .....

أنا: تقريبا الصندوق ده ليه دور في اللي هيحصل بكرة

عاصم: وانت هتعمل إيه هتروح لنورهان برضو؟

أنـا: أكيـد أنـا لازم أطمـن عليهـا وأعـرف مالهـا وهرجـع بالليـل أعمـل المطلـوب بـس أنـا عـاوز منـك طلـب

عاصم: طلب إيه؟

أنـا: أنـا مـش عـارف هجيـب الكلـب دا منـين ومـش هلحـق أصـلا ممكـن تسـاعدني؟

عاصـم: ملكـش انـت دعـوة روح إنـت مشـوارك وهترجـع تلاقينـي مجهزلـك كل حاجـة

نظـرت إليـه والدمـوع تمـلأ عينـي وكادت أن تغلبنـي وأنـا أقـول لـه

أنـا: أحمـد أنـا لـو حصـلي حاجـة بكـرة اوعـدني تاخـد بالـك مـن أبويـا وامـي

همّ أحمد ليواسيني ويقول:

عاصم: إيه يابني اللي بتقوله ده إن شاء الله هترجع بالسلامه

أكملت حديثي وكانت الدموع قد غلبتني بالفعل

أنـا: ونورهـان يـا أحمـد حـاول تسـاعدها وقولهـا إني كنـت بحبهـا أكـتر مـن نفـسي وانهـا كانـت أحـلي حاجـة في حيـاتي

تمالكت نفسي في عجلة ومسحت دموعي وأكملت

أنـا: كل حاجـه أنـا كاتبهـا هنـا في المذكـرات رقـم تليفونهـا وعنوانهـا عشـان لـو جـرالي حاجـة تقـدر توصلهـا بسـهولة

تعانقنا أنا وأحمد قبل أن يطلب مني

عاصـم: طيـب قـوم نـام دلوقتـي عشـان إنـت عنـدك يـوم صعـب بكـرة

أنا: ماشي أنا بس هكتب حاجة كدا قبل ما أنام

طويـت قطعـة الجلـد ووضعتهـا في الصنـدوق وأغلقـت ذلـك الصنـدوق اللعـين ولم أجهـد نفـسي كثـيرا في التفكـير حيـث أنـى لابـد أن أنـام الآن لاسـتعد ليـوم طويـل أكاد أشـعر أنـى لـن أعـود منـه سـالمًا.....)

وكانـت تلـك هـي نهايـة المذكـرات التـي وجدتهـا مـع ذلـك الهاتـف المحمـول في منـزل أحمـد أو (طـارق) كـما أطلقـت عليـه أنـا الدكتـور محمـود كامـل إخصائـي الطـب النفـسي بمستشـفي العباسـية للصحـة النفسـية

الفصل السابع عشر

القرار

بدأت اشعر بشعور غريب تجاه بندقة وكأنها تتعايش مع هذه المذكرات ولم أدري لماذا بدأت أشعر أن روح أحد ما تسكن هذه الدمية الصغيرة التي لم تفارقني منذ أن كنت طفلة صغيرة.....

لم أتمالك نفسي عند مجرد التفكير في هذه الفكرة حتى ألقيت بها بعيدًا عني وكأنني قد تخلصت منها بهذه الطريقة.

في هذه اللحظة قررت أن أتعرف على نهاية هذه المذكرات لأعلم نهاية ما أنا فيه وما علىَ فعلة لكي تتركني هذه الفتاه التي تطاردني في أحلامي وواقعي وحتى داخل دميتي الصغيرة التي كانت هي الوحيدة التي تؤنس وحدتي.

أمسكت بالمذكرات مرة أخرى وأخذت أمرر الصفحات حتى وصلت إلى صفحة كُتب على رأسها (الرسالة الأخيرة).

(النهارده كان أصعب يوم مر عليّ صحيت من النوم حوالي الساعة ٧,٣٠ مساءً على الصرخة المعتادة التي تخرج مني كلما حاولت أن أنام، وكالعادة أفتح عيني على وريهام وبابا وامي التي تحتضنني وتبكي في مشهد يتكرر يوميا ولكن هذه المرة كان هناك حوار تاني جعلني أنتبه لوجود شخص تاني في الغرفة بيتكلم مع بابا وبيقول

(لو سمحت أنا محتاج ورقة وقلم أحمر عريض وأي مرايا في البيت تُغطي كويس وياريت لو كل الموجودين في البيت يحضروا هنا)

من كلامه عرفت إنه شيخ من الشيوخ اللي كانت أمي بتاخدني ليهم، ولكنه يبدو مختلفا عنهم بذلك الجلباب الأبيض واللحية البيضاء ووجه الذي يشع نورا.

تحرك الشيخ وجلس بجانبي وبدا يردد بعض سور القرآن والأدعية وقالي لي ....

الشيخ: غمضي عينك يا بنتي وركزي في الكلام ومتقاوميش أي حركة يعملها جسمك.

وبمجرد إني غمضت عيني بدا الظلام الذي يشير إني مغمضة عيني يتشكل في صورة كتل سوداء بدأت تُغطىَ بألوان تضفي

عليها طابع الحياة لكي تظهر في شكل غرفتي وأنا واقفة في أحد أركانها وبدأت أشوف نفسي فيها واقفة أمام مرأتي الصغيرة الموجودة جنب السرير، ولكن كان فيه حاجة تانية في الصورة حاجة جعلتني أحس وكان فيه كهربا في عروقي بدأت أحس إن جسمي بينتفض من سرعة ضربات قلبي .....

أنا صورتي مش هي اللي في المراية !!!!!!

أيوة أنا شوفت صورة لشخص لونه أسود جسمه من تحت نحيف جدا ومن فوق عريض إيده كان فيها أظافر طويلة مدببة ورأسه كان فيها قرنين سوادهم لا يقل عن سواد جسمه وعينه مش عارفة دي عينه كدا ولا هي ممسوحة حاجة مفيش ليها أي وصف حاجة حمرا أشبه بكتل دم متجلط وأسنانه وأنيابه واضحة كأنه خُلق بدون شفايف.

الشخص ده أو الشيء ده كان بيتفرج عليا وبيتفحصني من جوا المراية وبدا يمد ايده بمخالبه المخيفة لدرجة إنها خرجت من جوا المراية وبدأ يرسم بيها رسومات على رقبتي حاجات غريبة وأشكال أغرب وفجأة خرجت راسه بالقرنين اللي فيها من فوق وبص على الركن اللي أنا واقفة فيه وقال....

الصوت: دي رسالتي الأخيرة ليكي ..... الميعاد اقترب وبكرة هتكوني لسلطاني من الخاضعين

فتحت عيني وأنا بصرخ عشان أسمع الشيخ وهو بيزعق ويقول.....

حسبنا الرب من العباد حسبنا الله وكفا سمع الله لمن دعا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكفنا بركنك الذي لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نُغلب وانت رجاؤنا

نسألك بعزك الذي لا يُرام ومُلكك الذي لا يُضام وبنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك أن تبطل سحر الساحرين ..... أن تبطل سحر الساحرين وتذهب عنا وعنهم أذى الجن والشياطين يا مغيث أغثنا ..... يا مغيث أغثنا ..... يا مغيث أغثنا

يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اللهم يا منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم....

أُعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ وهاامة ومن كل عينٍ لاامة.....

أُعيذكم بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما يخرج من الأرض وما يلج فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ

عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) صدق الله العظيم

قال الكلام ده وهو ماسك راسي وأنا في حيرة وعجب من الرسومات اللي بدأت أشوفها على دراعي وملأت جسمي كله وكأنها مرسومه تحت الجلد الرسومات دي .... دي .... دي اللي كان المخلوق بيرسمها عليا في الحلم أو الرؤية أنا مش عارفة أنا مكنتش نايمه بس في نفس الوقت مكنتش صاحية

خلص الشيخ اللي كان بيعمله وبص لبابا في نظرة استسلام وقاله

الشيخ: ممكن حضرتك تيجي معايا بره

بدأت أمي في البكاء مرة تانية بس أنا مكنتش مركزه معاها أنا كنت بحاول أسمع أي كلام بين بابا والشيخ بس أنا مسمعتش حاجة، ولما يأست إني أسمع أي حاجة افتكرت إني أسال أمي عن اللي حصل والحاجات اللي على جسمي دي جات منين .....

أنا: ماما هو حصل إيه وايه الحاجات اللي على جسمي دي جات منين

مقدرتش أمي إنها تتكلم من كتر ما كانت بتعيط ملحقتش ريهام اختي تحكيلي اللي حصل لان بابا رجع تاني ومعاه الشيخ اللي وجه كلامه ليا وقال.....

الشيخ: إيه بقى يا ست البنات قوليلي إنتي بتصلي؟

أنا: الحمد لله بس ساعات بقصر ومش بكون ملتزمة بالصلاة

الشيخ: هههههههه يعني بتمشي على سطر وسطر لا

أنا: تقريبا

الشيخ: طيب إحنا محتاجين نقرب من ربنا شويه عشان يبعد عننا البلاء والمحن يعني نصلي ونصوم ونقرأ القرآن

معجبتنيش لهجة الشيخ الطفولية معايا وكأني لسه طفلة صغيرة ومش فاهمة حاجة وقولتله في عصبية .....

أنا: على فكرة يا شيخ أنا مش طفلة أنا كبيرة ومدركة كويسة للي بيحصل وكان من الأفضل إنك تواجهني أنا بالكلام اللي قولته لبابا لأني أنا اللي هقدر أفهمه مش أي حد فيهم لانهم مش جوا اللي أنا فيه وأكيد يعني كلامك مش هيكون أفظع من الكلام اللي سمعته من الدجالين الشيوخ اللي روحتلهم قبلك وكل واحد فيهم جرب فيا شويه وفى الآخر مفيش جديد

ابتسم الشيخ وقالي.....

الشيخ: تمام جدًا أنا كده اطمنت إني بكلمك انتي مش حد أي حاجة تانية وأنا موافق على كلامك ده جدًا كمان وعشان كده هعمل معاكي اتفاق

أنا: اتفاق إيه؟

الشيخ: إنك تحكيلي إنتى كنتي شايفة إيه وأنا بتكلم وأنا هجاوبك على أي سؤال انتي عاوزاه

أنا: آسفة يا شيخ حضرتك تقول الأول وأنا هقول بعدك

الشيخ: موافق اتفضلي اسالي

أنا: هو إيه الرسومات دي وازاي اترسمت كدا تحت جلدي؟

الشيخ: دي وشم سفلي أما اترسمت إزاي دا الله أعلم انتي اللي تقولي هي كانت موجودة قبل كده؟

أنا: لا ..... طيب حصل إيه لما كنت بتقرأ عليا أنا مكنتش حاسة بجسمي؟

الشيخ: اللي حصل إنك بدأتي تترعشي بشدة وبدأتي تتكلمي بصوت غير صوتك اللي بتكلميني بيه دلوقتي وتقولي كلام مش مفهوم وتصرخي وبعد كده بدأتي تخلعي عنك الحجاب عشان نبدأ نلاحظ الرسومات والوشم الموجود على رقبتك وإيدك ده ..... فيه حاجة تانية عاوزة تسألي عنها؟

أجابته في ذهول وبنبرة هادئة يكاد يكون صوتي مش مسموع عكس النبرة اللي كنت بهاجمه بيها

أنا: لا يا شيخنا أنا طبعا مش هسألك إن كان اللي أنا فيه دا ممكن ينتهي ولا لا لأني عرفت الإجابة من ١٠ دقايق بس

الشيخ: طيب ممكن تقوليلي عرفتي إزاي وايه يعني أحكيلي كل حاجة؟

بدأت أحكيله اللي شوفته والرسالة الأخيرة اللي قالهالي وأمي كانت بتسمع كل اللي بقوله ومكنش فيه أي جديد يحصل ليها غير إنها فقدت الوعي عشان ينقلها بابا وريهام للغرفة بتاعتها ويبقي الشيخ معايا عشان يشوف معايا الرسالة الأخيرة بس المرة دي على ورقة زي باقي المرات اللي قبل كده انتبهت للورقة بعد ما أخدو ماما لغرفتها وكانت الورقة عند المراية اللي شوفتني واقفة قدامها!!!

قولت للشيخ اللي كان مركز معايا في اللي بقوله .....

أنا: انت مش عاوز اثبات على الكلام اللي بقوله

بصلي الشيخ في ريبة وافتكر إن اللي بيكلمه في اللحظه دي هو الجن وقالي .....

الشيخ: اثبات ايه؟

أنا: الورقة اللي عند المراية هناك دي رسالة منه وأكيد فيها الكلام اللي قاله ليا لما خرج من المراية

بص على الورقة واتحرك ناحيتها ومسكها وقرأها عشان ينزلها بعد كده ويقولي.....

الشيخ: إنتي عرفتي منين اللي في الورقة؟

أنـا: توقعـت يـا شـيخ ماهـي دي مـش أول مـرة يبعـت ليـا ورقـة زي دي كملـت كلامـي بنـبرة استسـلام

أنـا: أنـا عارفـة يا شـيخنا إني هموت وتقريبـا الميعاد بكـره هو قالي كـده قـالي إنـه مش هيسـيبني غـير لما أطيعـه وأقبـل بالـزواج منه وان المـوت هـو أول خطـوة ليـا في عالمـه سـواء وافقـت أو غصـب عنـي

الشـيخ: اسـتغفر الله يابنتـي محـدش يعـرف مـين هيمـوت امتـه ولا فـين كل حاجـة بايـد ربنـا والـلي هـو كاتبـه هيكـون

خـرج مولانـا بعـد مـا أعطـاني ورقـة مطوية طلـب منـي أحطها تحـت راسي وأنـا نايمـة عشـان ربنـا يبعـد عنـي الكوابيـس عشـان أسـتغل فرصـة إني لوحـدي وأكلـم أحمـد وأطلـب إني أشـوفه بكـره ضروري بعـد الكليـة عـاوزاه يكـون آخـر حـد أشـوفه قبـل مـا أمـوت عـاوزه أحـس بأنـه جنبـي لآخـر لحظـة عـاوزه كـمان أقولـه إني بحبـه أوي..

وفعـلا رفعـت التليفـون عشـان أكلمـه ونتفـق عـلى المعـاد بـس تليفونـه كان مغلـق بـس بعـد محـاولات كتـيره فتـح التليفـون ورد وكنـت حاسـه بحاجـة مـش طبيعيـة في كلامـه ومفهمتـش مـن كلامـه حاجـه كان كل واحـد فينـا بيتكلـم في موضـوع تـاني.

السـاعة دلوقتـي وأنـا بكتـب تقريبـا ١١ يالليـل ولازم أخلـص كتابـه وأقـوم أطمـن عـلى ماما وربنـا وحـده أعلـم هرجـع أكتـب في المذكـرات دي حاجـة تـاني ولا لا)

أغلقت تلك المذكرات وكانت دموعي تفيض من عيناي كأنها سيل عرم ولكني عندما أغلقتها اكتشفت إن هناك شيئا وقع منها .....

إنها صورة لفتاة ممسكة بيد شاب يظهر عليهما السعادة والفرحة حيث كانا يقفان أمام إحدى ألعاب مدينة الملاهي (دريم بارك) .....

وكانت المفاجأة إن الفتاه الموجودة في الصورة هي نفسها الفتاه التي كنت أراها تطاردني في الأحلام، ولكن من هذا الشاب الذي معها في الصورة؟

لم أتساءل كثيرا عمن يكون هذا الشاب لأني قلبت الصورة ووجد مكتوب عليها من الخلف .....

(أول مرة اتجنن مع أحمد ونهرب من كل القيود ونروح لمكان محدش يعرفنا فيه دريم بارك واحدة من أكتر ذكرياتنا الحلوة اللي مش هنساها)

وكان يوجد في أسفل تلك الكلمات قلب مرسوم يخترقه سهم كيوبيد الشهير ومكتوب على ناحيتي السهم أحمد من جهة ونورهان من الجهة الأخرى

ولكني وجدت شيئا آخر لا اعلم ماهو سبب وجوده وأهميته في صورة كهذه وجدت رقم لهاتف محمول ومكتوب عليه أحمد والغريب في الأمر أكثر إن الرقم قد كُتب بقلم آخر

ويبدوا أن الشخص الذي كتبه لم يكن هو الذي كتب ما سبقه من كلمات لأنه يوجد اختلاف واضح وملحوظ بين اللونين المستخدمين في الكتابة حيث يبدوا أن الرقم كُتب بشيء أشبه بالدم!!!!!!!!!!!!!!!

لم أدرى سببًا لوجود رقم الهاتف على صورة كهذه ووسط كل هذه الكلمات، ولم أدرى أيضا هل من كتب مثل تلك الكلمات هو من كتب رقم الهاتف، ولماذا ظهرت هذه الصورة في مثل هذا الوقت.....

لم أدرى لماذا خطر في بالي في هذه اللحظة ان هذا الرقم كُتب لي أنا !!!!!!

هل يمكن أن تكون هذه الفتاه كتبته لي لكي أتواصل معه وأعطيه هذه المذكرات؟ هل تكون هذه هي مهمتي في مساعدتها؟ لا أعلم لهذا السؤال أي إجابة حتي الآن

ولكن السؤال الأهم الذي احتل تفكيري هل هذه الفتاه حية أم أنها فارقت الحياة؟

هذا ما سوف أعرفه عندما أتواصل مع صاحب هذا الرقم

استسلمت للنوم وأنا عازمة على أن أتصل بهذا الرقم في الصباح لأوصل له تلك المذكرات وأعرف نهاية هذه القصة التي تملكتني وأتمم مهمتي التي اختارني لها القدر .....

الفصل الثامن عشر

الحقيقة

بعد أن انتهيت من قراءة تلك المذكرات التي وجدتها في الغرفة التي وصفها لي أحمد أو طارق كما اسميته في الجلسة النفسية التي عقدتها معه وتوغلت فيها في ذكرياته.

أخذت أتجول في غرفة مكتبي الصغيرة التي تحتوي على كتب ومجلدات علمية أكثر مما تحتويه من الأثاث إلا من ذلك المكتب الصغير الذي يبدو عليه وأنه لم يرتب قط وذلك الكرسي الهزاز الذي يعيش معي في رحلاتي داخل ملفات تلك الحالات التي أعالجها.

وهذه الغرفة موجودة في منزلي الذي أعيش فيه مع كتبي وأبحاثي والفوضى حيث إنني لم أتزوج حتى أتفرغ لمرضاي الذين أشعر بينهم بنفسي وخصوصًا كلما ساعدت أحدهم على التغلب على ذلك الوحش الذي يسمى بالمرض النفسي.

جلست على الكرسي الهزاز للاسترخاء والاستعداد للدخول إلى رحلتي لإيجاد تفسير لتلك الحالة الغريبة التي تبدو للوهلة الأولى بأنها حالة انفصام في شخصية ولكني لا أجد تفسيرًا لذلك الشعور الذي ينتابني تجاه هذه الحالة ولا عن تلك الأحلام التي تراودني عنها هل يمكن أن أكون قد تأثرت بهذا الشخص لتلك الدرجة التي أفقد فيها حرفيتي التي معها لا أستطيع أن أتحكم في ذاتي وعاطفتي.

بدأ التعب والإرهاق يسيطرون عليّ حيث أنني أمضيت أكثر من ٧٢ ساعة من العمل المتواصل بين السفر لإحضار تلك المذكرات وقراءتها.

لم أشعر بنفسي إلا عندما سمعت صوت لرنين هاتف محمول بجانبي، ولكن هذا لا يشبه صوت هاتفي، ولكني تذكرت ذلك الهاتف الذي أحضرته مع تلك المذكرات.

فزعت من نومي لأجدني مازلت جالسًا على الكرسي الهزاز فنهضت لأتتبع صوت الهاتف حتى وصلت إليه لأجد على شاشة الهاتف رقم لشخص غير مسجل على الذاكرة الداخلية للهاتف التقت الهاتف وأجبت.....

مساء الخير .....

سمعت في هذه اللحظة صوت نسائي قادم من الطرف الآخر المتصل يتكلم في تردد وريبه

مساء النور .....

توقعت للوهلة الأولى أن نورهان التي ذكرها أحمد في مذكراته هي التي على الهاتف فبادرتها بالحديث قائلاً.....

نورهان معايا؟

ولكن توقعاتي سرعان ما رجعت إلى خائبة عندما أجابت تلك الفتاة.....

لا يا فندم أنا مش نورهان أنا إيمان عبدالهادي هو حضرتك الأستاذ أحمد؟

أجبتها في إحباط بعدما خابت توقعاتي.....

لا يا فندم أنا الدكتور محمود كامل الطبيب المعالج للأستاذ أحمد أقدر أساعد حضرتك في حاجة

أجابتني في تردد.....

أنا كنت محتاجة اقابل الأستاذ أحمد عندي رسالة ليه من نورهان!!!!!!!

أجبتها في لهفة.....

والله يا أستاذه إيمان الأستاذ أحمد ممنوع عنه الزيارة دلوقتي بس أنا ممكن أقابل حضرتك وأعرف إيه الرسالة يمكن تساعدنا في علاجه

شعرت منها بأنها غير مطمئنة لي عندما قالت.....

لا يا فندم أنا آسف الرسالة اللي معايا لازم الأستاذ أحمد هو اللي يستلمها مني

بدأت أتدارك الموقف وأخبرتها بأن تحضر إلى المستشفى لمقابلتي هناك بصفة رسميه حتي يطمئن قلبها لي وما كان منها إلا أن وافقت وخصوصا بعد أن أعلمتها أن أحمد مصاب بفقد في الذاكرة وأنه متهم في قضية قتل واتفقنا على أيكون هناك موعد بيننا في مكتبي الخاص بالمستشفى في الغد.

نظرت في ساعة الحائط التي كانت تدق لتعلن أن التاسعة قد بدأت وتخبرني أني قد تأخرت عن مواعيد مرضاي بالمستشفى....

وأصدقكم القول أنى كنت متلهف لتلك المواجهة بين أحمد وهذه المذكرات فقط فلم يكن مني إلا أن أسرعت بالاستعداد والذهاب إلى المستشفى والدخول مباشرة إلى غرفة أحمد الذي كان نائمًا تلك النومة المعتادة له منذ أن أتى إلى هذا المكان وكنت قبل أن أدخل إليه قد سألت عنه إسماعيل حيث إنني لم أتابع حالته لمدة الثلاثة أيام الماضية التي كنت مشغولا بهم في البحث والقراءة لتلك المذكرات والذي أخبرني أنه قد عاد للصمت مرة أخرى ولم يكن يسال عن شيء سوى عني أنا.....

فتحت باب الغرفة ودخلت عليه فلم يكن منه أي ردة فعل حيث انه لم يلتفت إلى من دخل الغرفة وما ان راني وأنا افك عنه تلك القيود حتى اعتدل وقال.....

أحمد: اهلا يا دكتور محمود

أنا: أهلا يا أحمد

رُسمت على وجهه علامات الاستغراب والتعجب.....

أحمد: أحمد مين يا دكتور؟

بدأت في التحرك حول السرير الذي ينام عليه لأجلس على الكرسي المجاور له وعيناه مازالت متعلقة بي والاستغراب مازال يكسوها.....

أنا: احمد دا انت يا طارق

وأخرجت تلك المذكرات من حقيبتي مددت يدي إليه بها.....

أنا: تعرف الكتاب ده يا طارق

نظر إلى أحمد وهو يأخذ الكتاب في تردد.....

أحمد: دي المذكرات اللي أنا شوفتها المرة اللي فاتت في الجلسة اللي حضرتك عملتهالي؟

أجبته في هدوء وأنا ألاحظ تلك التعبيرات التي وضحت على وجهه.....

أنا: تمام كده

أحمد: وحضرتك وصلت إزاي ليها؟ هو حضرتك عرفت أنا مين؟ وساكن فين؟ عرفت أي حاجة عني؟

نهضت من على ذلك الكرسي وتوجهت إلى النافذة المطلة على حديقة المستشفى واستندتُ على حافة النافذة قبل أن أقول له.....

أنا: بالنسبة للسؤال الأول أنا وصلت ليها إزاي فالإجابة بسيطة أسأل جوجل

أكملت حديثي وأنا أتجاهل نظرات الاستغراب والتعجب المرسومة على وجهه.....

أنا: جوجل دا عبارة عن متصفح عن الإنترنت بنجيب منه المعلومات اللي احنا بندور عليها

لاحظت أن ما قلته من كلمات لم تكفي لكي تزيل هذه النظرة المتعجبة من على وجهه فسألته.....

أنا: انت فاكر وصف المكان اللي انت شوفته في عقلك الباطن يوم الجلسة؟

أحمد: ايوه يا دكتور

أنا: فاكر بقي المسجد كان اسمه إيه واليافطة الزرقاء اللي عليه كان مكتوب عليها إيه؟

نظر إلى وكأنه بدا في الاستنتاج.....

أحمد: مسجد الصحابة واليافطة كان مكتوب عليها شارع عمر زعفان

أنا: بالظبط كده أنا دخلت على الانترنت وكتبت اسم الشارع والمسجد وسبحان الله مفيش غير عنوان واحد بس هو اللي ظهر لشارع اسمه عمر زعفان وفيه مسجد اسمه الصحابة في مدينة اسمها بسيون في الغربية.....

وهو بالفعل نفس المكان اللي انت وصفته بالظبط وشكل بيتك وحتى غرفة نومك اللي في الدور التاني من البيت

أكملت حديثي وأنا أنظر إلى قسمات وجهه التي بدات تتغير من طور الاستغراب والتعجب إلى طور الدهشة والذهول .....

أنا: دا كان بالنسبة للسؤال الأول والتالت، أما بالنسبة للسؤال التاني فأنا جوابتك عليه بالفعل إنت أحمد فتحي طالب كلية الهندسة قسم الهندسة المدنية.....

بدأ أحمد يتكلم وعيناه مازالت متعلقة بي وكانه يستمع إلى أحد أفلام الإثارة والغموض .....

أحمد: هو حضرتك قريت المذكرات دي

أنا: اكيد وإلا أنا كنت هعرف حكايتك منين؟!

أحمد: يعني حضرتك عرفت إيه اللي حصلي؟

أنا: اللي أنا عرفته للأسف يدينك يا احمد

أحمد: إزاي يا دكتور؟

أنا: كل الكلام اللي في المذكرات ده يقول إنك مريض نفسي وبتشوف هلاوس سمعية وبصرية.

أحمد: يعني مجنون؟

أنا: مش هي دي المشكلة المذكرات اللي معاك دي كفيلة انها تخلص قضيتك وتخلي أي طبيب نفسي يكتب انك مريض بالهلاوس وفى مرحلة متأخرة كمان تجعلك غير مسؤل عن تصرفاتك.....

المشكلة بقي اني مصدق الكلام الموجود فيها وحاسس ان فيه شيء غير طبيعي في الموضوع!!!!!!!!

بدأ أحمد ينفعل ويتكلم وعيناه مازالت متعلقة بي.....

أحمد: يعني إيه يا دكتور أنا قتلتها ولا لا؟ أنا مريض ولا لا؟

أنا: يا احمد أنا لحد دلوقتي معرفش إنت قتلتها ولا لا وعلميا إنت بالنسبة ليا أنا إنت مريض لحد دلوقتي أنا مفيش معايا أي دليل مادي انك فعلا مش مريض أنا كل اللي املكه هو احساسي تجاه حالتك وشوية الاحلام اللي بحلمها ودا لا يعتبر دليل اخفض أحمد رأسه وأمسك برأسه وهو مازال منفعلا في كلامه.....

أحمد: يعني إيه يا دكتور أنا هعيش كدا طول عمري

بدأت أستعمل معه في هذه اللحظة أسلوب الاستفزاز لكي يحارب من أجل أن يتذكر ما حدث ذلك اليوم الذي حدثت فيه الجريمة ولم يكن مكتوبا في المذكرات

أنا: انت اللي في إيدك الحل يا أحمد!!!!!!!

رفع أحمد رأسه إلى وكانه وجد القشة التي سوف تنقذه في وسط بحر هائج.....

أحمد: إزاي يا دكتور محمود؟ أنا مستعد أعمل أي حاجة بس أخلص من اللي أنا فيه

أنا: انت لازم تفتكر اللي حصل يا أحمد يوم الجريمة دي ما حصلت أنا عرفت من المذكرات كل اللي حصل قبلها بس يوم الجريمة مفيش أي حاجة مكتوبه عنه

أحمد: مش قادر افتكر حاجة يا دكتور ..... مش قادر ..... مش قادر

بدأت أغير نبرة صوتي لنبرة التحفيز والتشجيع وأنا أتحدث إليه.....

أنا: لا هتقدر يا أحمد هتفتكر فكر في مستقبلك اللي واقف على اليوم ده فكر في تأنيب الضمير اللي بيعذبك فكر في البنت المسكينة اللي ماتت وملهاش أي ذنب فكر يا احمد ..... فكر .....فكر

لم يستطع أحمد أن يتحمل كل هذا الضغط عليه لينظر إلى محتدا وهو يقول.....

أحمد: قولتلك مش قادر ..... مش قاااااااااااااااادر

ربت على كتفه وأنا أقول له.....

أنا: طيب إهدا يا أحمد أنا هسيب معاك المذكرات دي وهبلغهم أنك تنام بحريتك النهارده بدون الكلبشات اقراها يا أحمد يمكن تفتكر حاجة وإن شاء الله هتفتكر

نظر إلى أحمد بنظرة استسلام قبل أن أخرج من باب الغرفة وأتركه لصراعه الذي كتب عليه.....

بعد أن خرجت من الغرفة وجدت إسماعيل الممرض واقفا بجوار الباب.....

أنا: خلي بالك منه يا إسماعيل كويس النهارده وسيبه من غير كلبشات ولو حصل أي حاجة بلغني ضروري أنا هبات هنا في غرفة الدكاترة أي حاجة يا إسماعيل فاهمني؟

إسماعيل: حاضر يا دكتور

توجهت بعدها إلى لمتابعة باقي مرضاي الذين أهملتهم منذ أن وصلت تلك الحالة إلى المستشفى وأنا يملأُني شعور غريب بان رسالة نورهان سوف تكشف الكثير عن هذه الحالة .....

الفصل التاسع عشر

ليلة مع الذكريات

خرج الدكتور محمود من الغرفة عشان يسيبني مع المذكرات اللي هتفكرني بنفسي زي ما بيقول .....

فتحت المذكرات وبدات اقرا واقرا واقرا فيها وصلت لنصها تقريبا ومش فاكر حاجه ومش حاسس ولا أي شيء منها.....

بدأت انهار ومقدرتش أتحكم في نفسي ومحستش بنفسي وأنا بصرخ وبقول.....

مش أنا يا دكتور محمود مش أنا ..... أنا مش هو ..... اااااه دمااااااغي اااااه اعدموني وريحوني يا دكتور محمود أنا اللي قتلتها مش عاوز توصل لكده

وقعت على الارض ومسكت دماغي من الصداع الرهيب اللي فيه.....

في اللحظة دي دخل إسماعيل وخيري عليا الغرفة وكان فيه صوت تالت معاهم.....!!!!

دا الدكتور محمود.....

الدكتور محمود: يتنقل على غرفة الجلسات فورا ويتجهز لجلسة كهرباء حالا

محستش بنفسي غير وأنا بين الوعي واللاوعي على سرير متحرك (الترولي) وإسماعيل وخيري بيحركوا السرير وأنا عليه بين مجموعة من الأبواب والغرف.....

وصلنا لغرفة كانت صغيرة وفيها سرير نقلوني عليه وبداو يكتفوني وخصوصا من رأسي وكان فيه حاجه بين اسناني مش عارف إيه هي وسمعت الدكتور محمود وهو بيقول.....

الدكتور محمود: خلاص يا إسماعيل أبعدوا عنه بقي

وفى اللحظة اللي الدكتور محمود أعطى فيها الإذن لسيل الالكترونات الكهربية إنها تدخل جسمي وتخترقه بدأت أحس وكأني روحي بتتسحب مني وإني مش قادر حتي اخد نفسي وكأني فيه حجر من أحجار الهرم على صدري بس في نفس الوقت حسيت بجسمي ينتفض وكأنه ورقه في مهب رياح إعصار وبيحركه بسرعة جنونيه

بدأت في اللحظات دي أشوف مشاهد متداخلة وغير مرتبة بتمر قدام عيني كنت حاسس إني شوفتها قبل كده او اعرفها

والغريب في المشاهد دي إني كنت في وضع الشخص اللي بيتوجه له الكلام.....

إنت واقف هنا ليه يابني.....

دا قدر يابني مكتوب عليك ولازم تشوفه.....

دا شكله غبي وهيتعبني معاه .....

وانت مستغرب ليه والصندوق اللي معاك ده هو اللي طبيعي الرموز والحروف المحفورة عليه دي طبيعية والعفريت اللي بتشوفه دا عادي.....

أقسمت وعزمت عليكم بعالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وبحق آهْيَا شَرَاهِيَا أَدُونَايَ أَصْبَاؤُتَ آلِ شَدَّايَ، .....

المشاهد دي أنا قريتها في المذكرات!!!!!!!

أدركت في اللحظة دي إني الذاكرة بدأت ترجعلي واني بدأت أفتكر كل شيء.....

ماخدتش الكهرباء وقت كتير قبل ما تفقدني الوعي والاقي نفسي قاعد في مكان واسع كله أخضر وفيه شجر عالي نازل منه ثمار مفيش ليها وصف، وكان فيه نور أبيض صافي جاي من بعيد وبيقرب مني أكتر وأكتر وبدا يتشكل في صورة شخص لابس أبيض في أبيض ولحيته بيضاء والنور خارج من وجهه الباسم البشوش وكأنه اتخلق من النور دا ... دا الشيخ محمد!!!!!!

وأول ما قرب مني قالي.

الشيخ محمد: حمد الله على السلامة يا أحمد

وقفت والاستغراب والدهشة يسيطرون عليَ.....

أنا: إنت الشيخ محمد صح؟

الشيخ محمد: ايوه صح انت نسيتني ولا إيه يا هندسة

أنا: لا يا شيخنا بس مش حضرتك .....

الشيخ محمد: إيه يعني ميت؟

أنا: آه وعرفت كمان إنك ميت من قبل موضوع الصندوق والجن بس أنا متأكد إني شوفتك واتكلمت معاك وكمان صليت معاك طب ازاي؟؟؟!!!!!

الشيخ محمد: وده يمنع إني أساعدك

أنا: أوي يا شيخ محمد هو فيه حد بيكلم الموتى غير المجانين؟؟!!!!!

الشيخ محمد: بس انت مش مجنون يا أحمد أنا مجرد فكرة في دماغك

أنا: تقصد إنك أصلا مكنتش موجود في الجامع ولا المقابر ولا أي مرة شوفتك فيها؟؟!!!!!

الشيخ محمد: دايما العقل وقت الخطر بيفكر في الشخص اللي بيحبه وعارف إنه هيقدر يساعده في الخطر اللي هو فيه ويبدأ يبعت رسايل وإشارات ليه حتى لو كان الشخص دا ميت روحه بتستقبل الرسايل دي يعني إنت اللي كنت بتستدعيني كل ما تحتاجني وأنا كل مرة كنت بلبي نداك بإذن الله

أنا: تقصد حضرتك اني كنت بتواصل معاك وانت ميت؟؟!!

الشيخ محمد: ايوه!!!

أنا: بس أنا يا شخنا مش في خطر دلوقتي والجن ولا العفريت اللي بيطاردني موجود؟؟!!

الشيخ محمد: المرة دي أنا جيتلك من نفسي دلوقتي عشان أطمنك وأقولك إن الدكتور محمود هو اللي هيساعدك بإذن الله .....

أنا: الدكتور محمود هيعمل إيه بس يا شيخنا

الشيخ محمد: هيعمل كتير انشاء الله

أنا: بس أنا تعبت يا شيخنا ومش قادر

الشيخ محمد: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ..... وبعدين الاختبار خلاص إنت نجحت فيه وفاضل مرحلة صغيرة وربنا هينجيك باذن الله

أنا: ونعم بالله يا شيخنا طيب اعمل إيه عشان أخلص من اللي أنا فيه ده

الشيخ محمد: ربك يدبر الأمور كيفما يشاء ولايعلم الغيب إلا الله

ومد الشيخ محمد ايده وقطف واحدة من الثمار الموجودة في الشجر وطلب مني أخدها.....

أخدت الثمرة من إيده وبدات أبص عليها واتحسسها عشان أعرف أنا بحلم ولا دي حقيقة ولا إيه.....

الشيخ محمد: كل يا احمد كُلها متخافش

بدأت آكل من الثمرة دي وأنا مش عارف هي إيه وبدا الشيخ محمد يختفي وبدا يختفي معاه المشهد بالكامل وهو بيقول

الشيخ محمد: متنساش إني قولتلك إني فكرة يعني أنا دايما معاك وقت ما هتحتاجني هتلاقيني بإذن الله.....

فوقت من النوم على مشهد حفظته عن ظهر قلب أنا في الغرفة ومتقيد بالكلبشات في السرير وإسماعيل بيبدأ محاولاته معايا عشان أفوق وآخد الدواء.....

الفصل العشرون

بداية الحقيقة

مـرت هـذه الليلـة العصيبـة كـما توقعـت تمامًـا فقـد بـدا أحمـد في مرحلـة صراع نفـسي وعقـلي قـوي للوصـول إلى ذكرياتـه التـي اختفـت نتيجـة الصدمـة هـذا بالإضافـة إلى رغبـة داخليـة قويـة في نسـيان مـا حـدث لـه وكانـت فكـرة الصدمـات الكهربيـة للعقـل هـي وليـدة اللحظـة حيـث أنـى فكـرت في ان العقـل سـوف يكـون في أضعـف حالاتـه أثنـاء ذلـك الـصراع وعنـد التأثـير عليـه بقـوة خارجيـة مثـل الكهربـاء سـيكون مجـبرا عـلى الاستسـلام

وهـذا مـا حـدث، ولكنـي حتـى الآن لا أعلـم لمـا حـدث نتيجـة حيـث إنـه مـازال تحـت تأثـير المهـدئ حتـى الان ولكـن مـا يشـغلني الان هـو ذلـك الموعـد بينـي وبـين الآنسـة إيـمان.....

مـرت تلـك السـاعات ثقيلـة عـليَ وأنـا منهمـك في التفكـير في هـذه الحالـة التـي لم تمـر عـلي مـن قبـل، وهـل يمكـن للجـن أن يبـدل حيـاة إنسـان إلى هـذه الدرجـة؟؟؟؟؟

أنا أؤمن أن الجن موجود ولكن إلى أي حد تكون قدرته هذا مالا أعرف له إجابة قطعت تلك الخواطر والأسئلة التي تدور في عقلي طرقات على باب غرفتي والتي كانت من خيري الذي يخبرني بحضور الآنسة إيمان.....

وقفت في مكاني مستقبلا لها ولكنها لم تكن بمفردها.....

أنا: اهلا يا فندم اتفضلوا

إيمان: دكتور محمود؟

أنا: بالظبط كده يا فندم

اشارت إلى شابة أخرى كانت معها لتعرفني بها.....

إيمان: أختي مروة يا دكتور

أنا: اهلا وسهلا يا أستاذة مروة اتفضلوا اقعدوا

جلستا وهن ينظران إلى بعضهما البعض في ريب وتساؤل فبادرت بابتسامة رسمتها على شفتاي وقولت

أنا: تشربوا ايه؟

إيمان: لا شكرا يا دكتور بس هو احنا ممكن نشوف الأستاذ أحمد؟

أنا: لا إزاى يا أستاذة إيمان مينفعش لازم تشربوا حاجة

إيمان: خلاص يا دكتور ممكن نسكافيه

نظـرت الى ذلـك الهاتـف الموضـوع بجانبـي عـلى المكتـب وتحدثـت إلى سـاعي البوفيـه لأطلـب منـه

أنا: الو ٢ نسكافيه وقهوة زيادة لو سمحت

واسـتدرت اليهـا ومـا تـزال تلـك الابتسـامه عـلى وجهـي لتبـادرني إيـمان بالسـؤال

إيـمان: هـو احنـا ممكـن نشـوف الأسـتاذ أحمـد ولا دي فيهـا مشـكلة يـا دكتـور؟

أنـا: في الواقـع يـا أسـتاذة إيـمان زي مـا قولـت لحضرتـك في التليفـون الأسـتاذ أحمـد مصـاب بفقـدان في الذاكـرة دا غـير انـه متهـم في قضيـة قتـل يعنـي الزيـارة ممنوعـة

إيـمان: طيـب والحـل يـا دكتـور أنـا معايـا حاجـة تخصـه مـن نورهـان ولازم توصلـه

أنـا: طيـب أنا آسـف في السـؤال ليـه الانسـة نورهـان محضرتش بنفسـها ليه؟

مـروة: دي حكايـة طويلـه يـا دكتـور محمـود واحنـا نفسـنا مـش فاهمـين منهـا حاجـة لحـد دلوقتـي

الدكتـور محمـود: أحـب أسـمعها يمكـن دا يسـاعدني في حـل اللغـز الكبـير الـلي في الحالـة دي.

وبدأت إيمان في سرد ما حدث معها وكيف وجدت تلك المذكرات، وكيف طاردتها تلك الفتاه لكي تقرأ هذه المذكرات وعن بندقة وتعايشها مع تلك المذكرات وعن شكوكها في سكن روحها هذه الدمية الصغيرة وتلك الأحلام التي كانت تراودها كلما نامت وأخيرًا وصلنا إلى تلك الصورة التي أعطتها لي.....

أخذت الصورة وبدأت أتحرك في الغرفة وأنا أنظر لها وأحاول الربط بين هذه المذكرات والصورة وبين مذكرات أحمد، ولكني لم أستطع أن اجد إلا إن هذه المذكرات تكمل بعضها البعض، ولكن الأهم الذي تيقنت منه هو أن هذه الجثة التي وجدت مع أحمد في الحادث هي جثة نورهان، وذلك وفقا للحلم الذي رآه في منامه وكما يبدوا لي أن روحها اختارت إيمان لمساعدة أحمد وتوجيه نظرنا إلى شيء آخر.....

التفت إلى إيمان ومروة بعد لحظات من التفكير.....

أنا: تعرفي يا إيمان أنا كمان لاقيت مذكرات لأحمد مكتوب فيها كلام بيأكد الكلام اللي انتي قراءتيه في المذكرات دي بس فيه حاجة واحدة ناقصة

نظرتا إلى في ذهول وتعجب

إيمان: إيه الحاجة دي يا دكتور

أنـا: نورهـان ماتـت إزاي واحمـد قتلهـا ليـه لمـا هـي بتحبـه أوي كـده وهـو بيحبهـا؟؟؟!!!

نظرتـا كل منهـما لبعضهـما البعـض بحثـا عـن أي إجابـة منطقيـة لهـذا السـؤال الصعـب، ولكـن سرعـان مـا رجعـت أنظارهمـا إلى خائبـة لم تجـد أي إجابـة

أنـا: بـس دا الـلي المفـروض احمـد يقولـه ويكملـه ..... وانشـاء الله محاولـة امبـارح تكـون نجحـت وتوصلنـا لاجابـة عـلى السـؤال ده

ايمان: محاولة إيه دي؟؟!!

انا: هتفهمي دلوقتي ممكن تتفضلوا معايا؟؟

إيمان: على فين يا دكتور؟؟

أنا: انتي مش كنتي عاوزه تشوفي أحمد؟ ..... اتفضلي

نظـرت إيـمان إلى مـروة وكأنهـا تستشـيرها قبـل أن تنظـر إلى وتقـول

إيمان: اتفضل يا دكتور

وقبـل أن نغـادر غرفتـي ونتوجـه إلى غرفـة أحمـد ضربـت ذلـك الجـرس الموجـود عـلى مكتبـي ليدخـل علينـا خـيري.....

أنا: هو مريض غرفة ٢١٥ فاق ولا لسه

خـيري: فـاق يـا دكتـور ورافـض الأكل والعـلاج وطالـب مقابلـة حضرتـك

أنا: ماشي يا خيري اتفضل انت

نظرت بعد ذلك إلى إيمان ومروة.....

أنا: اتفضلوا معايا لو سمحتوا

الفصل الواحد والعشرون

عودة الذاكرة

قضيت ليله من أصعب الليالي اللي مرت عليّ من يوم ما دخل المخلوق الغريب ده حياتي ليله كلها مفاجآت وصراع مع صداع قاتل وخصوصا بعد جلسة الكهرباء دا غير محاولات إسماعيل وخيري الملحة معايا عشان أخد العلاج.....

وبعد وقت قصير من آخر محاولة لإسماعيل دخل الغرفة الدكتور محمود.....

الدكتور محمود: صباح الخير يا أحمد

أنا: صباح الخير يا دكتور

الدكتور محمود: عندي ليك مفاجأة يا أحمد

وفى اللحظة دي دخل الغرفة بنتين قدمهم الدكتور محمود على أنهم الإنسة إيمان والأستاذة مروة وأنهم معاهم حاجة تساعدني.....

سألته في استسلام.....

أنا: حاجة إيه دي يا دكتور

اخرج الدكتور محمود من أحد جيوبه صورة.....

الدكتور محمود: تعرف حاجة عن الصورة دي

مسكت الصورة وبصيت فيها وبدأت عيني ترغرغ بالدموع قبل أنا أتماسك وأبص إلى الدكتور محمود .....

أنا: دي صورتي أنا ونورهان بس الصورة دي وصلت لحضرتك إزاي؟

ابتسم الدكتور محمود وظهرت عليه ملامح الانتصار .....

الدكتور محمود: افهم من كده إن إنت.....

قاطعت الدكتور محمود بانفعال قبل ما يكمل كلامه

أنا: أيوه يا دكتور أنا افتكرت وياريتني ما افتكرت حاجة

بدأت الدهشة والاستغراب تظهر على وجه الدكتور محمود وكل الحاضرين في الغرفة.....

الدكتور محمود: ليه يا أحمد قولي بس افتكرت إيه؟

أنا: افتكرت كل حاجة يا دكتور محمود ماعدا حاجة واحدة

زادت علامات الاستغراب على وجه الحاضرين في الغرفة.....

أنا: أنا مكتبتش مذكرات أصلا يا دكتور!!!!!!!!!!

بصلي الدكتور محمود وكل اللي موجودين وزاد الاستغراب على وشوشهم أكتر وأكتر.....

الدكتور محمود: تقصد إيه بأنك مكتبتش مذكرات؟

أنا: يعني مكتبتهاش يا دكتور

الدكتور محمود: طيب إيه دا اللي مكتوب في الكتاب ده؟

أنا: كل اللي موجود في المذكرات دي حصل فعلا بس أنا مكتبتهوش

زاد التعجب والاستغراب على الدكتور محمود .....

الدكتور محمود: طيب اتكتب ازاي؟ ومين كتبه؟ وعاوز إيه من إنها توصلنا؟

قاطعت الدكتور محمود.....

أنا: فيه حاجة في المذكرات أنا مش عارف حضرتك لاحظتها ولا لا؟

الدكتور محمود: حاجة إيه تاني يا أحمد ماهي قضية المفاجآت كلها

أنا: ان المذكرات دي مجتزأة يعني اللي كتبها عاوز يركز على حاجة معينة وهي قصتي أنا ونورهان مع الجاثمة وبرهيان

قطعت إيمان كلامي.....

إيمان: صحيح يا دكتور محمود أنا كمان المذكرات اللي معايا مجتزأة هي كمان!!!!!!

بصيت لإيمان وسألتها.....

أنا: مذكرات إيه يا آنسة إيمان؟

إيمان: مذكرات لاقيتها عندي في الكلية وكان فيها الصورة دي واكتشفت إن المذكرات لنورهان.....

وبدأت إيمان تحكي حكايتها مع المذكرات وروح نورهان اللي كانت بتطاردها عشان توصل بيها لهنا عندي!!!!!

أنا: ولسه مش ملاحظ حاجة يا دكتور محمود

الدكتور محمود: هيكون مين يعني اللي عمل دا كله و ليه؟ استني استني!!!!

المذكرات وافقه على يوم واحد مش مكتوب عنه حاجة!!!!! أحمد إنت فاكر يوم الحادثة؟

أنا: لا .....لا يا دكتور مش عاوز أفتكر

الدكتور محمود: يا أحمد ساعدني عشان أقدر أساعدك إنت مش قولت إن أنا اللي هعرف أساعدك؟؟؟

في اللحظة دي افتكرت كلام الشيخ محمد معايا مبارح لما قالي إن الدكتور محمود هو اللي هيساعدني عشان استسلم وأبدأ أحكي اللي حصل .....

كان يوم من أسوأ أيام حياتي صحيت فيه الصبح على ٣٠ مكالمة و١٠ رسائل من نورهان بتقول فيهم الحقني أنا بموت.....

حاولت أتصل بيها بس للأسف التليفون كان خارج النطاق. مفكرتش وأنا بغير هدومي وبنزل بسرعة وبركب أول عربية توصلني الزقازيق وكل ٥ دقايق بحاول أتصل بيها، ولكن بدون أي فايدة فكرت لثواني إني أكلم أختها ريهام، ولكن طردت الفكرة دي من تفكيري لأن تليفونها كمان كان مغلق.....

وبعد كل المحاولات دي عشان أعرف اوصلها وأعرف حصل إيه وصلت الزقازيق وكانت الساعة ١,٣٠ الضهر ومكنتش عارف أعمل إيه فكرت أروحلها البيت بس هقولهم إيه؟؟ وأنا مين؟؟

في اللحظة رن تليفوني على رسالة من رقم نورهان موجد فيها.....

(الحقني يا أحمد أنا بموت تعالي بسرعه خدني من هنا أنا بتعذب يا أحمد)

قفلت الرسالة بسرعة وحاولت اتصل بيها بس التليفون كان مقفول!

ومرة واحدة فتحت الرسالة تاني وقريتها للآخر عشان الاقي فيها رابط موقع لبرنامج الخرائط (**Google maps**) ومن غير أي تفكير فتحت الرابط عشان ألاقيه وصف لمكان في البحيرة بلد اسمها السخنة بمركز بدر.....

ماخدتش كتير في التفكير عشان اسمع واحد من سواقين الموقف بيقول .....

السواق: واحد مركز بدر البحيرة وطالع

بدأت أتكلم مع نفسي زي المجانين هو إيه اللي بيحصل وازاى؟!!! ممكن دي تكون صدفة؟!!!

واني يجيلي رسالة من نورهان اللى مش عارف هي فين والرسالة فيها عنوان في بلد الاقي السواق بينادي على البلد دي !!!!!!!!!

أخدت قراري إني هروح العنوان ده وهركب العربيه في الطريق حصل حوار بيني وبين السواق عرفت منه إن المكان اللى أنا رايحه ده مقابر!!!!!!

شرد ذهني للحظات وأنا بفكر في اللى بيحصل وفوقت على صوت انفجار قوي وحركات وخبطات سريعة في العربية وصراخ من الركاب استمر لمدة دقيقة أو دقيقتين بالكتير قبل

ما يهدا الصراخ والحركات ويسود الهدوء في العربية قبل ما يقطعه السواق وهو بيقول

السواق: الحمد لله يا جماعة وعدت على خير الحمد لله

أنا: هو حصل إيه ياسطي

السواق: العجلة فرقعت يا باشا

نزلنا من العربية وبدأت الركاب كل واحد فيهم ينفرد بتليفونه المحمول وبدأ السواق في تغيير العجلة واحنا واقفين في الطريق اللى كان كله صحرا من كل اتجاه والضلمة مانعه أي شعاع ضوء من إنه يوضح أي شيء جواها.

وكل واحد من الركاب لسه منفرد بتليفونه ومفيش حد فينا فكر يساعد السواق في أي شيء.

بدأت أنفرد بنفسي وقعدت في جنب الطريق وبدأت أفتكر نورهان وكل حاجة بينا من أول يوم شوفتها فيه في الميدان وازاي كانت فرحتي وازاي شوفت في عنيها الفرحة وأول يوم اتاكدت فيه من حبي ليها وفرحة أول كلمة بحبك لما قالتها وبدأت صورنا مع بعض تمر قدامي وكأنها شريط فيديو.

(الحقني يا أحمااااااد ..... أنا بمووووت ..... اااااااااااه)

كان ده صوت نورهان اللي فزعني وفوقني من اللى كنت بفكر فيه وفى اللحظة دي سمعت السواق بيقول.....

السواق: يالا يا جماعة عشان نتحرك

وبدأنا نتحرك تاني وأنا في حالة من الشرود والتفكير في كل اللى بيحصل ومرة واحدة فوقت على صوت التليفون بيوجهني لشارع على بعد ١٠٠ متر.

طلبت من السواق انه يقف على جنب عشان انزل وفعلا نزلت في مكان ضلمة جدا إلا من بعض النور اللي موجود من عمدان النور اللى بتنور الطريق وكانت الإضاءة دي بتوضح بشكل بسيط ملامح المكان اللى نزلت فيه واللى كان عبارة عن طريق بيمر بين أراضي صحراوية مزروعة وكان فيه بعض الصوب الزجاجية اللى كانت شبه المقابر لاي حد يشوفها من بعيد وكان اللون الأسود هو الشئ الوحيد المشترك بين كل حاجة موجودة حوليا وكانت أشاره التليفون لشارع مضلم جدا وكأنه بيبلع أي نور بيدخله من كترة الضلمة اللى فيه.

شغلت كشاف التليفون اللى كان على وشك إنه يفصل شحن وبدأت أمشي فيه وعلى ضوء الكشاف بدات توضح ملامح الشارع اللى كان عبارة عن طريق وسط أراضي زراعية مزروعة بالذرة اللى اشبه بغابة من السيقان وكانت أصوات الديابة الموجودة في كل مكان حوليا بتزيد من خوفي، ولكن أنا كنت بفكر في حاجة واحدة بس هي نورهان اللى مش عارف هي فين ولا بيحصل معاها إيه.

وأنا ماشي بصيت في ساعة التليفون لاقيتها ١١,٣٠ بالليل بس أنا لاحظت حاجة غريبة في التليفون!!!!!!

البطارية كانت ٠٪ ومع ذلك التليفون كان شغال ومنور!!!!!!

مفكرتش كتير في الموضوع لأنه مش اغرب حاجة أنا شوفتها في الرحلة دي وكملت طريقي بين عيدان الذرة فى الطريق اللي ممكن أسميه بطريق الموت أو الطريق الأسود دا هيكون أنسب وأقرب للواقع، وكانت أصوات الديابة بتزيد كلما دخلت أكتر في الشارع.

مشيت وكل ما أمشي الصوت بيزيد ويقرب ويزيد ويقرب وأنا كل ما الصوت بيزيد بتأكد إني ماشي صح وكأنها كانت دليلي في الضلمة اللى حوليا.

وبعد فترة من المشي حوالي نص ساعة وصلت لمكان هو المتوقع لرحلة غامضة زي اللى أنا فيها من الصبح وصلت لمقابر!

أنا: حراااااام مش قادر ارحمني

الدكتور محمود: وبعدين يا أحمد كمل كمل يا أحمد

أنا: مش عاوز افتكر يا دكتور حرام عليكم حراااااااام

الدكتور محمود: لازم تقاوم وتفتكر يا أحمد لازم تحكي عشان أقدر أساعدك أفتكر كلامك ليا يا أحمد لما قولت إني أنا الوحيد اللى هقدر أساعدك.

حاولت أهدى وأكمل كلامي وأكمل وصف المكان اللى وصلت ليه واللى كان هو نفس المكان اللي شوفته في الحلم بنفس الضلمة الموجودة وريحة المقابر والجثث الموجودة والذئاب اللى كانت واقفة منتظرة أى إشارة للهجوم.

بدأت أسمع صوت مكتوم لحد بيتوجع ومشيت ورا الصوت لحد ما لقيته جاى من ورا مقبرة من المقابر الموجودة في المكان مش عارف ليه بدأت أحس إن قلبي بيدق أسرع ليه لما وصلت للمقبرة دي وبدأت أحس إن جسمي بدأ يبرد وصوابع إيدي بدأت تترعش لوحدها.

بدأت أتحرك ببطء حول المقبرة عشان أعرف مصدر الصوت وكل ما أمشي خطوة الخوف بيزيد جوايا لحد ما بدأ الجسم صاحب الصوت يظهر قدامي دي.... دي.... دي نورهان!!!!!!!

جريت عليها وبدأت أفك الحبال عنها واساعدها.

أنا: نورهان مالك؟ ومين اللى عمل فيكي كده؟ ردي عليا

بس هي كان واضح عليها إنها مش واعية لكل اللي بيحصل.

بدأت الديابة اللي كانت مختفية بين عيدان الذرة في الظهور وكأنها بتحاوط المكان عشان تمنع أي حد يدخل أو يخرج.

بدأت أحاول أوقف نورهان عشان نمشي من المكان ده.

(هههههههههه إنت فاكر نفسك هتقدر تغلبني؟)

نورهـان شـكلها اتغـير وعنيهـا اتحولـت للـون الأبيـض وبـدأت تضحـك بصـوت أكيـد مـش خـارج منهـا مـش هـو ده صـوت نورهـان الـلي أنـا عارفـه.

وبـدأ صـوت الضحكة يعـلى ويعـلى وكأني عايـش جـوا فيلم من أفـلام الخيـال العلمـي غصـب عنـي خوفـت منهـا وبعـدت عنهـا.

أنا: انتي ..... انتي مين؟

(أنا قدرك اللى مش هتعرف تهرب منه)

أنـا: نورهـاااااااااااان سـامحيني مكنـش قصـدي..... أنـا السـبب يـا حبيبتـي .....

أنا السبب يا دكتور محمود أنا السبب.....

وبـدأت أكـسر في كل حاجـة في جنبـي وسـمعت الدكتـور محمـود بيقـول

الدكتور محمود: خيري حقنة النيوريل بسرعة.

وبعدهـا بـدأت أحـس اني بـدأت اتكتـف وجسـمي بـدا يرفـض أي أمـر منـي وبـدأ جسـمي يهـدا.

عـلى الرغـم مـن أن جسـمي حركتـه هـدأت إلا أن ده مكنـش معـبر عـن الـبركان الـلى جوايـا.

واحـده واحـده بـدات عنيـا تغمـض غصـب عنـي وكل حاجـة بـدأت تختفـي مـن قدامـي.

الفصل الثاني والعشرون

الدبر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم !!!

خرجت أنا وإيمان ومروة واحنا مش عارفين الحكاية هتنتهي على إيه وإيه اللى حصل.

إيمان: تفتكر يا دكتور إنه هو اللى قتلها فعلاً.

أنا: لسه فيه حلقة مفقودة يا آنسة إيمان ومش عارفين إيه هي بس اللي أنا متأكد منه إن أحمد كان تحت ضغط نفسي كبير حتي لو هو اللى قتلها مش هنقدر نلوم عليه.

مروة: مش يلا بينا بقي ولا إيه يا إيمان إحنا لسه هنسافر

التفتت إيمان لمروة وعنيها مليانة بالفضول وقالتلها.

إيمان: حاضر يا مروة.

أنا: طب تحبوا اوصلكم أي مكان أنا كده كده خلصت شغل ونازل أشتري شوية كتب

مروة: إحنا مش عاوزين نتعبك يا دكتور.

تجاهلت شرود إيمان اللي أظن إني عارف إيه سببه وكملت كلامي مع مروة

أنا: لا أبدًا لا تعب ولا حاجة اتفضلوا.

وبالفعل نزلوا معايا عشان أوصلهم وفى الطريق حصل نقاش كبير بيني وبين مروه عن حالة أحمد وإيه اللى ممكن يكون حصل قطع كلامنا سؤال غريب من إيمان.

إيمان: دكتور هو أنا ممكن آخد مذكرات أحمد أقراها وارجعها لحضرتك المرة اللي جاية؟

ردت عليها مروة باستغراب

مروة: هو انتي ناوية تيجي تاني ليه؟

إيمان: مفيش يا مروة فضول عاوزة أعرف نهاية الموضوع إيه

مروة: ليه يا إيمان أظن مهمتك كده انتهت وانتى وصلتي الرسالة

مروة: حضرتك ساكت ليه يا دكتور؟ انت رائي حضرتك إيه؟

أنا: أنا بس مكنتش عاور أتدخل بينكم بس أنا معنديش مانع إنكم تاخدوا المذكرات خصوصا إني شايف الفضول في عيون إيمان من وقت ما خرجنا من عند أحمد

إيمان: أنا متشكرة جدًا يا دكتور محمود مش عارفة أقول لحضرتك إيه

أنا: لا أبدًا دا حقك انتي كنتي واحدة من الناس اللى شاركت في القصة دي وحقك تعرفي نهايتها وكل حاجة فيها

وطبعًا الكلام ده كان على غير رغبة مروة اللى كانت رافضه إن إيمان تكمل في الموضوع ده.

مديت إيدي وفتحت تابلوه العربية وأخدت المذكرات اعطيتها لإيمان.

وبعد مدة من الصمت غلبت علينا وصلنا للمكان اللى هما قالوا عليه.

وبعدها بدأت طريقي الوحيد اللى كنت متأكد إنه هيساعدني عم عباس بتاع سور السيدة زينب الراجل الطيب اللي ياما ساعدني أيام الكلية بكتبه اللى مكنتش بلاقيها في أي مكان تاني.

ركنت العربية في مكان قريب ودخلت المكان على رجلى وبدأت أسترجع ذكريات زمان وأيام الكلية اللي كانت أجمل أيام حياتي وأنا شايف عم عباس من بعيد قاعد في مكانه وبين كتبه وبيقرأ كتاب من كتبه كالعادة وسط الزحمة والأصوات العالية المتداخلة اللى بتخليك تحس بالدفئ وجمال الشعب المصري.

وافتكرت أول يوم عرفت فيه عم عباس لما كنت بدور عن كتاب من الكتب النادرة وهو دورلى عليه كتير لحد ما لاقاه وإزاى كان بيدور عليه بشغف عشان يساعدني ومن وقتها بقينا أصدقاء إن جاز التعبير افتكرت كل تفاصيل المكان وكأني كنت لسه موجود هنا من يومين ومفيش سنين بتمر ولا عمر بيجري.

وقفت قدام عم عباس وهو كالعادة عايش مع الكتاب ومش حاسس بأي حاجة بتدور حوله ابتسمت وقولت.

أنا: مش هتتغير يا راجل يا عجوز كتاب إيه دا اللى واخدك لعالم تاني؟

رفع عم عباس راسه بكل التجاعيد اللى أصبحت جزء أصيل من تفاصيل وجهه المصري وبدا يعدل نضارته العتيقة واللي أصحبت هي كمان جزء أساسي من وجهه وبدا يجمع شتات تركيزه عشان يتعرف عليا وبعد وقت قصير جدا لا يتعدي ال٣٠ ثانية افتكرني بابتسامة كأنها رجعت ذكريات زمان في مخيلته وقال.

عم عباس: مين دا اللى عجوز يا واد يا دكتور إنت دا أنا شباب أكتر منك

أنا: ربنا يديك الصحة يا عم عباس دا إنت حتي أجمل مني وأنا عندي ليك عروسة زي القمر.

عم عباس: سيبك من البكش دا وقولى إيه اللى فكرك بعمك عباس؟

أنا: وهو أنا أقدر أنساك أصلا يا عم عباس دا إنت صاحب فضل عليّ بعد ربنا في كل اللى وصلتله بس هو الشغل مش أكتر والله ياعم عباس.

عم عباس: ربنا يقويك يا محمود يابني إنت مجتهد وتستاهل كل خير وبعدين أنا معملتش حاجة إنت اللى شاطر أنا مجرد سبب مش أكتر.

أنا: حبيبي ياعم عباس إيه بقي انت معندكش شاي ولا إيه ولا إنت اتعلمت البخل يا راجل يا عجوز.

عم عباس: طيب أدخل يا لمض كل حاجة عندك زي زمان متغيرش مكانها

أنا: هههههه حاضر ياعم عباس

عم عباس: قولى بقي إيه اللى فكرك بيا يا دكتور

أنا: مفيش والله يا عم عباس عشان أطمن عليك وبالمرة أدور على كام كتاب كده من كتبك اللى مش بنلاقيها عند أي حد.

عم عباس: طيب تعالى نشرب الشاي والكتب قدامك اختار اللى إنت محتاجه

خلصنا الشاي وبدأت أدور بين الكتب عن كتاب ما هو الفصام وكتاب الطب النفسي وفي أثناء انشغالى بالبحث بين الكتب عيني وقعت على كتاب شكله غريب كتاب أسود مكتوب عليه باللون الدهبي، وأثر الزمن ظاهر عليه وده من كثرة الندوب على جلد الكتاب من الخارج وبدأت أحاول أقرأ اسم الكتاب اللى كان من الصعب قراءته ال.... ال.. الدر المنظوم وخلاصة ال...السر ال....ال....المكتوم في ال.... السحر والطلاسم والنجوم.

بدأت أتصفح صفحات الكتاب الغريب وفتحت أولى صفحاته على مقدمة أثارت فضولي معرفش ليه قررت آخد الكتاب كنت حاسس إن الكتاب هو اللى عاوزني آخده وكأنه بينادينى.

ماخدتش وقت كبير عشان أقرر إني هاخد الكتاب قبل ما أرجع أقعد مع عم عباس عشان أتكلم معاه.

أنا: أنا هاخد دول يا عم عباس حسابهم كام؟

عم عباس: حساب إيه يا دكتور

أنا: الكتب دي يا راجل يا عجوز

عم عباس: إنت عاوز تدفع فلوس في مكانك يا دكتور؟!

أنا: أكيد المكان هنا مكاني بس أنا لازم أدفع تمنهم يا عم عباس

عم عباس: اعتبرهم هدية مني ولا نسيت زمان يا واد يا دكتور

أنا: وهي دي أيام تتنسي يا عم عباس ربنا يديك الصحة

خلصت كلامي مع عم عباس وأخدت عربيتي وروحت شقتي الصغيرة عشان أبدًا رحلتي في حل اللغز الصعب الى في حالة أحمد وبالفعل بدأت أدور في الكتب الى جبتها من عم عباس بالإضافة لكتبي الموجودة عندي وفى اثناء جلوسي على الكرسي الهزاز الصغير انقطع التيار الكهربي فجاة ولحسن حظي كان عندي شمع كنت أشتريته قبل ما أدخل البيت عشان حالات قطع الكهرباء الى بقت جزء من حياتنا اليومية.

بعد ما نورت الشمع وبدأت إضاءة الشاعرية تغطي المكان كانت ظلال الكتب أشبه بجبال عالية تحجب ضوء الشموع عن أي شيء يقع خلفها.

بدأت أحس إني مش لوحدي في المكان وان فيه شخص ما موجود بجوار باب البلكونة.

حاولت اطرد الخيالات دي من دماغي ولكن قبل ما انتهي من التفكير في طرد الخيالات سمعت.....

(أنا مش خيال يا دكتور أنا حقيقة وواقع)

في اللحظة دي اتاكدت إني فعلا مش لوحدي في المكان وبدأت أغير اتجاهي عشان أشوف مين الى بيتكلم عشان ألاقيها بنت متوسطة القوام ترتدي فستاناً باين عليه إنه

أبيـض شـفاف وكان الهـواء الـلي جـاي مـن البلكونـة بيحركـة وكأنـه شراع لأحـد المراكـب في مهـب الريـح أو أمـواج لبحـر هـادئ تسـير بهـدوء حتـي هـي بـدت شـفافة لي وكانهـا مجـرد خيـاااال.

أنا: إنتي مين.

بـدأت تتحـرك باتجاهـي وبـدأ النـور يتحـرك عليهـا في أثنـاء حركتهـا مـن أسـفل قدميهـا متجهـا ناجيـة وجههـا وكانـت المفاجئـة عندمـا وضحـت ملامـح هـذه الفتـاه والتـي كانـت..... نورهـان.

الفصل الثالث والعشرون

الحقيقة الكاملة

بعدما بدأت أعراض المخدر تكتمل وفقدت السيطرة على وعي دخلت العالم المظلم اللى بدخله كلما بدأت عيني تنام بس المرة دي أنا في المقابر مرة تانيه وبتفرج على نفسي مرة تانية وكاني بسمع فيلم سينما وأنا واقف امام نورهان وهي بتضحك بصوتها الغريب وشكلها البشع اللي تحولت ليه.

وبدأ يبان عليا إني بدأت أتمالك نفسي مرة تانية وأقولها.

أنا: نورهان انتي مالك يا حبيبتي حصلك إيه

نورهان: نورهان مين انت خلاص نسيت صوتي ولا إيه؟! إنت مش فاكرني

أنا: إنتى ..... إنتي اللى كنتي بتطاردني في أحلامي صح؟

نورهان: أنا اللى انت رفضتها عشان خاطر انسية مخلوقة من تراب ورفضت كل شيء قدمتهولك ومن وقتها وأنا وعدتك إنك هتجيلي زاحف ومصدقتنيش هههههه.

أنا: نورهان فين ؟ وانتى عاوزة مننا إيه؟

نورهان: عاوزاك تركع قدامي وتعلن ندمك وتقدم نفسك ليا.

أنا: مستحيل أنا عمري ما هركع إلا للي خلقني

نورهان: خلاص يبقي إنت اللى حكمت علي نورهان بالموت وعليك بالعذاب مدى الحياة

لاحظت إني سكت شويه عن الكلام وكأني بفكر في حاجة مش عارف إيه هي.

في اللحظة دي افتكرت الورقة والصندوق وكلام الشيخ إني لازم أنفذ الكلام اللى في الورقة عشان أقدر أدور على نقطة ضعفهم.

واتاكدت إن ده هو نفس الكلام اللى فكرت فيه لما سكتُ عن الكلام لما لاقيتني وافقتها وقولت.....

أنا: يعني أنا لو عملت اللى انتى عاوزاه هتسيبيها تعيش

نورهان: لا طبعا بس بس على الأقل عذابك وعذابها هيقل ولا انت نسيت الصندوق والشروط ..... انت وهي خلاص في حكم الأموات

أنا: وأنا إيه اللى هيجبرني أسمع كلامك وأنفذ اللى في الورقة؟؟!

نورهان: مش قولتلك هعذبها وهعذبك بعدها وفى الآخر هتموت وتيجي لعالمي وهناك هتشوف العذاب الأكبر

أنا: بس أنا مش معايا الصندوق ولا الورقة

في اللحظة دي بدأت ألاحظ حركة في عيدان الذرة اللي كانت بتحرس المكان وكأنها سور حماية وخرج منها شخص طويل ماسك في إيده حاجة أشبه بالكرتونة الصغيرة وكلوب (فانوس إضاءة يعمل بالجاز) وفى الإيد التانية ماسك كلب صغير أسود بيجره غصب عنه من غير ما تبان عليه أي ملامح التعب والإرهاق.

وكانت المفاجأة إن الشخص ده هو عاصم صاحبي!!!!

بدأت ملامح الذهول والتعجب المخلوطة بالغيظ والكره تبان عليا وأنا ببص لعاصم وهو بيتحرك قدامي وبيقف جنب نورهان وهو باصص فى الأرض وكأنه خاضع.

أنا: اخر حاجة كنت أتوقعها إنك تكون جزء من كل اللى أنا فيه ده

عاصم: سامحني يا أحمد غصب عني

أنا: غصب عنك إيه ولا إيه؟ انك كنت عارف سبب كل اللى أنا فيه وانت بتتفرج عليا؟ ولا إنك شايفني أنا ونورهان بنموت قدامك بالبطئ؟

نورهـان: مبقـاش فيـه وقـت نضيعـه في العتاب خلاص مراسـم البقـاء بـدأت ولازم تنفـذ وإلا هتشـوف مـن ألـوان العـذاب إنـت ونورهـان الـلى عمـرك مـا سـمعت عنـه

ورفعـت نورهـان إيدهـا عشـان عاصـم يتحـرك ناحيتـي ويطلـع مـن جيبـه سـكينة وأشـار إليّ بهـا وهـو بيبـص للكلـب عشـان أفهـم مـن كـده إن المراسـم بـدأت.

مسـكت السـكينة وفضلـت ابـص عليهـا وأنـا مـش مصـدق إني هعمـل كـده وبـدأ عاصـم يفتـح واحـدة مـن المقابـر الـلى كانت موجـودة والـلى لاحظـت انهـا مكتـوب عليهـا «مدفـن عائلـة الحـاوي» والمفاجـأة إن ده هـو مدفـن عائلـة نورهـان.....

بعدمـا خلـص عاصـم فتـح المدفـن بصتـلى نورهـان وهـي مبتسـمة ابتسـامة مسـتفزة وقالـت.....

نورهان: دورك يا عريس

بـدأت رجـلى تتحـرك ببطـئ وكأنهـا بتتحـرك غصـب عنـي ومليـش أي سـيطرة عليهـا وبـدأت أنـزل درجـات المدفـن درجـة درجـة وكانـت المسـافة بـين كل درجـة والتانيـة كأنهـا ميـل وكان الوقـت وقـف في اللحظـة دي وكانـت ريحـة المـوت منتشرة في كل مـكان وجـدران المدفـن كانـت مليئـة بالشـقوق العريضـة والبقـع السـودة الـلي كانـت ملفتـة للنظـر وكانهـا بقـع زيـت.

كانت الدنيا جوا المدفن ضلمة وكان النور الى جاي من الكلوب الى كان مع عاصم بيعكس ظلالنا على جدران المدفن ودا كان الجزء الطبيعي في الموضوع بس الى مش طبيعي هو الظل الرابع الى كان موجود معانا في المدفن والى مكنش ليه تفسير وقتها.

دخلنا واحدة من غرف المدفن اللي كانوا غرفتين ووقفنا قدام جثة باين عليها إنها لسه مدفونة جديد وبدأت نورهان تقول.....

نورهان: الآن اكتمل الاستعداد وأتى الخادم في الميعاد وحضر الموعود لأرض الخلود وأصبح القربان موجود واستقرت الملوك على العروش فلتبدأ مراسم الخلود.

في اللحظة دي لاقيت نفسي بمسك السكينة وبدبح الكلب بدم بارد ومسحت على وجهي بدم الكلب ورفعت الكفن عن الجثة عشان أصب عليها من دم الكلب بس الجثة دي كانت..... كانت جثة نورهان!!!!!!

اتنفضت من مكاني ووقعت على الأرض وبدأت أزحف على ضهري وأنا ببعد عن الجثة.

وفى اللحظة دي أخد عاصم يقرأ في كتاب طلعه من جيبه ويقول كلام مش مفهوم بدأت معاه تتحرك الجثة الى على الأرض وترتفع في الهواء.

عاصم: اه اه اه اهيا شراهيا اهيا هاهيا أدوناي أصباؤت ال شداي شلعجص شليقوش طمطكش .....

وفي وسط كل الذهول اللى موجود على وشي ومع إنى بتفرج على المشهد من الخارج ومحدش ملاحظ وجودي بدأت أقول.

أنا: بسم الله الرحمن الرحيم ..... بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ..... اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..... أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ..... «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً» ..... «هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»

وأنا بقرأ بدأ يظهر نور أبيض من بعيد وهو بيقرب علينا وكل ما أقرأ أكتر بيقرب أكتر لحد ما وصل لحد باب المدفن وبدأت أتحقق من ملامحه دا الشيخ محمد.

وقف الشيخ محمد بابتسامته المعروفة الهادئة وقالي.

الشيخ محمد: أحسنت الاختيار يا أحمد.

أنا: اختيار إيه يا شيخ محمد.

الشيخ محمد: اختيارك كتاب الله عشان ينجيك من محنتك.

أنا: أنا مش فاهم حاجة يا شيخ محمد هو إيه اللي بيحصل.

الشيخ محمد: اصبر يابني وما صبرك إلا بالله وخليك فاكر دايما الجملة دي «بسم الله القوي المتين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم»

قال الشيخ محمد الكلمة دي واختفى عشان الاقي نفسي بره المدفن ونورهان واقفة جنبي وباين عليها الغضب وبتقولي.

نورهان: إنت فاكر نفسك لما هتجري هتهرب مني؟!

بدأت تبان عليا ملامح غضب وبدأت عيناي في الجحوظ وأحمر وجهي وأنا بقولها.

أنا: عملتي فيها إيه انطقي وإلا هقتلك.

واندفعت ناحيتها وأمسكت برقبتها وقعدت أخنق فيها وكأني لاقيت طوق النجاة بس الغريب في الموضوع إنها كانت مستسلمة ومش قادرة تقاوم لحد ما بدأت حركتها تسكن لحد ما وقفت عن الحركة خالص.

في اللحظة دي سمعت صوت عاصم اللي كان طالع علي سلالم المدفن بيقول.

عاصم: عملت إيه يا مجنون دي نورهان الحقيقية.

سمعت الكلام ده ومن الصدمة وقعت على الأرض وبدأت أزحف للخلف لحد ما ركنت ضهري على أحد المدافن وبدأت الذئاب المجوده في الاقتراب وكأنها اللحظة اللى استنوها.

بصيت لعاصم اللى ارتمى على السلالم من الصدمة وبدأت أتحرك عشان أقتله هو كمان بس هو كان أسرع مني وضربني على رأسي بالصندوق اللي كان معاه عشان أفقد الوعي.

فوقت بعد كده عشان أرجع لأرض الواقع والكلبشات والمستشفي اللى أصبحت بيتي ولكن المختلف إن عاصم كان واقف جنب السرير!!!!!!.

الفصل الرابع والعشرون

مفتاح اللغز

فضلت واقف في ساكن في مكاني ساكن وأنا انظر الى نورهان لمدة طالت أو قصرت لا أعلم ولم أكن قادرًا على أن أنطق ببنت شفه وكان عقلي قد توقف عن التفكير ولم أكن أعلم ماذا أفعل ولكني سرعان ما تملكت من نفسي وبدأت أتحرك من فوق ذلك الكرسي الهزاز ببطئ وأنا اتجه إلى ذلك المكتب الملقي بجانبي والتقط علبة السجائر وأخرج إحداها وأشعلها بمنتهي البرود، وأنا أنظر من حين إلى آخر إلى تلك الشخصية الواقفة أمامي وهي تضحك ببرود وعيناها مثبته على قبل أن تتحرك ماشية تجاهي وتجلس على الكرسي الهزاز وتقول.

نورهان: تفتكر أن الوضع ده محتاج المناورة النفسية اللى إنت بتعملها دي؟

أنـا: وتفتكـري إن الوضـع طبيعـي عشـان لا يحتاج المنـاورة دي؟

نورهان: وإيه هو الغريب في الوضع يا دكتور؟!

أنـا: تفتكـري لمـا أبقـي قاعـد في الضلمـة دي وتظهـر قدامـي فجـأة واحـدة المفـروض إنهـا ماتـت مقتولـة ده وضـع طبيعـي؟

نورهـان: وانـت إتاكـدت منـين إني بجـد قدامـك؟ مـش يمكـن دي هـلاوس بصريـة زي مـا قولـت عـلى أحمـد؟!

أنا: اعتقد إنك مش جاية لحد هنا عشان تحلليني نفسيا

نورهان: أفهم من كده إنك مصدق إني بجد موجودة هنا

أنـا: وإيـه الغريـب الـلى لسـه مشـوفتهوش في القضيـة دي؟! بـس السـؤال الأهـم إنتـي جايـة عـاوزة إيـه

نورهان: تفتكر انت ليه؟

أنـا: والله عـلى حـد علمـي إنـك ضحيـة انتـى كـمان في الحكايـة دي يعنـي مـن مصلحتـك إن الحقيقـة تبـان عشـان حقـك يرجـع

نورهـان: وتفتكـر حقـي هيرجـع إزاى يـا دكتـور؟ إن أحمـد يتحكـم عليـه بالإعـدام؟ كـده حقـي هيرجـع؟

أنـا: أنـا مقولتـش كـدا بـس أعتقـد لـو قـدرت اعـرف الحقيقـة عـلى الأقـل ممكـن أنقـذ واحـد مـن إنـه يمـوت ظلـم.

توقفـت نورهـان عـن الحركـة بالكـرسي الهـزاز ووقفـت قبـل أن تتحـرك ناحيتـي وهـي تنظـر إلى قبـل أن أبـدأ بالـكلام.....

أنا: نورهان ممكن تحكيلي حكايتك من البداية؟

بدأت نورهان تسرد حكايتها من أول يوم بدا ذلك المخلوق يطاردها ويطلب منها الزواج وحتي معرفتها بأحمد التي لم تكن في حسابات أي منهما وحتى تفاصيل ذلك اليوم الذي قتلها أحمد فيه، ولكن الملفت في النظر في تلك الحكاية إنها لم تحكي إنها قامت بكتابة أي من تلك المذكرات !!!!!!

أنا: نورهان هو انتى كتبتي مذكراتك دي ولا لا ؟

وكانت المفاجأة التي نزلت على كالصاعقة وهي تقول.....

نورهان: وأنا حية لا!!!

أنا: يعني إيه وانتي حية لا ؟!

نورهان: يعني أنا اللي كتبت المذكرات دي ومذكرات أحمد بعد ما قتلني!!!!!

أنا: يعني عاوز تفهميني إنك كتبتي كل ده بعد موتك؟

نورهان: لا مش كده بس يا دكتور أنا كمان اللي اختارت كل أبطال القصة دي من أول إيمان ومروة لحد حضرتك وخيري

أنا: طيب أنا هصدق إنك كتبتي الجزء الخاص بيكي وهغض النظر عن فكرة إنك كتبتيها وانتي ميته مع تحفظي عليه بس الجزء الخاص بأحمد عرفتي كل تفاصيله إزاى ماهو

يعنـي حتـى الأرواح مـش هتخـترق حاجـز الزمـكان يعنـي وهتعـرف المـاضي

نورهـان: الزمـكان؟! واضـح يـا دكتـور إنـك برغـم ثقافتـك العاليـة نسـيت حاجـة اسـمها القريـن وان قريـن الانسـان بيكـون مـلازم للإنسـان طـول حياتـه وبيفـرح لفـرح قرينـه وبيحـزن لحزنـه.

أنـا: طيـب أنـا مـع كل ده معرفتـش سـبب كل الـلي حصلـك انتـى وأحمـد وليـه انتـوا بالـذات؟

نورهان: عهد الولاء والطاعة

أنا: بمعنى ؟!!!

أخـذت نفسًـا عميقًـا وبـدأت نورهـان تتحـرك مـرة أخـرى حتـى وصلـت مـرة أخـرى إلى ذلـك الكـرسي الهـزاز وجلسـت عليـه وهـي تكمـل اسـتطرادها للحديـث.....

نورهـان: دا عهـد غـير موجـود إلا في اعتـي كتـب السـحر الأسـود بيكـون عهـد بـين انـسي وملـك مـن ملـوك الجـان عـلى الـولاء والطاعـة المتبادلـة بـين الاتنـين والعهـد ده ليـه طقـوس وشروط لابـد مـن تنفيذهـا مـن ناحيـة الإنسـان عشـان يحقـق الجنـي لـه كل الـلى بيحلـم بيـه والـشروط بتكـون حسـب العشـيرة الـلى منهـا الملـك يعنـي الجنـي المائـي شروطـه بتختلـف عـن الترابي والنـاري والعاشـق

أنا: بعني عاوزة تقولي ان كل ده طقوس العهد السفلي

نورهان: إحنا كنا الضحية اللى في بداية الطقوس عشان يتسلسل بعدها باقى الطقوس

أنا: إزاى؟!!!!

نورهان: يعني أول شرط من شروط الجن ضحية من الإنس تقدم للملك بس في القسم لابد من إنك تحدد اسم الجني المطلوب حضوره بس اللى عمل كده محددتش الملك او الجني اللى هو عاوزة وعلى حظنا ان اتنين من اقوي ملوك الجن لبوا نداء الانسي اللي طلب الحضور ودا كان اول عهد مزدوج يعقد بين الجان وانسان

انا: يعني عاوزة تقولى ان الجاثمة وبرهيان حضروا واتفقوا عليكم ؟ طيب مين أصلا اللي عمل كده؟!

نورهان: الضلع الناقص في الحكاية واللي كان جزء اصيل في حكاية احمد ..... عاصم !!!!!!

انا: يعني عاصم هو اللي كان بيحضر الجان

نورهان: عاصم كان مهوس بكتب الجن والطلاسم والسحر الأسود عشان يحقق أحلامه بدون أي تعب او جهد وكانت النتيجة انه ضحي باعز اصدقاؤه واصبح من خدام الجن

انا: يعني إيه احمد كمان هيموت زيك عشان الطقوس دي تتم ؟

نورهان: اهو دا بقي سبب وجودي هنا

انا: ازاى ؟!

نورهـان: يعنـي ان مـن حسـن الحـظ ان أي كتـاب سـحر بيكون فيـه طريقـة انهـاء الطقـوس والـصرف زي مافيـه طـرق التحضـير وأنـا هنـا عشـان ارشـدك لطريقـة انهـاء الطقـوس دي

انا: وأنا هعرف الكتاب ده ازاي؟ وازاي هوصله؟!

ابتسـمت نورهـان ببسـمة عريضـة حتـي ظهـرت اسـنانها كاملـة وهي تقـول.....

نورهـان: انـت بالفعـل معـاك الكتـاب يادكتـور وهـو أصـلا مـن امتـه عـم عبـاس بيتاجـر في كتـب السـحر والطلاسـم؟

سـالتها باسـتغراب وأنـا اتذكـر مـا حـدث في مكتبـة عـم عباس و كيـف وجـدت ذلـك الكتاب

انا: يعني انتي اللي؟!

نورهـان: هههههـه مـش محتاجـة ذكاء يـا دكتـور اكيـد أنـا الـلى وصلـت الكتـاب لمكتبـة عـم عبـاس عشـان تـروح تلاقيـه

اسرعـت تجـاه الكتـب التـي احضرتهـا مـن عـم عبـاس لاجـد ذلـك الكتـاب الأسـود القديـم واخذتـه والتفـت الى نورهـان ولكنهـا ..... اختفـت!!!!!

حاولت ان ابحث عنها في كل مكان ولكني سرعان ما رفعت راية الاستسلام ورجعت الى ذلك الكتاب لاتصفح فيه حتي اقف امام احد ابوابه التي كتب علي راسه فن فك العهود وصرف الرصود.....

الفصل الخامس والعشرون

النهاية

ظلت عيناي متعلقتان بعاصم في صمت لمدة لم تكن بالكبيرة وأنا أحاول ان اتحرك ولكن تلك الكلبشات اللعينة كانت حائلا بيني وبينه وكنت اتمني لو انها لم تكن موجودة حتي اقتله ولكنه كان يقف وفى عينية ومضات من قطرات اظنها دموع ولكني لم اعلم لماذا لم اصدق ان هذا الشخص يمتلك القدرة على ان يشعر او ان يتاثر ولكنه ظل على هذه الحالة حتي سالته.....

انا: ليه؟!

عاصم: غصب عني والله يا صاحبي

نظرت اليه وأنا ابتسم ابسامة سخرية واستهزاء وأنا أقول.....

انا: هههههه اسهل كلمة كل واحد ندل بيقولها عشان يبرر ضعفه قدام رغباته القذرة.

أنا اذيتك في إيه عشان تعمل فيا كده؟!

بدات تلك الدموع التي حاول ان يتغلب عليها تنهمر وبدا يبكي وهو يقول.....

عاصم: والله ما كنت اعرف ان كل ده هيحصل أنا واحد كان نفسه ياخد حقه من الدنيا ويكون قوي كان نفسي احقق كل اللى حلمت بيه وفشلت عشان خاطر ظروف أنا مش السبب فيها.

ثورت عليه وأنا أحاول ان اتحرر من تلك القيود التي سرعان ما ارجعتني الى مكاني بقوة كانت كفيله ان تكسر إحدى ذراعي.....

انا: وأنا ونورهان ذنبنا إيه ليه احنا نتحمل نتيجة ضعفك وحقارتك ؟! ليه هي تموت عشان واحد مفيش عنده اى إحساس؟

فزعنا في هذه اللحظة حين قطع كلامنا دخول الدكتور محمود وهو يقول.....

الدكتور محمود: السؤال الأهم يا احمد هو إيه دوره في الموضوع ده كله أصلا؟!

نظرت الى الدكتور محمود باستغراب.....

انا: تقصد إيه يا دكتور؟!

تحرك الدكتور محمود حول عاصم وبدا يضع يده على احد كتفيه وهو ينظر له وقال.

الدكتور محمود: يعني انت مسالتش نفسك ازاى انت ونورهان كنتوا وسيله لتحقيق أحلامه؟ وهو إيه اللى عمله عشان يحصلكم كدا؟!

نظرت اللى عاصم وأنا أحاول ان اجد إجابة على السؤال ولكن الدكتور محمود استكمل كلامه قائلا.....

الدكتور محمود: هتقول انت يا عاصم ولا أقول انا؟

بدا عاصم يرفع عينه من الأرض وهو ينظر للدكتور محمود في تردد ويقول.....

عاصم: هقول يادكتور بس عاوزكم تصدقوني وتساعدوني

ربت الدكتور محمود على كتف عاصم وهو يقول له.....

الدكتور محمود: قول ويا ريت انت اللى تساعدنا....

بدا عاصم يتحرك حتي جلس على احد الكراسي الموجودة في الغرفة وهو يقول.

عاصم: أنا كنت اعرف نورهان قبل ما احمد يعرفها شوفتها في الكلية مرة وأنا بزور واحد صاحبي هناك اعجبت بيها وحاولت اني اتعرف عليها او اكلمها بس هي

رفضت وبدات كل ما اروح لصاحبي ده ادور عليها وابدا محاولة جديدة من محاولاتي عشان اتعرف عليها وكل مره كنت بفشل وبعد فترة من محاولاتي الفاشلة قررت اني مش هحاول معاها تاني بس كان الوقت فات لاني كنت اتعلقت بيها وحبيتها خصوصا مع رفضها المتكرر ليا بدات احس انها حرب ولازم اكسبها يمكن ده عشان ارضي غروري بس أنا مكنتش ناوي اسيبها لغيري بدات افكر في طريقة اخد بيها حقي منها كان كل همي وقتها ازاى اخليها تندم ومكنش فيه قدامي غير طريقة واحدة بس.

قطع الدكتور محمود كلام عاصم قائلا.

الدكتور محمود: السحر مش كده؟

عاصم: أنا كنت بحب اسمع قصص احمد يونس جدا وكنت بتابع كل حلقات الرعب والملفات السرية بتاعته وفى مرة سمعته بيتكلم عن كتاب الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم وازاى هو من اخطر كتب السحر واقواها على الاطلاق وازاى بعض الناس أمثال سيد الفلكي استخدموه عشان يقدروا يتحكموا في الجن لتحقيق رغباتهم.

بدا عاصم يبكي وهو يضع وجهه بين كفيه وبعد ثواني معدودة تمالك نفسه واكلم كلامه.

عاصم: دورت على الكتاب كتير لحد ما لاقيته عند واحد من الناس اللي بيقعدوا عند سور الجامعة بالكتب القديمة وللأسف مكنش يعرف قيمة الكتاب اخدته منه بسعر قليل جدا بالنسبة للأسعار اللى قريتها عنه على النت.

بدات اقرا في الكتاب وبدا يشدني لدرجة انى كنت بقعد ليل ونهار على الكتاب بدون اكل او شرب وفى يوم وأنا بقرا فيه وصلت لصفحة مكتوب عليها من فوق (عهد الولاء والطاعة من سليمان على أقوي ملوك الجان).

بدات اقرا القسم واجمع الحاجات اللازمة لتحقيق الشروط واللى كان منها اني اقفل على نفسي سبع أيام في اوضه ضلمه اتامل في اللون الأسود المحيط بيا ومن ضمن الشروط اني كل يوم لازم اكل لحمة نيئه واشرب دم قطط او كلاب بشرط تكون لونها اسود وفى خلال السبع أيام متكلمش مع أي انسان او ارد علي أي حد ينادينى وفي كل يوم بقول القسم اللى موجود في الكتاب اكتر من ١٠٠ مرة.

تكلم الدكتور محمود في هذه اللحظة قائلا.....

الدكتور محمود: بس انت كان لازم تحدد اسم الملك المارد اللى انت طالبه وده محصلش وده كان نتيجته انك اتسببت في حضور اتنين من اقوي مخلوقات الجن المتمردين برهيان الملك العاشق والجاثمة الجنية المتمردة وكان لازم تحقق طلب الاتنين اللى عملوا اول تحالف جني مزدوج على انسي.

انفعل عاصم في هذه اللحظة وقال....

عاصم: مكنتش اعرف ان ده هيحصل وانهم هيطلبوا اتنين من البشر كضحية ليهم

انا: ضحية ازاى يعني؟!

عاصم: طلبوا مني اني اساعدهم انهم يتمكنوا من شاب وشابه عشان يستولوا على ارواحهم وشرط انهم يكونوا من عاشقين الانس وبكده أكون حققتلهم طلبهم ويبقوا خدام ليا ويحققولي طلباتي.

انا: وانت كنت تعرف منين أصلا اني هكلم نورهان وهحبها

رد عاصم عليا بحده وهو يقول

عاصم: مكنتش انت المقصود بالذات أنا عملت كذا اكونت بأسماء بنات وبعت لنورهان إضافة على الفيس بوك وبعد كده عملت اضافه ليهم عندي عشان يبقي فيه أصدقاء مشتركين بينا وتظهر عندكم في المقترحات وأنا كمان اللى عملت الجروب اللى دخلنا عليه عشان نكلم البنات

الدكتور محمود: يعني انت مكنتش محدد مين في اصحابك هيكون الضحية اللى هتضحي بيها

انا: منك لله يا اخي منك لله اتسببت في اذيتي أنا احلي حاجة دخلت حياتي امشي أنا مش عاوز اشوفك تاني ولا اعرفك

عاصم: سامحني يا احمد أنا والله كنت بتعذب كل يوم اكتر منك بس مكنتش قادر اعمل حاجة

الدكتور محمود: طيب تفتكر لو جاتلك الفرصه تعمل حاجة وتنقذ روح صاحبك هتعملها؟

أجاب عاصم بسرعة

عاصم: اكيد والله يا دكتور بس أنا مش عارف اعمل ايه

ابتسم الدكتور محمود وهو يتحرك باتجاه حقيبته التي لاتفارقه ابدا وقال....

الدكتور محمود: لكل داء دواء

نظرت للدكتور محمود باستغراب وقولت له.....

انا: تقصد إيه يا دكتور

الدكتور محمود: من حسن الحظ ان كل كتاب سحر زي ما بيكون فيه طريقة التحضير بيكون فيه طريقة الصرف بس واضح انك مكملتش قراءة الكتاب كله عشان توصلها

واخرج الدكتور محمود من حقيبته كتاب اسود متهالك جلده وقال..

الدكتور محمود: هو ده الكتاب يا عاصم مش كده

امسك عاصم بالكتاب واخذ يقلب في صفحاته وقال

عاصم: ايوة يا دكتور هو ده الكتاب

نظرت باستغراب للدكتور محمود وأنا أقول له.....

انا: وحضرتك وصلت للكتاب ده ازاي؟!

الدكتور محمود: مش أنا اللى وصلتله نورهان هي اللى وصلت الكتاب ليا!!!!

فزعت لما قاله الدكتور محمود وسالته باستغراب وأنا متسع العينين فاغرا فهمي....

انا: نورهان مين ؟! وازاي أصلا وهي ميته

الدكتور محمود: مش بس كده نورهان كمان جاتلي وقالتلى انها هي اللي كتبت المذكرات بتاعتك اللى انت مش فاكر انك كتبتها بالمشاركة مع قرينك ومذكراتها هي كمان اللى لاقتها إيمان وهي كمان اللى وصلتها لايمان عشان توصلها ليا

انا: ازاي يعني يا دكتور؟!

الدكتور محمود: عالم الأرواح عالم غامض بالنسبة لينا حتي الان وفيه قدرات وطاقات احنا لا نملك لها أي تفسير

بدأنا ننظر ثلاثتنا الى بعضنا البعض وكانت ملامح الاستغراب مرسومه على وجوهنا أنا وعاصم مما يقول الدكتور محمود ولكني سالته.

انا: طب وعاصم هيساعدنا ازاى عشان ننهي إلى بيحصل ده

الدكتور محمود: اعملوا اللى هقولكم عليه وهتعرفوا

اتفقنا أنا والدكتور محمود وعاصم على ان ينادي الحارس الموجود في خارج الغرفه ليفك عني تلك القيود ويبعده الدكتور محمود عن الغرفة حتي يتثني لنا ان نخرج من المستشفى لمكان لم يرد ان يخبرنا به الان وبالفعل حدث ما اتفقنا عليه وخرجنا في سيارة الدكتور محمود الذي اخد معه عاصم في السيارة من الامام وجعلني في حقيبة السيارة حتي لا يراني احد.

كان الطريق طويلا ومليئ بالمطبات الصناعية والحفر حيث انني اخذت اتخبط بشكل سئ حتي توقفت السيارة في مكان لم اكن اعرفه حتي فتح الدكتو محمود الحقيبه واخرجني منها لاجد نفسي في المقابر!!!!!!

وقفت انظر للمكان في ذهول واصوات الذئاب والكلاب الموجودة في المكان تتعالي وكان الدكتور محمود وعاصم مشغولين بإخراج بعض الأدوات والاواواني من السيارة والتي كانت تحتوي على سكين وزجاجة بها سائل اسود واخري بها سائل احمر وصندوق اسود يشبه الصندوق الذي رائيته في ذلك الحلم وشرع الدكتور محمود في رسمه على الأرض لنجمة مسدسة الاضلاع كبيرة ورسم حولها دائرة كبيرة تمس رؤوس هذه المثلثات مثلثات هذه النجمة ورسم بعض الحروف عند

نقط التماس لم اكن اعلم معناها ووضع عن كل حرف شمعه واشعلهم جميعا ووضع الزجاجة التي تحتوي على السائل الأسود والاحمر في وسط النجمة وهي مفتوحة وطلب من كل منا ان يقف عن نقطة من نقاط رؤوس المثلثات الغير متتالية بحيث نصع مثلت جديد باجسادنا.

فتح الدكتور محمود الكتاب وقبل ان يقرا نظر الينا وقال.

الدكتور محمود: اوعوا حد فيكم يخرج بره الدائرة مهما كان السبب والا هنموت احنا التلاته مفهوم؟

نظرنا اليه دون ان نتكلم في إشارة منا بالموافقة وبعدها بدا الدكتور محمود في قراءة كلمات لم يكن لوعينا أي دراية عن معاني هذه الكلمات ولكنني بدات اشعر بصداع شديد وحرارة شديدة جدا تحوطني وبدات اقع على الأرض ممسكا براسي وأنا انظر للدكتور محمود الذي اعطي إشارة لعاصم ان يقوم بخلط السائل الأحمر بالسائل الأسود الموجودين في وسط الدائرة ليخرج بعدها من الزجاجة دخان كثيف كان كفيل ان يجعل بيني وبينهم سدا كي لا اراهم ولكنني بدات اسمع اصوات لصرخات تتعالى واصوات لاناس تتعذب حتي وجدت ذلك الصوت يكلمني ويقول

الصوت: اوعي تفتكر انك كدا هتخلص مني أنا مش بنتهي أنا دائم حتي تنتهي الأرض أنا باقي لحد اخر فرد من جنسكم

سمعت صوت عاصم بيكلمني وبيقول

عاصم: قاوم يا احمد انت اقوي منه وهتنتصر عليه

الصوت :بقي انت بقي الى هتنتصر عليا وأنا اللي اختار يدخل في لعنة ربه بارادته وأنا سبب وجودك على الأرض وصاحب النصر في حربي ضد كل جنس بني التراب أنا مخلوق المارج أنا لوسفير أنا الشيطان أنا كل دول أنا الى وسوست لابوكم علشان ياكل من الشجرة المحرمة أنا صاحب اول تمرد في التاريخ أنا العبد الطائع اللى اختار انه يكون اول من يكتب عليه العذاب انااااااا (ابليس)

ظهر صوت الدكتور محمود يتكلم بكلام مفهوم لأول مرة منذ ان دخلنا الى هذه الدائرة الملقاة على الأرض

الدكتور محمود: يا خدام هذه الأسماء بحق العهد القديم لسليمان الحكيم عند باب القدس القديم اصرفوا عنا شروركم والا طالكم من الله من العذاب ما تستحقون

بدا صوت ذلك الكائن يتحدث بصوت تخفت شدته وكانة يبعد بعيد عني

الصوت: أنا راجعلك تاني ومش هسيبك فاهمني؟ مش هسيبك

وبدات اري في كل هذا الدخان صور لاشخاص تتكون وتتختفي وكانني اري فيلم فيديو حتي بدا ذلك الدخان يختفي تدريجيا لاري من جديد الدكتور محمود وعاصم قبل ان

اغيب عن الوعي لاصحو مره أخرى واجدني في المستشفى على ذلك السرير الذي اعتدت عليه ولكني هذه المرة بدون قيود وامامي وابي وامي والدكتور محمود وهو يقول لي.

الدكتور محمود: حمد الله على السلامة يابطل

انا: هو حصل إيه يا دكتور؟

همت امي واخذتني بين ذراعيها وهي تبكي

الدكتور محمود: حصل انك بقالك ٤٠ يوم في غيبوبه يا بطل وفاتك حاجات كتير

انا: حاجات ايه؟

الدكتور محمود: أنا قدمت للمحكمة شهادة تفيد بانك كنت في غير قواك العقلية وقت الحادثة والمحكمة حكمت بإيداعك في المستشفى لحين شفاءك

انا: وعاصم يا دكتور

صمت الدكتو محمود لبرهة من الوقت قبل ان يتكلم مرة أخرى ويقول.....

الدكتور محمود: عاصم مات يا احمد

نظرت اليه في دهشة واسغراب

انا: مات؟!!

الدكتـور محمـود: مـات في حادثـة عربيـة بعـد اليـوم الـلى كنـا فيـه مـع بعـض ب٣ أيـام

انا: لا حول ولا قوة الا بالله

الدكتـور محمـود: أنـا عـاوزك مـن النهـارده تفكـر في الـلي جاي وتنـسي كل الـلي حصل

شردت فيما حدث دون ان التفت للدكتور محمود وهو يقول....

الدكتـور محمـود: انـت هتفضـل معأنـا هنـا فـترة لحـد مـا الموضـوع يهـدا وبعدهـا هتخـرج ان شـاء الله

خـرج الدكتـور محمـود وكل مـن في الغرفـة وتركـوني لاسـتريح وقبـل خـروج الدكتـور محمـود التفـت الى وقـال.....

الدكتـور محمـود: عـلى فكـرة انـت مـن النهـاردة انـت ممكـن تخـرج تقعـد في الجنينـة شـوية وقـت مـا تحـب

نظرت اليه وابتسمت ابتسامة هادئة قبل ان أطلب منه.....

انا: لو سمحت يا دكتور محمود أنا عاوز قلم وشوية ورق

الدكتور محمود: حاضر

خـرج الدكتـور محمـود مـن الغرفـة وتركـوني وحـدي لاقـاسي عـذاب ذكريـات اتمنـي لـو انهـا تمحـي مـن ذاكـرتي ذكريـاتي مـع اجمـل مـن رات عينـي في حيـاتي نورهـاااااااان.

الفصل السادس والعشرون

ما بعد النهاية

مرت اكثر من سنة منذ ان قررت المحكمة ايداعي في مستشفي الامراض العقلية ولكنني مللت من الترتيب الروتيني اليومي الذي تعايشت معه طوال هذه المده والذي يتكون من تناولى للأدوية وجلوسي بين اوراقي في الحديقة كما هو حالى الان في هذه اللحظة وأنا اكتب نهاية مذكراتي في هذه الرحلة الطويلة منذ ذلك اليوم اللعين الذي حدثت فيه هذه الحادثة وحتي الان والتي قررت ان اكتبها بيدي هذه المرة.

ويبدوا انني قررت هذه المرة ان اعطي هذه المذكرات للدكتور محمود لكي يجمعها مع باقي تلك المذكرات التي كتبتها نورهان لكي تكتمل احداث هذه القصة.

في هذه اللحظة سمعت طرقات على الباب من شخص يطلب الدخول توقعت انه احمد بعد ان اشرت لاحد الممرضين

ليبلغه بان وقت التنزه قد انتهي بالنسبة له وانه قادم ليسالني ذلك السؤال المعتاد عندما يمل من الروتين اليومي له في المستشفى (أنا هخرج امته يا دكتور).

انا: ادخل

احمد: صباح الخير يا دكتور محمود

انا: صباح الخير يا احمد ..... اتفضل

احمد: شكرا يادكتور

انا: على فكرة أنا لسه مخلص المذكرات بتاعتك

احمد: كويس يا دكتور

الدكتور محمود: أنا فكرت في فكرة وعاوز اخد رائيك فيها

بانت ملامح الفرح على احمد ويبدوا انه توقع اني سوف اتحدث معه في موضوع خروجه من المستشفى ولكن سرعان ما اختفت هذه الفرحة عندما قولت له.....

انا: أنا فكرت اجمع المذكرات دي في كتاب باسمك وانشره إيه رائيك؟

احمد: كتاب؟!

انا: اه أنا كمان كتبت مذكراتي في القضية دي وحاسس انها هتكون حاجة كويسة

احمد: مش عارف يادكتور

انا: سيبها على الله وعليا وأنا لما اخلص الكتاب ابقي اقراه وقول رائيك

احمد: ماشي يا دكتور

انا: طمني بقي عليك لسه بتشوف نورهان ؟

احمد: مش دايما يا دكتور قليل جدا في الاحلام بتيجي تطمني عليها وتمشي

بدات الاحظ الدموع تتجمع في عين احمد فقررت ان اغير الموضوع

انا: إيمان كانت لسه عندي امبارح بتطمن عليك علي فكرة

بدا احمد يتمالك نفسه ويتفاعل مع مناورتي لتغير الموضوع

احمد: وهي عاملة إيه يا دكتور

انا: الحمد لله بخير دي كمان كتبت اللى حصل معاها لما عرفت اني بعمل كتاب عن الموضوع

احمد: طيب أنا ممكن اقراها

انا: ان شاء الله لما الكتاب يكمل هتقراه كله ..... المهم دلوقتي لازم ترجع اوضتك عشان ترتاح

استسلم احمد لكلامي وهم ليخرج من الغرفة وقبل ان يخرج وقف عند الباب وقال

احمد: على فكرة أنا لاقيت دي جنب سريري يا دكتور

واخرج ورقة من احد جيوبه وتركها لي وخرج لافتحها واجد فيها

(وحشتني اوي ومستنياك ..... حبيبتك نورهان)